سِيَر أعلام النُّبلاء

تصنيف

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى

٧٤٨هـ - ١٣٧٤م

سِيَر الخُلَفَاء الرَّاشِدُون

حققه، وضبط نصه، وعلق عليه

الدكتور بشار عواد معروف

مؤسسة الرسالة


بسم الله الرحمن الرحيم


سير أعلام النبلاء
سير الخلفاء الراشدون

الطبعة الأولى

١٤١٧هـ / ١٩٩٦م



مؤسسة الرسالة - بيروت - وطى المصيطبة - مبنى عبدالله شليت
تلفاكس : ٨١٥١١٢ - ٣١٩٠٣٩ - ٦٠٣٢٤٣ - ص . ب : ٧٤٦٠. برقياً: بيوشران

Al-Resalah PUBLISHING HOUSE
BEIRUT / LEBANON - TELEFAX : 815112 -319039 - 603243 - P. O. BOX : 117460
E-mail: Resalah@Cyberia.net.lb : البريد الإلكتروني

سيرة
أبي بكر الصديق
رضي الله عنه



أبو بكر الصِّدِّيق خليفة رسولِ الله ﷺ

اسمه عبدالله[1] - ويقال عتِيق - بن أبي قُحافة عثمان بن عامر بن عَمْرو بن كعب بن سعد بن تَيْم بن مُرَّة بن كعب بن لُؤَيّ القُرَشيُّ التَّيْميُّ رضي الله عنه.

روى عنه خَلْقٌ من الصّحابة وقُدَماء التّابعين، من آخرهم: أَنَس بن مالك، وطارق بن شهاب، وقيس بن أبي حازم، ومُرَّة الطّيب.

قال ابن أبي مُلَيْكة وغيره: إنّما كان عَتِيق لَقَباً له.

وعن عائشة، قالت: اسمه الذي سَمَّاه أهلُهُ به «عبدالله» ولكنْ غَلَبَ عليه «عَتِيق».

وقال ابن مَعين: لَقَبه عتيق لأنَّ وجهه كان جميلاً، وكذا قال اللَّيْث ابن سعد.

وقال غيره: كان أعْلَمَ قريشٍ بأنسابها.

وقيل: كان أبيض نحيفاً خفيفَ العارِضَين، مَعْروق الوجه، غائر العينين، ناتىء الجبهة، يخضب شَيْبَه بالحِنّاء والكَتَم.

وكان أوّل من آمنَ من الرجال.

وقال ابن الأعرابيِّ: العربُ تقولُ للشيءِ قد بلغ النّهايةَ في الجَوْدة: عَتِيق.

---

(١) تهذيب الكمال ١٥/ ٢٨٢-٢٨٥وفيه العديد من المصادر التي ترجمت له.

وعن عائشة، قالت: ما أسلم أبوا أحدٍ من المهاجرين إلاّ أبو بكر.

وعن الزُّهْري، قال: كان أبو بكر أبيض أصفر لطيفاً جَعْداً مُسْتَرِقَّ الوَرِكَيْن، لا يَثْبُت إزارُهُ على وَرِكَيْه.

وجاء أنّه اتَّجَرَ إلى بُصْرَى غير مرّة، وأنّه أنفق أمواله على النَّبيِّ ﷺ وفي سبيل الله، قال رسول الله ﷺ: «ما نَفَعَنِي مالٌ ما نفعني مالُ أبي بكر»[1].

وقال عُرْوة بن الزُّبَيْر: أسلم أبو بكر يومَ أسلمَ وله أربعون ألف دينار.

وقال عَمرو بن العاص: يا رسول الله أيّ الرّجال أحبُّ إليكَ؟ قال: «أبو بكر»[2].

وقال أبو سفيان، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يبغضُ أبا بكرٍ وعمَر مؤمنٌ ولا يحبُّهما منافق»[3].

وقال الشَّعْبيُّ، عن الحارث، عن عليّ، أنَّ النَّبيَّ ﷺ نظر إلى أبي

---

(1) حديث صحيح أخرجه ابن أبي شيبة ١٢/٦-٧، وأحمد ٢/٢٥٣و٣٦٦، وفي فضائل الصحابة (٢٥) و(٣٢)، وابن ماجة (٩٤)، والنسائي في فضائل الصحابة (٩)، وابن أبي عاصم في السنة (١٢٢٩)، وابن حبان (٦٨٥٨). وانظر المسند الجامع ١٨/١٧٣-١٧٤حديث (١٤٨٠٩) من طريق أبي صالح، عن أبي هريرة. وأخرجه الترمذي (٣٦٦١) من طريق يزيد الأودي، عن أبي هريرة.

(2) أخرجه أحمد ٤/٢٠٢، وعبد بن حميد (٢٩٥)، والبخاري ٥/٦و٢٠٩، ومسلم ٧/١٠٩، والترمذي (٣٨٨٥)، والنسائي في فضائل الصحابة (١٦).

(3) إسناده ضعيف جداً، فإنه من رواية عبدالرحمن بن مالك بن مغول، عن الأعمش، عن أبي سفيان. وعبدالرحمن هالك. أخرجه الخطيب في تاريخه ١٠/٢٣٦، وابن عدي في الكامل ٤/١٥٩٨، وتابعه عليه من هو أضعف منه، قال ابن عدي: «وهذا الحديث بهذا الإسناد لا يرويه عن الأعمش غير عبدالرحمن بن مالك، ومعلى بن هلال، رواه عن الأعمش أيضاً، ومعلى في الضعف أشر من عبدالرحمن بن مالك.

بكر وعمر، فقال: «هذان سيّدا كهُول أهل الجنّة من الأوَّلين والآخرين إلاّ النَّبيّين والمُرْسَلِين، لا تخبرهما يا عليّ»[1] .

ورُوي نحوه من وجوهٍ مقَاربة عن زِرّ بن حُبَيْش، وعن عاصم بن ضَمْرَة، وهرِم، عن عليّ. وقال طلحة بن عَمْرو، عن عطاء، عن ابن عبّاس مثله.

وقال محمد بن كثير، عن الأوزاعي، عن قَتَادَة، عن أنَس مثله. أخرجه التِّرْمذِيّ[2] ، قال: حديثٌ حَسَنٌ[3] غريب. ثمّ رواه من حديث المُوَقَّريّ[4] ، عن الزُّهْرِيّ، ولم يصحّ.

قال ابن مسعود: قال رسول الله ﷺ: «لو كنت متَّخذاً خليلاً لاتَّخذْت أبا بكر خليلاً»[5] .

روى مثله ابن عبّاس، فزاد: «ولكن أخي وصاحبي في الله، سُدُّوا كلَّ خَوْخَةٍ[6] في المسجد غيرَ خَوْخَة أبي بكر»[7] .

هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة، عن عمر أنّه قال: أبو بكر سيِّدنا وخيْرُنا وأحبّنا إلى رسول الله ﷺ. صحّحه التِّرْمذيّ[8] .

---

(١) إسناده ضعيف من هذا الوجه، لضعف الحارث الأعور، لكن متنه صحيح من غير هذا الطريق.
(٢) الترمذي (٣٦٦٤).
(٣) بل: صحيح.
(٤) الوليد بن محمد الموقري متروك متهم بالكذب، فإسناد الحديث ضعيف جدا لا يصلح للمتابعة أو الشواهد، وهو عند الترمذي (٣٦٦٥).
(٥) صحيح. وقد خرجناه في تعليقنا على سنن ابن ماجة (٩٣) فراجعه.
(٦) الخوخة: باب صغير كالنافذة.
(٧) أخرجه أحمد ١/ ٢٧٠، والبخاري ١/ ١٢٦، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة (٦٢٧٧).
(٨) الترمذي (٣٦٥٦)، لكنه استغربه أيضا، وفي إسناده إسماعيل بن أبي أويس وفيه كلام، وقد تفرد به.

وصحح[1] من حديث الجُرَيري، عن عبدالله بن شقيق، قال: قلت لعائشة: أيُّ أصحاب النَّبيِّ ﷺ كان أحبَّ إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: أبو بكر، قلتُ: ثمَّ مَنْ؟ قالت: عمر، قلتُ: ثم مَن؟ قالت: أبو عُبَيْدة، قلتُ: ثُمَّ مَن؟ فسَكَتتْ.

مالك في «الموطَّأ»[2] عن أبي النَّضر، عن عُبَيْد بن حُنَيْن، عن أبي سعيد الخُدْرِيّ أنّ رسول الله ﷺ جلس على المنبر، فقال: «إنّ عبداً خَيَّره الله بين أنْ يُؤْتِيه من زهرة الدُّنيا ما شاء وبين ما عنده فاختار ما عنده»، فقال أبو بكر: فَدَيْنَاك يا رسولَ الله بآبائنا وأمَّهاتنا، قال: فعجبْنا، فقال النَّاسُ: انظروا إلى هذا الشيخِ يخبر رسولُ الله ﷺ عن عبدٍ خَيَّرَه الله، وهو يقول: فَدَيْنَاك بآبائنا وأمَّهاتنا، قال: فكان رسولُ الله ﷺ هو المُخَيَّر وكان أبو بكر أعْلَمَنا به، فقال النَّبيُّ ﷺ: «إنَّ من أَمَنِّ النَّاسِ عليَّ في صُحْبته وماله أبو بكر، ولو كنتُ متَّخذاً خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكر خليلاً، ولكن أخوةُ الإسلام، لا تُبْقَيَنَّ في المسجد خوخةٌ إلاّ خوخةُ أبي بكر». مُتَّفقٌ على صحّته[3].

وقال أبو عوانة، عن عبدالملك بن عُمَيْر، عن ابن أبي المُعَلَّى، عن أبيه، عن النَّبيِّ ﷺ، فذكر نحوه، والأول أصحُّ[4].

---

(١) الترمذي (٣٦٥٧)، وهو في سنن ابن ماجة (١٠٢) فراجعه، فقد خرجناه هناك.

(٢) ليس هو في المطبوع من الموطآت، ولعله في رواية القعنبي، وليست في متناول يدي الآن. لكن أخرجه الشيخان: البخاري ٥/ ٧٣، ومسلم ٧/ ١٠٨من طريق مالك، به. وانظر المسند الجامع ٦/ ٤٧٤-٤٧٥حديث (٤٦٤٩).

(٣) تقدم تخريجه قبل قليل.

(٤) أخرجه الترمذي (٣٦٥٩) وهو حديث ضعيف لجهالة ابن أبي المعلى، وقال: حسن غريب. قلت: إنما حسنه بسبب وروده بإسناد صحيح من وجه آخر، هو الذي تقدم، وقد ساقه بعده.

وعن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما لأحدٍ عندنا يدٌ إلاّ وقد كافأناه ما خلا أبا بكرٍ، فإنَّ له عندنا يداً يُكافئه اللهُ بها يومَ القيامةِ، وما نَفَعَنِي مالٌ قطّ ما نَفَعَنِي مالُ أبي بكر، ولو كنت مُتَّخذاً خليلاً لاتَّخذتُ أبا بكر خليلاً ألا وإنَّ صاحبكم خليلُ الله». قال التِّرْمذيّ[1]: حديث حَسَن غريب.

وكذا قال[2] في حديث كثير النَّواء، عن جُمَيْع بن عُمَيْر، عن ابنِ عمرَ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لأبي بكر: «أنتَ صاحبي على الحوضِ وصاحبي في الغار».

ورَوَى[3] عن القاسم، عن عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «لا ينبغي لقومٍ فيهم أبو بكر أن يؤمَّهُم غيره». تفرّد به عيسى بن ميمون، عن القاسم، وهو متروك الحديث.

وقال محمد بن جُبَيْر بن مُطْعِم: أخبرني أبي أنَّ امرأةً أتت رسولَ الله ﷺ فكلَّمته في شيءٍ، فأمرها بأمرٍ، فقالت: أرأيتَ يا رسولَ الله إنْ لم أجدكَ؟ قال: «إنْ لم تجديني فأْتي أبا بكرٍ». مُتَّفقٌ على صحّتِه[4].

وقال أبو بكر الهُذليُّ، عن الحَسَن، عن عليٍّ، قال: لقد أمرَ رسولُ الله ﷺ أبا بكر أنْ يصلِّيَ بالنَّاسِ، وإنّي لَشَاهدٌ وما بي مَرَض، فرضينا

---

(١) الترمذي (٣٦٦١).

(٢) يعني: «حسن غريب»، وفي المطبوع من الترمذي (٣٦٧٠): «حسن صحيح غريب»، وهو خطأ، صوابه ما ذكره الذهبي وقبله شيخه المزي في التحفة (٦٦٧٦)، وفي تحسين هذا الحديث نظر، ففيه جميع بن عمير ضعيف، وإن قال ابن حجر في «التقريب»: «صدوق يخطى»، فقد كذّبه ابن نمير وابن حبان، وقال البخاري: «فيه نظر»، فهو شبه المتروك، وشيخه كثير النّواء ضعيف أيضا.

(٣) يعني: الترمذي، وهو فيه (٣٦٧٣).

(٤) البخاري ٥/٥ و٩/١٠١و١٣٥، ومسلم ٧/١١٠. وانظر المسند الجامع ٤/٤٧٨ حديث (٣١٢٢).

لدُنْيانا من رضي به النّبي ﷺ لديننا[١] .

وقال صالح بن كَيْسان، عن الزُّهْري، عن عُرْوة، عن عائشة، قالت: قال لي رسول الله ﷺ في مَرَضه: «ادعي لي أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإني أخاف أن يتمنَّى مُتَمَنٍّ ويقول قائل، ويأبى الله والمؤمنون إلاّ أبا بكر». هذا حديث صحيح[٢] .

وقال نافع بن عمر[٣] : حدثنا ابن أبي مُلَيكة، عن عائشة أنّ رسول الله ﷺ قال في مرضه: «ادعوا لي أبا بكر وابنه فليكتُبْ لِكَيْلا يطمع في أمرِ أبي بكرٍ طامعٌ ولا يتمنّى مُتَمَنٍّ»، ثم قال: «يأبى اللهُ ذلك والمسلمون». تابَعَه غيرُ واحدٍ[٤] ، منهم عبدالعزيز بن رفيع، عن ابن أبي مُلَيْكة، ولفظه: «مَعَاذَ الله أنْ يختلفَ المؤمنون في أبي بكرٍ».

وقال زائدة، عن عاصم، عن زِرٍّ، عن عبدالله، قال: لما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ قالت الأنصار: مِنَّا أميرٌ ومنكم أمير، فأتاهم عمر فقالَ: أَلَسْتُم تعلمونَ أنَّ رسولَ الله ﷺ قد أمر أبا بكر فأمَّ النّاسَ، فأيُّكُمْ تَطِيبُ نفسُهُ أنْ يتقدَّمَ أبا بكرٍ؟ فقالوا: نعوذُ بالله أنْ نتقدَّم أبا بكر رضي الله عنه.

وأخرج البخاريُّ[٥] من حديث أبي إدريس الخَوْلاَنِيّ، قال: سمعتُ أبا الدرداء يقول: كان بين أبي بكرٍ وعمر محاورةٌ فأغضبَ أبو بكرٍ عمرَ، فانصرف عنه عمر مُغْضَباً فاتبعَه أبو بكر يسأله أنْ يستغفرَ له، فلم يفعل حتَّى أغلق بابه في وجهه، فأقبل أبو بكرٍ إلى رسولِ الله ﷺ، فقال أبو الدَّرْداء: ونحنُ عنده، فقال رسولُ الله ﷺ: «أمَّا صاحبُكم هذا

---

(١) إسناده ضعيف جدا، فإن أبا بكر الهذلي متروك.

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ١٤٤، ومسلم ٧/ ١١٠.

(٣) أخرجه أحمد (٦/ ١٠٦) عن مؤمل بن إسماعيل البصري، عنه. ومؤمل شيخ ضعيف يعتبر به عند المتابعة، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٤) انظر طبقات ابن سعد ٣/ ١٨٠-١٨١.

(٥) البخاري ٤/ ١٩٢.

فقد غَامَرَ». قال: ونَدِم عمرُ على ما كانَ منه، فأقبل حتَّى سلَّم وجلس إلى النَّبيِّ ﷺ وقَصَّ على رسولِ الله ﷺ الخبرَ، قال أبو الدَّرْداء: وغضِبَ رسولُ الله ﷺ وجعل أبو بكر يقول: والله يا رسولَ الله لأنَا كنتُ أظْلَمُ. فقال رسولُ الله ﷺ: «هل أنتم تاركو لي صاحبي؟ إنِّي قلت يا أيها النّاس إنِّي رسولُ الله إليكم جميعاً، فقلتم: كَذَبْتَ، وقال أبو بكر: صَدَقْتَ».

وأخرج أبو داود[1] من حديث عبدالسلام بن حرب، عن أبي خالد الدّالاني، قال: حدّثني أبو خالد مولى جعدة، عن أبي هريرة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أتاني جبريلُ فأخذ بيدي فأراني البابَ الذي تدخلُ منه أُمَّتي الجنَّة»، فقال أبو بكر: ودِدْتُ أنِّي كنتُ معك حتَّى أنظرَ إليه، قال: «أما إنَّك أوّل مَنْ يدخل الجنّةَ من أمّتي». أبو خالد مولى جَعْدَة لا يُعْرَف إلّا بهذا الحديث.

وقال إسماعيل بن سُميع، عن مُسْلم البَطِين، عن أبي البَخْتَرِيّ، قال: قال عمر لأبي عُبَيْدة: ٱبْسُط يَدَكَ حتى أبايعك، فإنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «أنتَ أمينُ هذه الأُمَّة»، فقال: ما كنتُ لأتقدَّمَ بين يدي رجلٍ أمَرَهُ رسولُ الله ﷺ أنْ يَؤُمَّنَا، فأمَّنا حتَّى ماتَ رسولُ الله ﷺ[2].

وقال أبو بكر بن عيَّاش: أبو بكر خليفةُ رسول الله ﷺ في القرآن لأنَّ في القرآن في المهاجرين: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات]، فمن سَمَّاهُ اللهُ صادقاً لم يكذِب، هم سَمّوه وقالوا: يا خليفةَ رسولِ الله.

وقال إبراهيم بن طَهمان، عن خالد الحذَّاء، عن حُميد بن هلال،

---

(١) أبو داود (٤٦٥٢)، وإسناده ضعيف لجهالة أبي خالد مولى جعدة، كما قال المصنف.

(٢) إسناده ضعيف، لانقطاعه، فإن أبا البختري - واسمه سعيد بن فيروز - لم يدرك عمر. أخرجه أحمد ١/ ٣٥.

قال: لما بُويع أبو بكر أصبح وعلى ساعده أبْرَادٌ، فقال عمر: ما هذا؟ قال: يعني لي عيالٌ، فقال: انْطَلِق يَفْرِض لك أبو عُبَيْدة. فانطلقنا إلى أبي عُبَيْدة، فقال: أفرِضُ لك قُوتَ رجلٍ من المهاجرين وكِسْوَتَه، ولكَ ظَهْرُكَ[١] إلى البيت[٢].

وقالت عائشة: لما استُخْلِفَ أبو بكر ألقى كُلَّ دِينار ودِرْهم عنده في بيتِ المال، وقال: قد كنتُ اتَّجِرُ فيه وألْتَمِسُ به، فلمّا وُلِّيتُهم شَغَلوني.

وقال عَطاء بن السَّائب: لمّا استُخْلِف أبو بكر أصبح وعلى رقبته أثوابٌ يتَّجر فيها، فلقِيَه عمر وأبو عبيدة فكلَّماه فقال: فمن أين أطْعِمُ عيالي؟ قالا: انْطَلِقْ حتَّى نَفْرِضَ لك. قال: ففرضوا له كلَّ يومٍ شطْر شاةٍ، وماكَسُوهُ[٣] في الرأسِ والبَطْن. وقال عمر: إليَّ القضاء، وقال أبو عُبَيْدة: إليَّ الفَيْء. فقال عمر: لقد كان يأتي عليَّ الشهرُ ما يختصم إليَّ فيه اثنان[٤].

وعن ميمون بن مهران، قال: جعلوا له ألفين وخمس مئة[٥].

وقال محمد بن سيرين: كان أبو بكر أعْبَرَ هذه الأمَّةِ لرُؤْيا بعد النَّبيِّ ﷺ.

وقال الزُّبَيْر بن بكّار، عن بعض أشياخه، قال: خُطَباءُ الصَّحابة: أبو بكر، وعليّ.

وقال عَنْبَسَة بن عبدالواحد: حدّثني يونس، عن ابن شهاب، عن

---

(١) أي: لكَ دابَّتُكَ أو مركوبك.
(٢) انظر طبقات ابن سعد ٣/ ١٨٤.
(٣) المماكسة في البيع: انتقاص الثمن في البيع واستحطاطه، والمنابذة بين المتبايعين، أي: ما كسوه في رأس الشاة وبطنها.
(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ١٨٤.
(٥) نفسه ٣/ ١٨٥.

عُرْوَة، عن عائشة أنّها كانت تدعو على مَنْ زَعَمَ أنَّ أبا بكر قال هذه الأبيات، وقالت: واللهِ ما قال أبو بكرٍ شِعْراً في جاهليَّةٍ ولا في إسلام، ولقد ترك هو وعثمان شُرْب الخمر في الجاهلية.

وقال كثير النَّواء، عن أبي جعفر الباقر: إنَّ هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر وعليّ: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر] الآية.

وقال حُصَيْن، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى أنّ عمر صعِد المنْبَرَ، ثمّ قال: ألا إنّ أفضلَ هذه الأُمّة بعد نبيّها أبو بكر، فمن قال غير ذلك بعد مقامي هذا فهو مُفْتَرٍ، عليه ما على المُفْتَرِي.

وقال أبو معاوية وجماعة: حدثنا سُهَيْل بن أبي صالح، عن أبيه، عن ابن عمر، قال: كُنَّا نقولُ على عهدِ رسول الله ﷺ: إذا ذهب أبو بكر، وعمر، وعثمان استوى النَّاسُ، فيبلغ ذلك رسولَ الله ﷺ فلا يُنْكِرُهُ.

وقال عليّ رضي الله عنه: خير هذه الامَّةِ بعد نَبيِّها أبو بكر، وعمر. هذا واللهِ العظيم قاله عليٌّ وهو مُتَواتِرٌ عنه، لأنه قاله على مِنْبرِ الكوفة، فلعن الله الرّافضةَ ما أجْهَلَهُم؟

وقال السُّدِّيُّ، عن عبد خير، عن عليٍّ، قال: أعظمُ الناسِ أجراً في المصاحف أبو بكر، كان أوَّل مَنْ جمع القرآن بين اللَّوْحَيْن. إسناده حَسَن.

وقال عُقَيْل، عن الزُّهْري أنّ أبا بكر والحارث بن كَلَدَة كانا يأكلان خزيرةً[1] أُهْدِيَت لأبي بكر، فقال الحارثُ: ارفع يدكَ يا خليفةَ رسولِ الله، والله إنَّ فيها لَسُمَّ سنةٍ، وأنا وأنتَ نموتُ في يومٍ واحد، قال: فلم

---

(١) لحم يُقَطَّعُ ويُصبُّ عليه الماء، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق.

يزالا عليلَيْن حتّى ماتا في يومٍ واحد عند انقضاء السنة.

وعن عائشة، قالت: أوّل ما بُدِيء مَرَضُ أبي بكر أنّه اغْتَسَل، وكان يوماً بارداً فحُمّ خمسةَ عَشَرَ يوماً لا يخرج إلى صلاةٍ، وكان يأمر عمر بالصّلاة، وكانوا يَعُودُونه، وكان عثمان أَلْزَمَهُم له في مرضه. وتُوُفِّي مساءَ ليلة الثلاثاء لثمانٍ بقين من جُمادى الآخرة. وكانت خلافته سنتين ومئة يوم.

وقال أبو مَعْشَر: سنتين وأربعة أشهرٍ إلاّ أربع ليالٍ، عن ثلاثٍ وستّين سنة.

وقال الواقديّ[1]: أخبرني ابن أبي سَبْرَة، عن عبدالمجيد بن سُهَيْل، عن أبي سَلَمَة. قال: وأخبرنا بَرَدَان بن أبي النَّضْر، عن محمد ابن إبراهيم التَّيْميّ. وأخبرنا عَمْرو بن عبدالله، عن أبي النَّضْر، عن عبدالله النخعي، دخل حديث بعضهم في بعض: أنَّ أبا بكر لما ثَقُل دعا عبدَالرحمن بنَ عَوْف، فقال: أَخْبِرْني عن عمر، فقال: ما تسألني عن أمرٍ إلاّ وأنتَ أعلمُ به منّي، قال: وإنْ، فقال: هو والله أفْضَلُ من رأيكَ فيه. ثم دعا عثمان فسأله عن عمر، فقال: عِلْمي فيه أنَّ سَرِيرَتَهُ خيرٌ من عَلانِيَته وأنّه ليس فينا مِثْلُه. فقال: يرحَمُكَ الله، واللهِ لو تركْتُه ما عَدَوْتُكَ، وشاوَرَ معهما سعيد بن زيد، وأُسيد بن الحُضَيْر وغيرهما، فقال قائل: ما تقول لربِّك إذا سَأَلَكَ عن استخلافكَ عمرَ وقد ترى غِلْظَتَهُ؟ فقال: أجْلِسُوني، أبِاللهِ تُخَوِّفُوني! أقول: استَخْلَفْتُ عليهم خيرَ أهلِك.

ثم دعا عثمانَ، فقال: اكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهِدَ أبو بكر بن أبي قُحافة في آخرِ عَهْدِهِ بالدنيا خارجاً منها، وعند أوَّل

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٩٩.

عهدِه بالآخرة داخلاً فيها، حيث يُؤمنُ الكافر، ويُوقِنُ الفاجر، ويَصْدُقُ الكاذب، إنِّي استخلفتُ عليكم بعدي عمرَ بنَ الخطّاب فاسْمعوا له وأطيعوا، وإنِّي لم آلُ[1] اللهَ ورسولَه ودينَه ونفسي وإيّاكم خيراً، فإنْ عَدَلَ فذلك ظَنِّي به وعِلْمي فيه، وإنْ بدَّل فلكلِّ امرئٍ ما اكتسَبَ، والخيرَ أردْتُ ولا أعلمُ الغَيْبَ ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴿٢٢٧﴾﴾ [الشعراء].

وقال بعضُهم في الحديث: لمّا أن كَتَبَ عثمان الكتابَ أُغْميَ على أبي بكر، فكتب عثمانُ من عنده اسم عمر، فلمَّا أفاق أبو بكر قال: اقرأ ما كتبْتَ، فقرأ، فلمّا ذكر (عمر) كَبَّرَ أبو بكرٍ وقال: أراك خفتَ إنْ افْتَلَتَتْ نفسي الاختلاف، فجزاكَ اللهُ عن الإسلامِ خيراً، والله إنْ كنتَ لها أهلاً.

وقال علوان بن داود البَجَليّ، عن حُمَيْد بن عبدالرحمن، عن صالح بن كَيْسان، عن حُمَيْد بن عبدالرحمن بن عَوْف، عن أبيه. وقد رواه اللَّيْث بن سعد، عن علوان، عن صالح نفسه، قال: دخلتُ على أبي بكر أعودُهُ في مَرَضِه فسلَّمت عليه وسألتُهُ: كيف أصبحتَ؟ فقال: بحمدِ الله بارئاً، أما إنِّي على ما ترى وَجِعٌ، وجعلتم لي شغلاً مع وجعي؛ جعلتُ لكم عهداً بعدي، واخْتَرْتُ لكم خيرَكم في نفسي فكلُّكم ورِمَ لذلك أنفهُ رجاءَ أنْ يكونَ الأمرُ له.

ثم قال: أما إنِّي لا آسى على شيءٍ إلاّ على ثلاثٍ فعلتهنَّ، وثلاثٍ لم أفعلهُنّ، وثلاثٍ ودِدْتُ أني سألتُ رسولَ الله ﷺ عنهنّ: ودِدْتُ أنِّي لم أكن كشفتُ بيتَ فاطمةَ وتركتُهُ وإنْ أُغْلِق على الخرب[2]، ودِدْتُ

---

(١) كتب على هامش الأصل: «لم أُقَصِّر».

(٢) تصحفت في الطبراني إلى: «عليّ الحرب»، ولا معنى لها، وما أثبتناه قد صحح عليه المؤلف، وجوّد نقطة الخاء، وفي تاريخ الطبري ٣/ ٤٣٠: «وإن =

أني يوم سقيفة بني ساعدة كنتُ قذفْتُ الأمرَ في عُنُق عمر أو أبي عُبَيْدة، ووددْتُ أنِّي كنتُ وجَّهتُ خالدَ بنَ الوليد إلى أهل الرِّدة وأقمت بذي القَصَّة، فإنْ ظفِرَ المسلمون وإلاّ كنت لهم مَدَداً ورِدْءاً، ووددْتُ أنّي يوم أُتيتُ بالأشعثِ أسيراً ضَرَبْتُ عُنُقَهُ، فإنّه يُخَيَّلُ إليّ أنَّه لا يكون شَرٌّ إلاّ طارَ إليه، ووددْتُ أنّي يوم أُتيتُ بالفجاءة السُّلَمِيّ لم أكن حَرَّقتُهُ وقتلته أو أطلقته، ووددْتُ أنّي حيث وجَّهْتُ خالدَ بنَ الوليد إلى الشّام وجَّهْتُ عمرَ بن الخطّاب إلى العراق، فأكون قد بسطتُ يميني وشمالي في سبيل الله. ووددْتُ أنّي سألت رسولَ الله ﷺ في مَن هذا الأمر ولا ينازعه أهله، وأنّي سألتُهُ هل للأنصار في هذا الأمر شيء؟ وأنّي كنت سألته عن العَمَّةِ وبنتِ الأخ، فإنَّ في نفسي منها حاجةً. رواه هكذا وأطوَل من هذا ابنُ وَهْبٍ، عن اللَّيْث بن سعد، عن صالح بن كَيْسان، أخرجه كذلك ابن عائذ.

وقال محمد بن عَمْرو بن عَلْقَمة بن وقّاص، عن أبيه، عن جَدِّه، أنَّ عائشةَ قالت: حضرتُ أبي وهو يموت فأخَذَتْه غَشْيَةٌ فتمثَّلْتُ:

من لا يزال دمعُهُ مُقَنَّعاً[1] ... فإنّه لا بُدَّ مَرَّةً مَدْفُوقُ

فرفع رأسَه وقال: يا بُنَيَّةَ ليس كذاك، ولكنْ كما قال الله تعالى: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩﴾ [قٓ].

وقال موسى الجُهَنيُّ، عن أبي بكر بن حفص بن عمر أنَّ عائشةَ تمثَّلَت لمَّا احتضر أبو بكر:

لعَمْرُكَ ما يُغْني الثَّرَاءُ عن الفَتَى ... إذا حَشْرَجَتْ يوماً وضاق بها الصَّدْر

فقال: ليس كذاك ولكنْ: ﴿وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ﴾، إنّي قد

= كانوا قد غلقوه على الحرب».

(١) أي: محبوساً في جوفه.

نَحَلْتُكِ حائطاً وإنَّ في نفسي منه شيئاً فَرُدِّيهِ على الميراثِ، قالت: نعم، قال: أما إنَّا مُنْذُ وَلينا أمرَ المسلمين لم نأكلْ لهم ديناراً ولا دِرْهماً ولكنَّا أكلنا من جريشِ طعامهم في بُطُوننا، ولبِسْنا من خَشِنِ ثيابهم على ظُهُورنا، وليس عندنا من فَيْءِ المسلمين شيءٌ إلاّ هذا العبدَ الحبشيَّ وهذا البعير الناضح وجَرْدَ هذه القطيفة، فإذا مِتُّ فابعثي بهنَّ إلى عمر، فَفَعَلَتْ.

وقال القاسم، عن عائشة، أنَّ أبا بكر حين حَضَرَهُ الموتُ قال: إنّي لا أعلم عند آلِ أبي بكرٍ غيرَ هذه اللّقْحَة وغيرَ هذا الغلام الصَيْقَل، كان يعملُ سيوفَ المسلمين ويخدُمُنا، فإذا مُتُّ فادْفَعِيهِ إلى عمر، فلمّا دفعتُه إلى عمر قال: رحِم اللهُ أبا بكرٍ لقد أتعب مَنْ بَعْدَه.

وقال الزُّهْريّ: أوصى أبو بكر أنْ تُغَسِّلَه امرأتُه أسماءُ بنتُ عُمَيْس، فإنْ لم تستطعْ استعانت بابنه عبدالرحمن.

وقال عبدالواحد بن أيْمَن وغيرُه، عن أبي جعفر الباقر، قال: دخل عليٌّ على أبي بكرٍ بعدما سُجِّيَ، فقال: ما أحدٌ ألقى اللهَ بصحيفته أحبّ إليَّ من هذا المُسَجَّى.

وعن القاسم، قال: أوصى أبو بكر أنْ يُدْفَن إلى جَنْبِ رسولِ الله ﷺ فَحُفِرَ له، وجُعِل رأسُه عند كتفَيْ رسولِ الله ﷺ.

وعن عامر بن عبدالله بن الزُّبَيْر، قال: رأسُ أبي بكر عند كتِفَيْ رسولِ الله ﷺ، ورأس عمر عندَ حقْوَي أبي بكر.

وقالت عائشة: مات ليلة الثُلاثاء، ودُفِن قبل أن يُصْبح.

وعن مُجاهد، قال: كُلِّم أبو قحافة في ميراثه من ابنه، فقال: قد رَدَدْتُ ذلك على ولده، ثُمَّ لم يعش بعده إلاَّ ستَّةَ أشهرٍ وأيّاماً.

وجاء أنّه ورِثَهُ أبوه وزوجتاه أسماءُ بنتُ عُمَيْس، وحبيبةُ بنتُ

خارجة والدةُ أمِّ كلْثُوم، وعبدالرحمن، ومحمد، وعائشة، وأسماء، وأُمّ كلثوم.

ويقال: إنّ اليهود سمَّتْهُ في أَرُزَّةٍ فمات بعد سنة، وله ثلاثٌ وستُّون سنة رضي الله عنه وأرضاه.

ذكْر عُمّال أبي بكر

قال موسى بن أَنَس بن مالك: إنَّ أبا بكرٍ استعمل أباه أنَساً على البَحْرَيْن.

وقال خليفة[1]: وَجَّه أبو بكرٍ زيادَ بن لبيد على اليمن أو المهاجرَ ابن أبي أُمَيَّة، واستعمل الآخرَ على كدام، وأقَرَّ على الطّائف عثمانَ بنَ أبي العاص. ولمّا حجَّ استَخْلَفَ على المدينة قَتَادَة بنَ النُّعمان. وكان كاتبهُ عثمان بن عفّان، وحاجبهُ سُديد[2] مولاه. ويقال: كَتَبَ له زيدُ بن ثابت، وكان وزيره عمرَ بن الخطاب، وكان أيضاً على قضائه، وكان مُؤَذِّنهُ سعد القَرَظ مولى عمّار بن ياسر.

خلافة الصِّدِّيق رضي الله عنه وأرضاه

قال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، عن عائشة أنَّ النَّبيَّ ﷺ تُوفِّي وأبو بكر بالسُّنْح[3]، فقال عمر: والله ما ماتَ رسولُ الله ﷺ. قال عمر:

---

(١) تاريخه ١٢٣.

(٢) جوّد المؤلف تقييده بالسين المهملة، ووقع في بعض المصادر بالشين المعجمة.

(٣) منازل بني الحارث بن الخزرج بالمدينة، بينها وبين منزل رسول الله ﷺ ميلٌ.

واللهِ ما كان يقع في نفسي إلاَّ ذاك، ولَيَبْعَثَنَّهُ اللهُ فيقطعَ أيدي رجالٍ وأرْجُلَهم. فجاء أبو بكرٍ الصِّدّيقُ فكشف عن رسولِ الله ﷺ فقبَّله، وقال: بأبي أنتَ وأُمِّي، طِبْتَ حيّاً ومَيْتاً، والذي نفسي بيده لا يُذِيقُكَ اللهُ مَوْتَتَيْنِ أبداً. ثم خرج فقال: أيّها الحالِفُ على رِسْلِكَ. فلمَّا تكلَّمَ أبو بكر جلس عمر، فقال بعد أنْ حَمِدَ الله وأثنى عليه: مَنْ كان يعبد محمّداً فإنَّ محمداً قد مات، ومَنْ كان يعبدُ الله فإنّ الله حيٌّ لا يموت، وقال: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [الزمر]. وقال: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ﴿١٤٤﴾﴾ [آل عمران]، الآية. فَنَشَجَ النَّاسُ يبكون، واجتمعت الأنصارُ إلى سعد بن عُبَادَة في سقيفةِ بني ساعدة، فقالوا: منّا أمير ومنكم أمير. فذهب إليهم أبو بكر وعمر وأبو عُبَيْدة، فذهب عمر يتكلَّمُ فَسَكَّتَهُ أبو بكر، فكان عمر يقول: واللهِ ما أردتُ بذلك إلاَّ أنِّي قد هيَّأْتُ كلاماً قد أعجبني خشيتُ أنْ لا يُبْلِغَهُ أبو بكر، فتكلَّم فَأَبْلَغَ، فقال في كلامه: نحنُ الأمراء وأنتم الوزراء. فقال الحُباب بن المُنْذِر: لا واللهِ لا نفعل أبداً، مِنَّا أميرٌ ومنكم أميرٌ. فقال أبو بكر: لا، ولكنَّا الأمراءُ وأنتم الوزراء، قريشٌ أوسَطُ العَرَب داراً وأعزُّهُم أحساباً، فبايعوا عمرَ بن الخطَّاب أو أبا عُبَيْدة. فقال عمر: بل نُبايعكَ، أنتَ خيرُنا وسيِّدنا وأحبُّنا إلى رسولِ الله ﷺ. وأخذ عمر بيده فبايعَهُ، وبايعهُ النَّاسُ. فقال قائل: قتلتم سعد بن عُبادة. فقال عمر: قَتَلَهُ الله. رواه سُلَيْمان بن بلال عنه، وهو صحيح السَّند[1].

وقال مالك، عن الزُّهْرِيّ، عن عُبَيْدالله، عن ابن عباس، أنَّ عمرَ خطبَ النّاسَ فقال في خُطْبته: وقد بلغني أنَّ قائلاً يقول: «لو مات عمر بايعتُ فلاناً» فلا يغْتَرَّنَّ امرؤٌ أنْ يقول: كانت بَيْعة أبي بكر فَلْتَةً، وليس

(١) أخرجه البخاري ٥/٧، والترمذي (٣٦٥٦) مختصراً.

منكم مَنْ تُقْطَعُ الأعناقُ إليه مثلُ أبي بكر، وإنَّه كان مِنْ خيرنا، حين تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ اجتمع المهاجرون، وتَخلَّفَ عليٌّ والزُّبَيْر في بيت فاطمة بنتِ رسولِ الله ﷺ، وتخلَّفت الأنصارُ في سقيفة بني ساعدة، فقلت: يا أبا بكر انْطَلِقْ بنا إلى إخواننا من الأنصار. فانطلقنا نَؤمُّهم، فَلَقِيَنَا رجلان صالحان من الأنصار. فقالا: لا عليكم أنْ لا تأتوهم وأبْرِمُوا أمْرَكم. فقلتُ: والله لَنَأْتِيَنَّهُمْ، فأتيناهم في سقيفةِ بني ساعدة، فإذا هم مجتمعون على رجلٍ مُزَمَّل بالثياب، فقلت: مَنْ هذا؟ قالوا: سعد بن عُبادة مريض. فجلسنا، وقام خطيبُهُم فأثنى على اللهِ بما هو أهلُه، ثم قال: أمّا بعدُ فنحنُ الأنصارُ وكتيبةُ الإيمان، وأنتم معشر المهاجرين رهطٌ منّا، وقد دفَّتْ إليكم دافَّةٌ[١] يريدون أن يَخْتَزِلونا[٢] من أصلنا ويَحْضُنُونا[٣] من الأمر.

قال عمر: فلمّا سَكَتَ أردتُ أن أتكلّم بمقالةٍ قد كانت أعجبتني بين يدي أبي بكر، فقال أبو بكر: على رِسْلِكَ. وكنتُ أعرف منه الحَدَّ[٤]، فكرهتُ أن أُغْضِبَهُ، وهو كان خيراً منّي وأوفق وأوقر، ثم تكلّم فَوَاللهِ ما تركَ كلمةً أعجبتني إلاّ قد قالها وأفضلَ منها حتّى سكَتَ، ثم قال: أمّا بعدُ: ماذكرتُمْ من خيرٍ فهو فيكم معشر الأنصار، وأنتم أهلُه وأفضلُ منه، ولن تعرف العربُ هذا الأمرَ إلاّ لهذا الحيِّ من قريش، هم أوسطُ العربِ نسباً وداراً، وقد رضيتُ لكم أحَدَ هذين الرجُلَيْن، فبايعوا أيّهما شِئْتُمْ، وأخذ بيدي ويد أبي عُبَيْدة بن الجرّاح. قال: فما كرِهْتُ شيئاً مِمّا قال غيرها، كان واللهِ أن أُقَدَّمَ فتُضْرَبَ عُنُقِي لا يُقرِّبني ذلك إلى إثمٍ

(١) أي: القوم يسيرون جماعة سيراً ليس بالشديد.
(٢) أي: يقتطعونا.
(٣) كتب المصنف بخطه في هامش نسخته: «يحضنونا: يمنعونا».
(٤) أي: الحِدّة.

أحبَّ إليَّ من أنْ أَتأمَّرَ على قومٍ فيهم أبو بكر إلا أنْ تتغيَّرَ نفسي عند الموت. فقال رجلٌ من الأنصار: أنا جُذَيْلُها المُحَكَّك وعُذَيْقُها المُرَجَّب[1]، مِنَّا أميرٌ ومنكم أمير مَعْشَرَ المهاجرين. قال: وكثُر اللَّغطُ وارتفعت الأصواتُ حتى خشيتُ الاختلافَ، فقلتُ: آبْسُطْ يَدَكَ يا أبا بكر. فبسط يده فبايعْتُهُ وبايعه المهاجرون وبايعته الأنصار، وَنَزَوْا[2] على سعد بن عُبَادَة، فقال قائل: قَتَلْتُمْ سعداً. فقلت: قتلَ اللهُ سعداً. قال عمر: فواللهِ ما وجدْنا فيما حضَرْنا أمراً أوفق من مُبايعة أبي بكر، خشينا إنْ نحنُ فارقْنا القومَ ولم تكن بيعة أن يُحْدِثوا بعدَنا بيعةً، فإمّا بايَعْنَاهم على ما لا نرضى، وإمَّا خالفنَاهم فيكون فسادٌ.

رواه يونس بن يزيد، عن الزُّهْريّ بطوله، فزاد فيه: قال عمر: «فلا يَغْتَرَّنَّ امرؤٌ أنْ يقولَ: إنَّ بَيْعَة أبي بكر كانت فَلْتَةً فتَمَّتْ، فإنّها قد كانت كذلك إلاّ أنَّ اللهَ وَقَى شرَّها، فَمَنْ بايع رجلاً عن غير مَشُورةٍ فإنّه لا يُتابَع هو ولا الذي بايَعَه تَغِرَّةً أن يُقْتلا»[3]. مُتَّفقٌ على صحّته[4].

وقال عاصم بنُ بَهْدَلَة، عن زِرّ، عن عبدالله، قال: لمّا قُبِضَ رسولُ الله ﷺ قالت الأنصار: منا أمير ومنكم أمير. فأتاهم عمر، فقال: يا معشر الأنصار ألستم تعلمون أنَّ أبا بكر قد أمره النَّبيُّ ﷺ أنْ يَؤُمَّ النّاس؟ قالوا: بَلَى، قال: فأيّكُم تَطِيبُ نفسُه أنْ يَتقدَّمَ أبا بكر؟ ـ يعني في

---

(١) الجذيل: عود يُنصب للإبل الجَرْبى لتحتكَّ به، والعذق: النخلة، ورجَّبَ النخلة: دَعَمها ببناء تعتمد عليه، أو ضَمَّ أعذاقها إلى سعفاتها وشَدَّها بالخوص لئلا تنفضها الريح، ويضرب مثلاً للرجل الذي يستشفى برأيه ويُعتمد عليه.

(٢) أي: وثبوا عليه.

(٣) أي: خوفاً أن يُقتلا.

(٤) البخاري ٢٠٨/٨، ومسلم ١١٦/٥، وانظر مسند أحمد (٣٩١) من طبعة العلامة الشيخ شعيب الأرنؤوط.

الصَّلاة ـ فقالت الأنصار: نَعُوذُ بالله أنْ نتقدَّمَ أبا بكر. رواه النّاسُ، عن زائدة، عنه.

وقال يزيد بن هارون: أخبرنا العَوَّام بن حَوْشَب، عن إبراهيم التَّيْميّ، قال: لمّا قُبض رسول الله ﷺ أتى عمرُ أبا عُبَيْدة، فقال: ٱبسطْ يدَكَ لأبايعك، فإنك أمينُ هذه الأُمَّة على لسانِ رسولِ الله ﷺ. فقال أبو عُبَيْدة لعمر: ما رأيتُ لك فَهَّةً[1] قَبْلَها منذ أسلمتَ، أتبايعني وفيكم الصِّدِّيقُ وثاني اثنين؟

ورُوي نحوُه عن مُسلم البَطين، عن أبي البَخْتَري.

وقال ابن عَوْن، عن ابن سيرين، قال أبو بكر لعمرَ: ابسُط يدك نُبايع لك. فقال عمر: أنت أفضل مني. فقال أبو بكر: أنت أقوى منّي. قال: إنَّ قوّتي لَكَ مع فَضْلِكَ.

وقال يحيى بن سعيد الأنصاريُّ، عن القاسم، أنَّ النَّبيَّ ﷺ لمّا تُوُفِّيَ اجتمعت الأنصارُ إلى سَعْد، فأتاهم أبو بكر وجماعةٌ، فقام الحُبَابُ ابن المُنْذِر، وكان بدْرياً، فقال: منّا أميرٌ ومنكم أمير.

وقال وُهَيْب: حدثنا داود بن أبي هند، عن أبي نَضْرَة، عن أبي سعيد، قال: لمّا تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ قام خُطباء الأنصار، فجعل منهم مَنْ يقول: يا مَعْشَرَ المهاجرين إن رسولَ الله ﷺ كان إذا استعملَ رجلاً منكم قَرَنَ معه رجلاً منّا، فنرى أنّ يَلِيَ هذا الأمر رجلان مِنَّا ومنكم. قال: وتتابعت خطباء الأنصار على ذلك، فقام زيدُ بن ثابت، فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ كان من المهاجرين، وإنّما يكونُ الإمامُ من المهاجرين، ونحن أنصاره، كما كُنَّا أنصارَ رسولِ الله ﷺ. فقام أبو بكر، فقال:

(١) أي: سَقْطةً، والفَهَةُ مُخَفَّفة: ضَعْفُ الرأي.

جزاكُمُ الله خيراً من حيٍّ يا معشر الأنصار وثبّت قائلَكُم، أمَ والله لو فعلتم غيرَ ذلك لما صالحناكم. ثم أخذ زيدٌ بيدِ أبي بكرٍ فقال: هذا صاحبكم فبايعوه. قال: فلمَّا قعد أبو بكرٍ على المنبر نظر في وجوهِ القومِ فلم يَرَ عليّاً، فسأل عنه، فقام ناسٌ من الأنصار فأتَوا به، فقال أبو بكر: ابن عَمِّ رسولِ الله ﷺ وَخَتَنه أردتَ أنْ تشُقَّ عصا المسلمين! فقال: لا تثريبَ يا خليفةَ رسولِ الله، فبايَعَهُ، ثم لم يَرَ الزُّبَيْر، فسأل عنه حتّى جاؤوا به، فقال: ابن عمَّةِ رسولِ الله ﷺ وحواريَّه أردتَ أنْ تشُقَّ عصا المسلمين! فقال: لا تثريبَ يا خليفةَ رسول الله، فبايَعَاه[1].

روى منه أحمد في «مُسْنَدِه»[2] إلى قوله: «لما صالحناكم» عن عفّان، عن وُهَيْب. ورواه بتمامه ثقة، عن عفّان.

وقال الزُّهْريّ، عن عُبَيْدالله، عن ابن عبّاس: قال عمر في خُطْبته: وإنّ علياً والزُّبَيْر ومَنْ معهما تخلفوا عنَّا، وتخلَّفت الأنصارُ عنَّا بأسرها، فاجتمعوا في سقيفةِ بني ساعدة، واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر، فبينا نحنُ في منزل رسولِ الله ﷺ إذا رجلٌ ينادي من وراء الجدار: ٱخْرُج يا ابنَ الخطّاب، فخرجتُ، فقال: إنَّ الأنصارَ قد اجتمعوا فأدرِكُوهم قبل أن يُحْدِثُوا أمراً يكون بيننا وبينهم فيه حربٌ، وقال في الحديث: وتابعه المهاجرون والأنصار فنَزوْنا على سعدِ بن عُبادة، فقال قائل: قتلتُمْ سعداً. قال عمر: فقلتُ وأنا مُغْضَب: قتلَ اللهُ سعداً فإنَّهُ صاحبُ فتنةٍ وشَرٍّ.

وهذا من حديث جُوَيْرِية بن أسماء، عن مالك. وروى مثله الزُّبَيْر

---

(١) هكذا بخط المؤلف، وكان الأولى أن يقول: «فبايعه» إذ سبق أن ذكر بيعة عليّ.

(٢) أحمد ٥/ ١٨٥-١٨٦.

ابن بكّار، عن ابن عُيَيْنة، عن الزُّهْرِي.

وقال أبو بكر الهُذَليّ، عن الحَسَن، عن قيس بن عُبَاد، وابن الكَوَّاء، أنَّ عليّاً رضي الله عنه ذكر مسيره وبيعةَ المهاجرين أبا بكر، فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ لم يمُتْ فُجاءةً، مرضَ لياليَ، يأتيه بلال فيُؤْذِنُه بالصَّلاةِ فيقول: «مُرُوا أبا بكرٍ بالصَّلاة»، فأرادت امرأةٌ من نسائه أنْ تَصْرِفَهُ إلى غيره فغضبَ، وقال: إنَّكُنَّ صواحبُ يوسف، فلمّا قُبِض رسولُ الله ﷺ اخترنا واختار المهاجرون والمسلمون لدُنْياهم مَنِ اختاره رسولُ الله لدينهم، وكانت الصّلاةُ عُظْمَ الأمرِ وقِوام الدِّين.

وقال الوليد بن مسلم: فَحَدَّثني محمد بن حرب، قال: حدثنا الزُّبَيْديّ، قال: حدّثني الزُّهْري، عن أنَس أنّه سمع خُطْبة عمر الآخرة، قال: حين جلس أبو بكر على مِنْبَر رسول الله ﷺ غداً من مُتَوَفَّى رسولِ الله ﷺ فتشهَّدَ عمر، ثمّ قال: أمَّا بَعْدُ، فإنِّي قلتُ لكم أمسِ مَقَالةً، وإنّها لم تكن كما قُلْتُ، وما وجدتُ في المقالةِ التي قلتُ لكم في كتابِ الله ولا في عهدٍ عَهِدَهُ رسولُ الله ﷺ، ولكنْ رجوتُ أنَّه يعيشُ حتّى يَدْبُرَنا ـ يقول حتّى يكون رسولُ الله ﷺ آخرنا ـ فاختار اللهُ لرسولِه ما عنده على الذي عندكم، فإنْ يكن رسولُ الله قد مات، فإنَّ اللهَ قد جعل بين أظْهُرِكُمْ كتابَهُ الذي هَدَى به محمّداً، فاعتصموا به تَهْتَدُوا بما هَدَى به محمداً ﷺ. ثم ذكر أبا بكرٍ صاحبَ رسولِ الله ﷺ وثاني اثنين وأنَّه أحقُّ النَّاسِ بأمرهم، فقوموا فبايعوه، وكان طائفةٌ منهم قد بايعوه قبل ذلك في سقيفَة بني ساعدة، وكانت البَيْعَة على المِنْبر بيعةَ العامَّة. صحيح غريب.

وقال موسى بن عُقْبة، عن سعد بن إبراهيم: حدّثني أبي أنّ أباه عبدالرحمن بن عَوْف كان مع عمر، وأنّ محمد بن مسْلَمَة كسر سيفَ الزُّبَيْر، ثم خطب أبو بكر واعتذر إلى النّاس، وقال: والله ما كنتُ

حريصاً على الإمارة يوماً ولا ليلةً ولا سألتُها اللهَ في سرٍّ ولا عَلانية. فقبل المهاجرون مَقَالَتَهُ. وقال عليٌّ والزُّبَيْر: ما غضِبنا إلاّ لأنَّا أُخِّرْنا عن المشاروة، وإنَّا نرى أبا بكر أحق النَّاس بها بعد رسولِ الله ﷺ، إنَّه لصَاحبُ الغَار، وإنَّا لَنَعْرف شَرَفه وخَيْرَهُ، ولقد أمره رسولُ الله ﷺ بالصَّلاةِ بالنَّاسِ وهو حيٌّ.

وقد قيل إنَّ عليَّاً رضي الله عنه تمادَى عن المُبايعةِ مدَّة، فقال يونس ابن بُكَيْر، عن ابن إسحاق: حدّثني صالح بن كَيْسان، عن عُرْوَة، عن عائشة، قالت: لمّا تُوفِّيَتْ فاطمة بعد وفاة أبيها بستّة أشهرٍ اجتمع إلى عليٍّ أهلُ بيته، فبعثوا إلى أبي بكر: ائتنا. فقال عمر: لا واللهِ لا تأتهمْ. فقال أبو بكر: والله لآتِيَنَّهُمْ، وما تخافُ عليَّ منهم! فجاءهم حتّى دخلَ عليهم فحمدَ الله، ثُمَّ قال: إنِّي قد عرفتُ رأيكم، قد وجدتم عليَّ في أنفسكم من هذه الصَّدقات التي وَليتُ عليكم، ووالله ما صنعتُ ذاك إلاّ أنِّي لم أكن أريد أنْ أكِلَ شيئاً من أمرِ رسولِ الله ﷺ كنت أرى أثَرَهُ فيه وعَمَلَه إلى غيري حتى أسلُكَ به سبيله وأُنْفِذَهُ فيما جعله الله، وواللهِ لأنْ أصِلَكُمْ أحبُّ إليَّ من أنْ أصلَ أهلَ قرابتي لقرابتكم من رسولِ الله ﷺ ولعظيم حَقِّه. ثم تَشَهَّدَ عليٌّ، وقال: يا أبا بكر والله ما نَفِسْنَا عليكَ خيراً جعله اللهُ لكَ أنْ لا تكون أهلاً لما أُسْنِدَ إليك، ولكنَّا كُنَّا من الأمرِ حيثُ قد عَلِمْتَ فتفوِّتَّ به علينا، فوجدنا في أنفسنا، وقد رأيتُ أنْ أبايع وأدخل فيما دخل فيه النَّاسُ، وإذا كانت العشيّة[1] فَصَلِّ بالنّاس الظُّهرَ، واجلسْ على المِنْبر حتّى آتيكَ فأُبايعك. فلمّا صلّى أبو بكر الظُّهر ركب المِنْبَرَ، فحمد الله وأثْنَى عليه، وذكر الذي كان من أمر عليٍّ، وما دخل

---

(١) ما بعد الزوال إلى المغرب عَشِيٌّ، وقيل: العشيُّ من زوال الشمس إلى الصباح.

فيه من أمر الجماعةِ والبَيْعة، وها هو ذا فاسمعوا منه، فقام عليٌّ فحمد الله وأثنى عليه، ثم ذكر أبا بكر وفَضْلَهُ وسِنَّه، وأنّه أهلٌ لِما ساق اللهُ إليه من الخير، ثم قام إلى أبي بكر فبايَعَهُ.

أخرجه البخاري[1] من حديث عُقَيْل عن الزُّهْرِيّ، عن عُرْوة، عن عائشة، وفيه: وكان لِعليٍّ من النّاس وجْهٌ، حياةَ فاطمة، فلمّا تُوُفِّيَتْ استنكر عليٌّ وجُوهَ النّاس، فالتمس مصالحَة أبي بكر ومُبَايَعَتَهُ.

قصّة الأسود العَنْسِيّ

قال سيف بن عمر التَّميمي[2]: حدثنا المستنير بن يزيد النَّخَعي، عن عُرْوة بن غَزِيّة، عن الضَّحَّاك بن فيروز الدَّيْلَميّ، عن أبيه، قال: أوّل رِدَّةٍ كانت في الإسلام على عهدِ رسولِ الله ﷺ على يد عَبْهَلَة بن كعب، وهو الأسود، في عامّة مَذْحِج: خرج بعد حِجّة الوداع، وكان شِعْباذاً يُرِيهم الأعاجيبَ، ويَسْبي قلوبَ مَنْ يَسْمع مَنْطِقَه، فوثب هو ومَذْحِجُ بنَجْرانَ إلى أنْ سار إلى صنعاء فأخذها، ولحق بفَرْوَة مَن تمَّ على إسلامه، ولم يكاتب الأسودُ رسولَ الله ﷺ لأنّه لم يكن معه أحدٌ يشاغبه، وصَفَا له مُلْكُ اليمن.

فروى سَيْف[3]، عن سهل بن يوسف، عن أبيه، عن عُبَيْد بن صخْر، قال: بينما نحن بالجَنَد[4] قد أقمناهم على ما ينبغي، وكتبنا

(١) البخاري ٥/ ٨٢، ومسلم ٥/ ١٥٣.
(٢) تاريخ الطبري ٣/ ١٨٥.
(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٢٢٩.
(٤) بلد في اليمن بين تعز وعدن.

بيننا وبينهم الكُتُبَ، إذ جاءنا كتابٌ من الأسود أن أمْسِكُوا علينا ما أخذتم من أرضنا، ووفِّروا ما جمعتم فنحنُ أوْلَى به، وأنتم على ما أنتم عليه، فبينا نحنُ ننظرُ في أمرنا إذْ قيلَ: هذا الأسودُ بشَعُوب[1] ، وقد خرج إليه شَهْر بن باذام، ثم أتانا الخبرُ أنّه قَتَلَ شَهْراً وهزم الأبناءَ، وغَلَب على صنعاء بعد نَيِّفٍ وعشرين ليلة، وخرج مُعَاذُ هارباً حتى مَرَّ بأبي موسى الأشعري بمأربَ، فاقتحما حَضْرَمَوْتَ.

وغَلَبَ الأسودُ على ما بين أعمالِ الطّائف إلى البحرين وغير ذلك، وجعل يستطيرُ استطارةَ الحريق، وكان معه سبع مئة فارس يوم لقي شَهْراً، وكان قُوَّادُه: قيس بن عبد يَغُوث، ويزيد بن مخزوم، وفلان، وفلان، واستغلظ أمرُهُ وغَلَب على أكثر اليمن، وارتدّ معه خَلْقٌ، وعامله المسلمون بالتقية. وكان خليفته في مَذْحِج عَمْرو بن مَعْد يكرِب، وأسند أمْرَ جُنْدِه إلى قيس بن عبد يَغُوث، وأمْرَ الأبناءِ[2] إلى فيروزِ الدَّيْلَميّ، وذادويه. فلمّا اثخنَ في الأرضِ استخفَّ بهؤلاء، وتَزوّجَ امرأة شَهْر، وهي بنتُ عمِّ فيروز، قال: فبينا نحنُ كذلك بحَضْرَمَوْت ولا نأمَن أنْ يسيرَ إلينا الأسودُ، وقد تزوّج مُعَاذُ في السَّكُون[3] ، إذ جاءتنا كُتُبُ النَّبيِّ ﷺ يأمرنا فيها أنْ نبعثَ الرجالَ لمجاولته ومصاولته، فقام مُعاذ في ذلك، فعرفنا القُوَّة ووثقنا بالنصر.

وقال سيف[4] : حدّثنا المُسْتَنِير، عن عُرْوَة[5] ، عن الضَّحَّاك بن فيروز، عن جشنِس[6] ابن الدَّيْلميّ، قال: قدِم علينا وَبَر بنُ يُحَنِّس

---

(١) اسم موضع باليمن.
(٢) أي: أبناء أهل فارس.
(٣) بطن من كندة.
(٤) تاريخ الطبري ٣/ ٢٣١.
(٥) يعني عروة بن غزية.
(٦) هكذا بخط المؤلف، وكذا هو في تاريخ الطبري، والعجيب أن المؤلف قيّده =

بكتاب رسول الله ﷺ فأمرنا فيه بالنُّهوض في أمرِ الأسود فرأينا أمراً كثيفاً، ورأينا الأسودَ قد تغيَّرَ لقيس بن عبد يَغُوث، فأخبرنا قَيْساً وأبلغَنَاه عن رسول الله ﷺ، فكأنّما وقعنا عليه، فأجابنا، وجاء وَبَرُ وكاتبْنا النّاسَ ودعوناهم، فأخبر الأسودَ شيطانُهُ فأرسل إلى قيس، فقال: ما يقولُ المَلَك؟ قال: يقول: عَمَدْت إلى قيس فأكرمته، حتّى إذا دخلَ منكَ كُلَّ مُدْخل مال مَيْل عَدُوِّكَ. فحلف له وتنصّل، فقال: أتُكَذِّب المَلَكَ؟ قد صدقَ وعرفتُ أنّك تائبٌ. قال: فأتانا قيس وأخبرنا فقلنا: كُن على حَذَر، وأرسل إلينا الأسود: أَلَم أشَرِّفْكُم على قومِكم، ألم يبلغني عنكم؟ فقُلْنا: أقِلْنا مَرَّتَنَا هذه، فقال: فلا يبلغني عنكم فاقتلكم. فنجوْنا ولم نُكَدْ، وهو في ارتيابٍ من أمرنا. قال: فكاتَبَنَا عامر بن شَهْر، وذُو الكَلاع، وذو ظُلَيْم، فأمرناهم أنْ لا يتحرّكوا بشيءٍ، قال: فدخلتُ على امرأته آزاد فقلت: ياابْنَةَ عمّ قد عرفتِ بلاءَ هذا الرجل، وقَتَل زوجَكِ وقومَكِ وفَضَحَ النّساء، فهل من ممالأةٍ عليه؟ قالت: ما خلق اللهُ أبغضَ إليَّ منه، ما يقومُ لله على حقٍّ ولا ينتهي عن حُرْمَة. فخرجتُ فإذا فيروز وزادويه[1] ينتظراني، وجاء قيس ونحن نريد أن نُناهضه، فقال له رجل قبل أنْ يجلسَ: المَلِكُ يدعوك. فدخل في عَشَرة فلم يقدِرْ على قتله معهم، وقال: أنا عبهلة أمِنِّي تَتَحصَّنُ بالرجال؟ أَلَم أُخْبِرْكَ الحقَّ وتخبرني الكذِبَ، تُريدُ قتلي! فقال: كيف وأنت رسولُ الله فَمُرْني بما أحْبَبْت، فأمّا الخوف والفزع فأنا فيهما فاقتلْني وأرحني. فَرَقَّ له وأخرجه، فخرج علينا، وقال: اعملوا عَمَلَكُم. وخرج علينا الأسودُ في جَمْعٍ، فقمنا له، وبالباب مئة بَقَرةٍ وبعيرٍ فَنَحَرَها، ثم قال: أحقٌّ ما

= في المشتبه (٢٦٥): «جُشَيْش»، وتابعه ابن ناصر الدين في التوضيح ٣/ ٤٢٤، وهو صنيع ابن ماكولا في الإكمال ٣/ ١٥٢.

(١) هكذا بخط المؤلف، وسيقيده بعد قليل بخطه أيضاً: داذويه!

بلغني عنك يا فيروز؟ لقد هَمَمْتُ بقتلك. فقال: اخترتَنَا لصِهْرِكَ وفَضَّلْتَنَا على الأبناء، وقد جُمعَ لنا أمرُ آخرةٍ ودنيا، فلا تقبلنَّ علينا أمثال ما يبلغك. فقال: اقسمْ هذه. فجعلتُ آمُرُ للرهطِ بالجَزُور ولأهل البيت بالبقرةِ. ثم اجتمَعَ بالمرأة، فقالت: هو متحرِّزٌ، والحرسُ محيطون بالقصر سوى هذا الباب فانْقُبُوا عليه، وهيّأت لنا سِراجاً. وخرجتُ فتلقَّاني الأسودُ خارجاً من القصر، فقال: ما أَدْخَلَكَ؟ ووجأ رأسي فسقطتُ، فصاحتِ المرأةُ وقالت: ابنُ عمِّي زارني. فقال: اسكتي لا أبَا لَكِ فقد وهبتُهُ لكِ. فأتيتُ أصحابي وقلتُ: النَّجاء، وأخبرتهم الخبر، فأنا على ذلك إذْ جاءني رسولُها: لا تَدَعَنَّ ما فارقتُك عليه. فقلنا لفيروز: ائتِها وأتْقِنْ أمْرَنَا، وجئنا بالليل ودخلنا، فإذا سراجٌ تحت جَفْنَة، فاتّقينا بفيروز، وكان أنْجَدَنَا، فلمّا دنا من البيت سمع غطيطاً شديداً، وإذا المرأة جالسة. فلمّا قام فيروز على الباب أجلس الأسودَ شيطانُه وكلَّمه فقال: وأيضاً فما لي ولكَ يا فيروز! فخشيَ إنْ رجع أن يهلِكَ هو والمرأة، فعاجله وخالطه وهو مثل الجَمَل، فأخذ برأسه فدقّ عُنُقَه وقتله، ثم قام ليخرج فأخذت المرأةُ بثوبه تُنَاشِده، فقال: أُخبرُ أصحابي بقتْلِه. فأتانا فقُمْنا معه، فأردنا حَزَّ رأسه فحرّكه الشيطانُ واضطَّرب، فلم نضبطه، فقال: اجلسوا على صدره. فجلس اثنان وأخذت المرأة بشَعْره، وسمعنا بَرْبَرةً[1] فألجَمَتْهُ بملاءة. وأمَرَّ الشَّفْرَةَ على حلقه، فخار كأشدِّ خُوارِ ثَوْرٍ، فابتدر الحرسُ البابَ: ما هذا؟ ما هذا؟ قالت: النَّبيُّ يُوحى إليه. قال: وسمرنا ليلَتَنَا كيف نُخْبِرُ أشياعَنَا، فأجمعنا على النِّداء بشعارنا ثم بالأذان، فلما طلع الفجر نادى داذويه[2]

(١) أي: صياحاً.
(٢) هكذا بخط المؤلف، وقيده قبل قليل: زادويه.

بالشعار، ففزع المسلمون والكافرون، واجتمع الحرسُ فأحاطوا بنا، ثم ناديتُ بالأذان، وتوافت خيولهم إلى الحَرَس، فناديتهم: أشهدُ أنَّ محمداً رسول الله، وأنّ عَبْهَلَة كذَّاب، وألقينا إليهم الرأس، وأقام وَبَرُ الصّلاة، وشَنَّها القومُ غارةً، ونادَيْنا: يا أهل صنعاء مَن دخل عليه داخلٌ فتعلَّقُوا به، فكثُرَ النَّهْبُ والسَّبيُ، وخلصت صنعاء والجَنَدُ، وأعزَّ اللهُ الإسلامَ، وتنافسنا الإمارةَ، وتراجع أصحابُ رسولِ الله ﷺ، فاصطلحنا على مُعاذ بن جَبَل، فكان يُصلِّي بنا، وكتبنا إلى النَّبيِّ ﷺ الخَبَرَ فقدِمَتْ رُسُلُنا، وقد قُبض النَّبيُّ ﷺ صبيحَتَئذٍ فأجابنا أبو بكر رضي الله عنه.

وروى الواقديُّ عن رجاله، قال: بعث أبو بكر قيس بن مَكْشُوح إلى اليمن، فقتلَ الأسودَ العَنْسيَّ، هو وفيروز الدَّيْلميّ. ولقَيْس هذا أخبارٌ، وقد ارتدَّ، ثم أسره المسلمون فعفا عنه أبو بكر، وقُتل مع عليٍّ بصفِّينَ.

جيش أسامة بن زيد رضي الله عنهما

قال هشام بن عُرْوَة، عن أبيه، قال: جعل رسولُ الله ﷺ يقول في مرضه: «أَنْفِذُوا جيشَ أُسامة، فسار حتى بلغ الجُرْفَ، فأرسلت إليه امرأتُه فاطمةُ بنت قيس تقول: لا تَعْجَلْ فإنّ رسولَ الله ﷺ ثقيل، فَلَم يبرح حتى قُبِضَ رسولُ الله ﷺ، فلمّا قُبِض رجع إلى أبي بكر فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ بعثني وأنا على غير حالِكم هذه، وأنا أتخوَّفُ أنْ تكفرَ العرب، وإنْ كَفَرَتْ كانوا أوّلَ مَنْ نقاتل، وإنْ لم تكفُرْ مضيتُ، فإنَّ معي سَرَوَات النَّاس وخيارهم، قال: فخطب أبو بكر النّاسَ، ثم قال: والله لأنْ تَخَطَّفني الطَّيْرُ أَحَبُّ إليَّ من أنْ أبدأ بشيء قَبْلَ أمرِ رسولِ الله ﷺ، قال: فبعثه أبو بكر، واستأذن لعمر أنْ يتركه عنده، وأَمَرَ أن يَجْزِرَ في القوم؛ أنْ يقطع الأيدي، والأرجلَ والأوساط في القتال، قال:

فمضى حتى أغار، ثم رجعوا وقد غنِمُوا وسَلِموا.

فكان عمر يقول: ما كنتُ لأُحَيِّي أحداً بالإمارة غير أسامة، لأنَّ رسولَ الله ﷺ قُبِضَ وهو أميرٌ، قال: فسار، فلمّا دَنَوا من الشّام أصابتهم ضَبَابةٌ شديدةٌ فسترتهم، حتى أغاروا وأصابوا حاجَتَهُمْ، قال: فَقُدِمَ بنعي رسولِ الله ﷺ على هِرَقْل وإغارةِ أسامة في ناحية أرضه خبَراً واحداً، فقالت الروم: ما بالُ هؤلاء يموت صاحبُهم وأغاروا على أرضنا؟

وعن الزهري، قال: سار أسامة في ربيع الأول حتى بلغ أرضَ الشام وانصرف، فكان مسيرُهُ ذاهباً وقافلاً أربعين يوماً.

وقيل كان ابن عشرين سنة[١] .

وقال ابن لَهِيعَة، عن أبي الأسود، عن عُرْوة، قال: فلمّا فرغوا من البَيْعة، واطْمأنَّ النَّاس قال أبو بكر لأسامة بن زيد: امْض لوجهك. فكَّلمَهُ رجالٌ من المهاجرين والأنصار وقالوا: أمسِكْ أسامة وبَعْثَهُ فإنَّا نخشى أنْ تميلَ علينا العربُ إذا سمعوا بوفاةِ رسولِ الله ﷺ. فقال: أنا أحبس جيشاً بَعَثَهُمْ رسولُ الله ﷺ! لقد اجترأتُ على أمرٍ عظيم، والذي نفسي بيده لأنْ تميلَ عليَّ العربُ أحبُّ إليَّ من أنْ أحبِسَ جيشاً بعثهم رسولُ الله ﷺ، امض يا أسامة في جيشك للوجه الذي أُمِرْتَ به، ثم اْغزُ حيث أمَرَكَ رسولُ الله ﷺ من ناحية فلسطين، وعلى أهل مُؤْتَة، فإنَّ الله سيكفي ما تركتَ، ولكنْ إنْ رأيتَ أنْ تأذَنَ لعمر فأستشيره وأستعين به فافعلْ، ففعل أسامة. ورجع عامَّةُ العربِ عن دينهم وعامّةُ أهل المشرق وغَطَفَان وأسَد وعامّةُ أشْجع، وتمسَّكَتْ طَيءُ بالإسلام.

---

(١) انظر في ذلك طبقات ابن سعد ٤/ ٦٦-٦٨.

شأن أبي بكر وفاطمة رضي الله عنهما

قال الزُّهري، عن عُرْوَة، عن عائشة أنَّ فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسولِ الله ﷺ أن يَقْسِم لها ميراثها مِمَّا ترك رسولُ الله ﷺ مِمَّا أفاء اللهُ عليه، فقال لها: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا نُورَث، ما تَرَكْنا صَدَقَة» فغضبَتْ وهَجَرَتْ أبا بكر حتّى تُوُفِّيت[1].

وأرسل أزواجُ النَّبيِّ ﷺ عثمانَ بن عفَّانَ إلى أبي بكرٍ يَسْأَلْنَهُ ميراثهُنَّ مما أفاء اللهُ على رسولِه، حتَّى كنتُ أنا رَدَدْتُهُنَّ فقلت لهنَّ: ألاّ تتَّقينَ الله؟ ألم تسمعْنَ من رسولِ الله ﷺ يقول: «لا نُورث، ما تركنا صَدَقة إنما يأكلُ آلُ محمد في هذا المال»[2].

وقال أبو الزِّناد، عن الأعرج، عن أبي هريرة أنَّ رسول الله ﷺ قال: «لا يقتسمُ ورَثتي ديناراً، ما تركْتُ بعد نفقةِ نسائي ومؤونةِ عاملي[3] فهو صَدَقَة»[4].

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٤ و٦ و٩ و١٠، والبخاري ٤/ ٩٦ و٥/ ٢٥ و١١٥ و١٧٧ و٨/ ١٨٥، ومسلم ٥/ ١٥٣ و١٥٥، وأبو داود (٢٩٦٨) و(٢٩٦٩) و(٢٩٧٠)، والنسائي ٧/ ١٣٢. وانظر المسند الجامع ٩/ ٦٢٣-٦٢٧ حديث (٧١١١).

(٢) أخرجه مالك في الموطأ ٦١٤، وأحمد ٦/ ١٤٥ و٢٦٢، والبخاري ٥/ ١١٥ و٨/ ١٨٥ و١٨٧، ومسلم ٥/ ١٥٣، وأبو داود (٢٩٧٦) و(٢٩٧٧)، والترمذي في الشمائل (٤٠٢)، والنسائي في الكبرى كما في التحفة (١٦٥٩٢). وانظر المسند الجامع ٢٠/ ٣٣حديث (١٦٧٨٨).

(٣) كتب المؤلف في حاشية نسخته أنها وردت في نسخة أخرى: «عيالي».

(٤) أخرجه مالك في الموطأ ٦١٤، والحميدي (١١٣٤)، وأحمد ٢/ ٢٤٢ و٣٧٦ و٤٦٣ و٤٦٤، والبخاري ٤/ ١٥ و٩٩ و٨/ ١٨٦، ومسلم ٥/ ١٥٦، وأبو داود (٢٩٧٤)، والترمذي في الشمائل (٤٠٣)، وابن خزيمة (٢٤٨٨). وانظر المسند الجامع ١٧/ ٣٢٧ حديث (١٣٧١٣).

وقال محمد بن السّائب ـ وهو متروك ـ عن أبي صالح مولى أمّ هانىء، أنَّ فاطمة دخلت على أبي بكر، فقالت: يا أبا بكر أرأيت لو مُتَّ اليوم مَنْ كان يرثُكَ؟ قال: أهلي وولدي. فقالت: مَالَكَ ترِثُ رسولَ الله ﷺ من دون أهله وولده! فقال: ما فعلتُ يا ابنة رسول الله. قالت: بلى قد عَمَدْتَ إلى فَدَك[1] وكانت صافيةً لرسول الله ﷺ فأخذْتَها، وعَمَدْتَ إلى ما أنزل الله من السماء فرفَعْتَهُ مِنَّا، فقال: لم أفعل، حَدَّثني رسولُ الله ﷺ أنّ الله يُطْعِم النّبيّ الطُّعْمَةَ ما كان حياً فإذا قَبَضَه رَفَعَها. قالت: أنتَ ورسولُ الله ﷺ أعلم، ما أنا بسائلتكَ بعد مجلسي هذا.

ابن فُضَيْل، عن الوليد بن جُمَيْع، عن أبي الطُّفَيْل، قال: لما قُبض النّبيُّ ﷺ أرسلت فاطمةُ إلى أبي بكر: أنتَ وريثُ رسولِ الله ﷺ أم أهلُه؟ فقال: لا بَلْ أهلُه. قالت: فأين سَهْمُهُ؟ قال: إنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنَّ الله إذا أطعم نَبيّاً طعمةً ثمّ قبضه جعلها لِلّذي يقومُ من بعده»، فرأيت أنْ أردَّهُ على المسلمينَ. قالت: أنتَ وما سمعتَ من رسولِ الله ﷺ أعْلم.

رواه أحمد في «مُسْنَدِه»[2] ، وهو مُنْكَر، وأنكرُ ما فيه قولُه: «لا، بل أهله».

وقال الوليد بن مسلم، وعمر بن عبدالواحد: حدثنا صَدَقَةُ أبو معاوية، عن محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكر الصِّديق، عن يزيد الرقاشيّ، عن أنَس أنَّ فاطمةَ أتت أبا بكرٍ فقالت: قد علمْتَ الذي خَلَّفنا عنه من الصَّدقات أهل البيت. ثم قرأتْ عليه ﴿ ۞ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا غَنِمۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ ﴿٤١﴾ ﴾ [الأنفال] إلى آخر

---

(١) قرية على مسافة يومين من المدينة المنورة.

(٢) أحمد ١/ ٤.

الآية، فقال لها: بأبي وأُمّي أنتِ ووالدك وولَدُك، وعليّ السَّمْعُ والصَّبْرُ، كتابَ الله وحقَّ رسوله وحقَّ قرابته، أنا أقرأُ من كتابِ الله مثلَ الذي تقرئينَ، ولا يبلغُ علمي فيه أنْ أرى لقرابةِ رسولِ الله ﷺ هذا السَّهمَ كُلَّه من الخُمُس يجري بجماعته عليهم. قالت: أفَلَكَ هو ولِقَرابتِكَ؟ قال: لا، وأنتِ عندي أمينةٌ مُصَدَّقة، فإنْ كان رسولُ الله ﷺ عهدَ إليكِ في ذلك عهداً ووَعَدَكِ موعداً أوْجَبَهُ لكِ حقّاً صَدَّقتُكِ وسلَّمته إليكِ. قالت: لا، إلاّ أنَّ رسولَ الله ﷺ حين أُنزل عليه في ذلك قال: أبْشِروا آلَ محمد فقد جاءكم الغِنى. فقال أبو بكر: صَدَقْتِ فَلَكِ الغِنَى، ولم يبلغ علْمي فيه ولا بهذه الآية أنْ يُسَلَّمَ هذا السَّهْم كلُّه كاملاً، ولكن لَكُمُ الغِنَى الذي يُغْنيكم، ويفضلُ عنكم، فانظري هل يوافقُكِ على ذلك أحدٌ منهم، فانصرفتْ إلى عمر فذكرت له كما ذكرت لأبي بكر، فقالَ لها مِثْلَ الذي راجعها به أبو بكر، فعجِبَتْ وظَنَّتْ أنَّهما قد تذاكرا ذلك واجتمعا عليه[1].

وبالإسناد إلى محمد بن عبدالله ـ من دون ذِكْر الوليد بن مسلم ـ قال: حدّثني الزُّهْري، قال: حدّثني مَنْ سمع ابنَ عبّاس يقول: كان عمر عرض علينا أنْ يُعْطِينا من الفَيْء بحقِّ ما يرى أنَّه لنا من الحقِّ، فرغِبْنا عن ذلك وقُلْنا: لنا ما سَمَّى اللهُ من حقّ ذي القُرْبَى، وهو خُمْس الخمس، فقال عمر: ليس لكم ما تَدَّعُون لكم حقٌّ، إنّما جعل الله الخُمْسَ لأصنافٍ سَمَّاهم، فأسعدُهم فيه حظاً أشدُّهم فاقةً وأكثرهم عيالاً. قال: فكان عمر يعطي من قَبِلَ مِنَّا من الخُمْس والفيْء نحو ما يرى أنَّهُ لنا، فأخذَ ذلك منَّا ناسٌ وتركه ناس[2].

---

(١) هذا حديث ضعيف، لضعف يزيد الرقاشي.

(٢) إسناده ضعيف، لجهالة الراوي عن ابن عباس.

وذكر الزُّهْري[1] أنَّ مالكَ بن أوس بن الحَدَثان النَّصْرِيّ قال: كنت عند عمر رضي الله عنه، فقال لي: يا مالك إنّه قدِم علينا من قومك أهلُ أبياتٍ وقد أمرتُ فيهم برَضْخٍ فاقْسِمْه بينهم، قلتُ: لو أمرتَ به غيري، قال: اقبضْه أيُّها المَرْء، قال: وأتاه حاجبُهُ يَرْفأ فقال: هل لكَ في عثمان، والزُّبَيْر، وعبدالرحمن، وسعد يستأذنون؟ قال: نعم، فدخلوا وسلَّموا وجلسوا، ثم لبث يرفأ قليلاً، ثم قال لعمر: هل لكَ في عليٍّ والعبّاس؟ قال: نعم، فلمّا دخلا سَلَّما فجلسا، فقال عبّاس: يا أميرَ المؤمنين اقضِ بيني وبين هذا الظَّالم الفاجر الغادر الخائن، فاسْتبَّا، فقال عثمان وغيره: يا أمير المؤمنين اقضِ بينهما وأرِحْ أحَدهما من الآخر. فقال: أنْشُدُكُمَا بالله هل تعلمان أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا نُورَثُ، ما تركْنَا صَدَقَة»؟ قالا: قد قالَ ذلك. قال: فإنِّي أُحدِّثكم عن هذَا الأمر: إنَّ الله كان قد خصَّ رسولَه في هذا الفَيْء بشيء لم يُعْطِه غيرَه، فقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ﴿٦﴾ ﴾ [الحشر]، فكانت هذه خالصةً لرسولِ الله ﷺ، ثم والله ما احْتازها دونكم ولا اسْتَأْثَرَ بها عليكم، لقد أعطاكمُوها وبثَّها فيكم حتّى بقيَ منها هذا المالُ، فكان رسولُ الله ﷺ يُنْفِقُ على أهله نَفَقَةَ سَنَتِهِمْ من هذا المال، ثم يجعل ما بقي مَجْعَلَ مالِ الله. أنْشُدُكُمْ بالله هل تعلمون ذلك؟ قالوا: نعم. ثم تَوَفَّى اللهُ نبيَّه، فقال أبو بكر: أنا وليُّ رسولِ الله ﷺ، فقبضها وعملَ فيها بما عمل به رسولُ الله ﷺ فيها، وأنتما تزعمان أنَّ أبا بكر فيها كاذبٌ فاجرٌ غادِرٌ، واللهُ يعلمُ أنّه فيها لَصادقٌ بارٌّ راشدٌ، ثم تَوفَّاه الله فقلت: أنا وليُّ رسولِ الله ﷺ ووليُّ أبي بكر، فقبضتُها سنتين من إمارتي، أعملُ

---

(١) البخاري ٤/٩٧-٩٨.

فيها بعمله، وأنتم حينئذٍ، وأقبل عليَّ عليٌّ وعبّاس يزعمون أنِّي فيها كاذبٌ فاجرٌ غادرٌ، والله يعلمُ أنِّي فيها لصَادِقٌ بارٌّ راشدٌ تابعٌ للحقّ، ثم جئتماني وكَلِمَتُكُما واحدةٌ وأمْرُكُما جميعٌ، فَجِئْتَنِي تَسألُني عن نصيبكَ من ابنِ أخيك، وجاءني هذا يسألني عن نصيبِ امرأتِه من أبيها، فقلتُ لكما: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا نُورَث، ما تركْنا صَدَقَة». فلمّا بدا لي أنْ أدْفَعَها إليكما قلت: إنْ شِئْتُما دفعتُهَا إليكما على أنَّ عليكما عهدَ الله وميثاقَه لَتَعْملانِ فيها بما عمِلَ فيها رسولُ الله ﷺ وبما عملَ فيها أبو بكر، وإلاّ فلا تُكَلِّماني، فقلتما: ادْفَعْها إلينا بذلك، فدفعتُها إليكما؛ أنْشُدُكُم بالله هل دفعتُها إليهما بذلك؟ قال الرَّهْطُ: نعم، فأقبل على عليٍّ وعبّاس فقال: أنْشُدُكما بالله هل دفعتُها إليكما بذلك؟ قالا: نعم. قال: أَفَتَلْتَمِسانِ منّي قضاءً غيرَ ذلك! فَوَالذي بإذنه تقومُ السماءُ والأرضُ لا أقضي فيها غيرَ ذلك حتّى تقومَ الساعةُ، فإنْ عجزتما عنها فادْفعاها إليَّ أكْفِيكُمَاهَا.

قال الزُّهْري[١]: وحدّثني الأعرج أنّه سمع أبا هريرة يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «والذي نفسي بيده لا يقتسمُ وَرَثَتي شيئاً ممّا تركتُ، ما تركْنا صَدَقَة». فكانت هذه الصَّدقَةُ بيد عليٍّ غلبَ عليها العبّاسَ، وكانت فيها خصومتُهُما، فأبى عمر أنْ يقسمها بينهما حتى أعرضَ عنها عبّاس غلبه عليها عليٌّ، ثمّ كانت على يدي الحَسَن، ثم كانت بيد الحُسين، ثم بيد عليِّ بن الحُسين والحَسن بن الحَسَن، كلاهُما يتداولانها، ثم بيد زيد، وهي صدقةُ رسولِ الله ﷺ حقاً.

---

(١) مسلم ١٥٦/٥.

خبر الرِّدَّة

لما اشتهرت وفاةُ النَّبيِّ ﷺ بالنَّواحي، ارتدّ طوائف كثيرةٌ من العرب عن الإسلام ومنعوا الزَّكاة، فنهض أبو بكر الصِّديق رضي الله عنه لقتالهم، فأشار عليه عمر وغيرُه أن يفتر عن قتالهم. فقال: والله لو منعوني عِقالاً أو عناقاً[1] كانوا يُؤدُّونها إلى رسولِ الله ﷺ لَقَاتَلْتُهُم على مَنْعِها، فقال عمر: كيف تقاتلُ النَّاسَ وقد قال رسول الله ﷺ: «أُمِرْتُ أنْ أقاتل النَّاسَ حتَّى يقولوا لا إله إلاّ الله وأنَّ محمداً رسول الله فمن قالها عصم منِّي مالَه ودَمَه إلاَّ بحقِّها وحسابُهُ على الله»؟ فقال أبو بكر: والله لأُقاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بين الصَّلاةِ والزَّكاة، فإنَّ الزَّكاة حقُّ المال وقد قال: «إلاَّ بحقِّها». قال عمر: فَوَالله ما هو إلاّ أنْ رأيتُ الله شرح صَدْرَ أبي بكرٍ للقتال، فعرفت أنَّه الحقّ[2].

فعن عُرْوَة، وغيره، قال: فخرج أبو بكر في المهاجرين والأنصار حتّى بلغ نَقْعاً حِذاءَ نَجْد، وهربت الأعرابُ بذراريهم، فكلّم النّاسُ أبا بكرٍ، وقالوا: ارجع إلى المدينةِ وإلى الذُّرِّية والنِّساء وأمِّرْ رجلاً على الجيش، ولم يزالوا به حتى رجع وأمَّر خالدَ بنَ الوليد، وقال له: إذا أسْلَمُوا وأعطوا الصَّدَقَة فمن شاء منكم فليرجع، ورجع أبو بكر إلى المدينة.

---

(١) هي الأنثى من ولد المعز.

(٢) أحمد ١/١٩ و٤٧، والبخاري ٢/١٣١ و١٤٧ و٩/١٩ و١١٥، ومسلم ١/٣٨، وأبو داود (١٥٥٦)، والترمذي (٢٦٠٧)، والنسائي ٥/١٤و٧/٧٧ و٦/ ٥ و٧/ ٧٨ وغيرها.

وقال غيره: كان مسيره في جمادَى الآخرة فبلغ ذا القَصَّة، وهي على بريدَيْن وأميالٍ من ناحية طريق العراق، واستخلفَ على المدينة سِناناً الضَّمْريَّ، وعلى حِفْظ أنقابِ المدينة عبدَالله بنَ مسعود.

وقال ابن لَهِيعة: أخبرنا أسامة بن زيد، عن الزُّهْريِّ، عن حنظلة ابن عليٍّ اللَّيْثي، أنَّ أبا بكر بعث خالداً، وأمره أنْ يقاتل النّاسَ على خمْسٍ، مَنْ ترك واحدةً منهنّ قاتَلَهُ كما يقاتل من تَرَكَ الخَمْس جميعاً: على شهادة أنْ لا إله إلا الله وأنَّ محمداً عبده ورسوله، وإقام الصَّلاةِ، وأيتاء الزّكاة، وصوم رمضان[1].

وقال عُرْوَة، عن عائشة: لو نزل بالجبالِ الراسياتِ ما نزلَ بأبي لَهاضَها[2]، اشْرأَبَّ النِّفاقُ بالمدينة وارتدّت العربُ، فَوَالله ما اختلفوا في نقطةٍ إلاّ طار أبي بحظِّها[3] من الإسلام[4].

وعن يزيد بن رُومان أنَّ النَّاسَ قالوا له: إنَّكَ لا تصنعُ بالمسير بنفسك شيئاً، ولا تدري لمن تقصد، فأمِّرْ مَنْ تثِق به وارجع إلى المدينة، فإنَّك تركتَ بها النِّفاقَ يَغْلي. فعقد لخالدٍ على النَّاس، وأمَّر على الأنصارِ خاصّة ثابتَ بن قيس بن شَمَّاس، وأمر خالداً أَن يصمد لطُلَيْحة الأسدي.

وعن الزُّهري، قال: سار خالدُ بن الوليد من ذي القَصَّة في أَلفَيْن وسبع مئة إلى ثلاثة آلاف، يريد طُلَيْحة، ووجّه عكَّاشة بن مِحْصن الأسَدِيّ حليف بني عبد شمس، وثابت بن أَقْرَم الأنصاري رضي الله

(١) كتب بعضهم بعد هذا: «وحج البيت»، ولا أصل لها بخط المصنف، فكأنه عَدّ الشهادتين اثنتين من الخمس، والله أعلم.
(٢) أي: كسرها.
(٣) في تاريخ خليفة: «إلى أعظمها».
(٤) تاريخ خليفة، وهو من رواية القاسم عن عائشة، مثله (١٠٢).

عنهما فانتهوا إلى قَطَن[١] فصادفوا فيها حِبالاً[٢] متوجهاً إلى طُلَيْحَة بثقلِه، فقتلوه وأخذوا ما معه، فساق وراءهم طُلَيْحة وأخوه سَلَمَة فقتلا عُكّاشة وثابتاً.

وقال الوليد الموقَّري، عن الزُّهريِّ، قال: فسار خالدٌ فقاتل طُلَيْحة الكذّاب فهزمه الله، وكان قد بايع عُيَيْنة بن حصْن، فلمّا رأى طُلَيْحة كثْرَةَ انهزامِ أصحابِه قال: ما يُهزمكم؟ فقال رجلٌ: أنا أُحدِّثُكَ، ليس مِنَّا رجلٌ إلاّ وهو يحبُّ أنْ يموتَ صاحبهُ قبلَه، وإنَّا نلقى قوماً كلَّهُم يحبُّ أنْ يموتَ قبل صاحبه، وكان طُلَيْحة رجلاً شديدَ البأس في القتال، فقتل طُلَيْحة يومئذٍ عُكَّاشةَ بن مِحْصَن وثابت بن أقرم. وقال طُلَيْحة:

عَشِيَّةَ غادرْتُ ابنَ أقْرَمَ ثاوياً ... وعُكّاشَة الغنميّ تحت مجالي
أقمتُ لهم صدْرَ الحمالة إنّها ... معاودة قتل الكُماة نِزالي
فَيَوْماً تراها في الجلال مصُونةً ... ويوماً تراها في ظِلالِ عَوالِ
فما ظنُّكم بالقوم إذ تقتلونهم ... ألَيْسُوا وإنْ لم يَسْلَمُوا برجال
فإنْ يَكُ ذا وُدٍّ أُصِبْنَ ونِسْوةٌ ... فلم تَرْهَبُوا فَرْغاً بقتل حبالِ

فلمّا غلب الحقُّ طُلَيْحة تَرَجَّلَ. ثم أسلم وأهلَّ بعُمْرَةٍ، فركب يسيرُ في النّاس آمناً، حتَّى مَرَّ بأبي بكرٍ بالمدينة، ثم سار إلى مكة فقضى عُمْرَتَه، ثم حَسُن إسلامُه.

وفي غير هذه الرواية أنّ خالداً لقي طُلَيْحَة ببُزَاخَة[٣]، ومع طُلَيْحَة عُيَيْنة بن حِصْن، وقُرَّة بن هُبَيرة القُشَيْريّ، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم هرب طُلَيْحةُ وأُسِرَ عُيَيْنة وقُرَّة، وبُعِثَ بهما إلى أبي بكر فَحَقَنَ دماءهما.

---

(١) جبل لبني عبس كثير النخل والمياه بين الرمة وبين أرض بني أسد.
(٢) هو شقيق طليحة.
(٣) لطيء من أرض نجد.

وذُكِرَ أنَّ قيسَ بن مَكْشُوح أحَد مَنْ قتلَ الأسودَ العَنْسِيَّ ارتدَّ، وتابَعَهُ جماعةٌ من أصحاب الأسود، وخافه أهلُ صنعاء، وأتى قيس إلى فيروز الدَّيْلَميّ وذادَوَيه يستشيرهما في شأن أصحاب الأسود خديعة منه، فاطْمَأنَّا إليه، وصنع لهما من الغد طعاماً، فأتاه ذادويه فقتله. ثم أتاه فيروز ففطِن بالأمر فهرب، ولقيه جُشَيْش[1] بن شَهْر ومضى معه إلى جبال خَوْلان، وملك قيسُ صنعاء، فكتب فيروز إلى أبي بكر يَستمدُّه. فأمَدَّه، فلقوا قيساً فهزموه ثمّ أسروه وحملوه إلى أبي بكر رضي الله عنه فوبَّخه، فأنكر الرِّدَّة، فعفا عنه أبو بكر.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة، قال: فسار خالد ـ وكان سيفاً من سيوف الله ـ فأسرع السيرَ حتى نزل ببُزَاخةَ، وبعثتْ إليه طَيء: إنْ شئتَ أنْ تقدِمَ علينا فإنَّا سامعون مطيعون، وإنْ شئتَ، نسيرُ إليك؟ قال خالد: بل أنا ظاعنٌ إليكم إنْ شاء اللهُ، فلم يزل ببُزَاخة، وجمع له هناك العدوّ بنو أسد وغَطَفان فاقتتلوا، حتّى قُتِلَ من العدو خَلْقٌ وأُسِر منهم أسارى، فأمر خالد بالحُظر أن تُبْنَى، ثمّ أوقد فيها النِّيرانَ وألقى الأسارى فيها، ثم ظعن يريدُ طيْئاً، فأقبلت بنو عامر وغَطفان والنَّاس مُسْلمين مُقِرِّينَ بأداء الحقِّ، فقبل منهم خالد.

وقُتِلَ في ذلك الوجه مالك بن نُوَيْرة التميمي في رجالٍ معه من تميم، فقالت الأنصار: نحن راجعون، قد أقرَّت العربُ بالذي كان عليها، فقال خالد ومَن معه من المهاجرين: قد لَعَمْري آذَنُ لكم، وقد أجمع أميرُكم بالمسير إلى مُسَيْلَمَة بن ثُمَامة الكذَّاب، ولا نرى أنْ تفرَّقوا على هذه الحال، فإنَّ ذلك غيرُ حَسَنٍ، وإنّه لا حُجَّةَ لأحدٍ منكم فَارَقَ

---

(١) هكذا قيده هنا بخطه، وهو يوافق تقييده في المشتبه (٢٦٥)، وتقدم تقييده: «جشنس» بخطه أيضاً.

أميره وهو أشدّ ما كان إليه حاجةً، فابتِ الأنصارُ إلا الرجوعَ، وعزم خالد ومَنْ معه، وتخلَّفت الأنصار يوماً أو يومين ينظرون في أمرهم، ونَدِمُوا وقالوا: ما لكم واللهِ عذْرٌ عند الله ولا عند أبي بكر إنْ أُصيبَ هذا الطَّرف وقد خَذَلْنَاهم، فأسرعوا نحو خالد ولَحِقُوا به، فسار إلى اليَمَامة، وكان مُجَّاعَة بن مُرارة سيّد بني حنيفة خرج في ثلاثة وعشرين فارساً يطلب دماً في بني عامر، فأحاط بهم المسلمون، فقتل أصحاب مُجَّاعَة وأوثقه.

وقال العطاف بن خالدٌ: حدّثني أخي عبدالله عن بعض آل عديٍّ، عن وحْشِيٍّ، قال: خرجنا حتَّى أتينا طُلَيْحة فهزمهمُ اللهُ، فقال خالد: لا أرجع حتى آتي مُسَيْلَمةَ حتَّى يَحْكُمَ اللهُ بيننا وبينهم، فقال له ثابت بن قيس: إنّما بُعِثنا إلى هؤلاء وقد كفى الله مَؤُونَتَهم، فلم يقبل منه، وسار، ثمّ تبعَه ثابت بعد يومٍ في الأنصار.

مقتل مالك بن نُوَيْرة التميمي الحنْظلي اليَرْبوعي

قال ابن إسحاق[1] : أُتِيَ خالد بن الوليد بمالك بن نُوَيْرة في رَهْطٍ من قومه بني حنظلة، فضرب أعناقَهُم، وسار في أرضِ تميم، فلمّا غَشوْا قوماً منهم أخذوا السِّلاحَ، وقالوا: نحن مسلمون، فقيل لهم: ضَعُوا السّلاح، فوضعوه، ثمّ صلَّى المسلمون وصلَّوا.

فروى سالم بن عبدالله[2] ، عن أبيه، قال: قدِم أبو قَتَادَة الأنصاريّ على أبي بكرٍ فأخبره بقتلِ مالكِ بن نُوَيْرَةَ وأصحابه، فجزِعَ لذلك، ثم

(١) أخرجه خليفة ١٠٥، والطبري ٣/ ٢٨٠ عن ابن إسحاق.
(٢) تاريخ خليفة ١٠٥.

ودَى مالكاً وردّ السَّبْيَ والمال.

ورُوِيَ أنّ مالكاً كان فارساً شجاعاً مُطاعاً في قومه وفيه خُيَلاء، كان يقال له الجَفُولُ. قَدِمَ على النَّبيِّ ﷺ وأسلم فولَّاهُ صَدَقَةَ قومه، ثمّ ارتَدَّ، فلمّا نَازَلَه خالد قال: أنا آتي بالصَّلاةِ دونَ الزَّكاةِ. فقال: أما علمتَ أنَّ الصّلاة والزَّكاة معاً؟ لا تُقْبَلُ واحدةٌ دون الأخرى! فقال: قد كان صاحبك يقول ذلك. قال خالد: وما تراهُ لك صاحباً! واللهِ لقد هممتُ أنْ أضربَ عُنُقَك، ثم تحاورا طويلاً فصمَّمَ على قتله: فكلَّمَهُ أبو قَتَادَة الأنصاري وابن عمر، فكره كلامهما، وقال لضرار بن الأزْوَر: اضْرِبْ عُنُقَه، فالتفت مالك إلى زوجته وقال: هذه التي قَتَلَتْني، وكانتْ في غايةِ الجمال، قال خالد: بل اللهُ قَتَلَكَ برجوعِك عن الإسلام. فقال: أنا على الإسلام. فقال: اضْرب عُنُقَه، فضرب عُنُقه، وجعل رأسه أحد أثافي قِدْرٍ طُبِخَ فيها طعامٌ[1]، ثم تزوَّج خالد بالمرأةِ، فقال أبو زُهير السَّعديُّ من أبيات:

قضى خالد بغياً عليه لعُرْسه وكان له فيها هوىً قبل ذلِكا

---

(١) لعل هذه من جملة الافتراءات على سيف الله المسلول خالد بن الوليد، إذ ليس من المعقول ولا المقبول أنْ يرتكب مثل هذه الفعلة جنديٌّ صغير، فما بالك بخالد بن الوليد!، أَضِفْ إلى ذلك أن الإسلام ينهى عن المثلة، بل إن خليفة رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان يوصي الجيش وقادته المتوجهين إلى مقارعة الأعداء ألا يحرقوا شجراً ولا يقتلوا شيخاً أو طفلاً... ووصيته في ذلك مشهورة لا تحتاج إلى مزيد شرح.

وإن إيرادَ الذهبيِّ وغيره من المؤرخين لمثل هذه النصوص غير المحققة، لا يعني أنهم يقرونها، بل إنهم يعتمدون على ذكر السند فيتركون للمطلع معرفة الصحيح من الملفّق الدخيل، وقد ساق الذهبي هذه الحكاية من غير سند، وسندها في تاريخ الطبري ٣/ ٢٧٩ وهو سند مظلم، فهي من رواية سيف ابن عمر، عن خزيمة بن شجرة، عن عثمان بن سويد الرياحي، عن سويد الرياحي، وهم بين كذاب ومجهول.

وذكر ابن الأثير في «كامله»[١] وفي «معرفة الصحابة»[٢]، قال: لما تُوُفِّي النَّبيُّ ﷺ وارتدَّتِ العربُ، وظهرت سَجَاح وادّعت النُّبوَّة صالَحَهَا مالك، ولم تظهر منه رِدَّةٌ، وأقام بالبِطاح، فلمّا فرغ خالد من أسد وغَطَفان سار إلى مالك وبثَّ سرايا، فأُتي بمالك. فذكر الحديث، وفيه: فلمَّا قدِم خالد قال عمر: يا عدوَّ الله قتلتَ امرأً مسلماً ثمَّ نَزَوْتَ على امرأته، لأَرْجُمَنَّكَ. وفيه أنَّ أبا قتادَة شَهِدَ أنَّهم أذَّنوا وصلَّوا.

وقال الموقَّرِيُّ[٣]، عن الزُّهْريّ، قال: وبعث خالدِ إلى مالك بن نُوَيْرة سَرِيَّةً فيهم أبو قَتَادَة، فساروا يومهم سِراعاً حتى انتهوا إلى محلَّةِ الحيِّ، فخرج مالكٌ في رَهْطه فقال: مَنْ أنتم؟ قالوا: نحن المسلمون، فزعم أبو قتَادة أنّه قال: وأنا عبدُالله المسلمُ، قال: فضَع السلاحَ، فوضعه في اثني عشر رجلاً، فلمَّا وضعوا السلاحَ ربطهم أميرُ تلك السَّريَّة وانطلق بهم أسارى، وسار معهم السَّبْي حتى أتوا بهم خالداً، فحدَّثَ أبو قتَادة خالداً أنَّ لهم أماناً وأنّهم قد أدَّعوا إسلاماً، وخالف أبا قَتادةَ جماعةُ السَّريَّة فأخبروا خالداً أنّه لم يكن لهم أمانٌ، وإنّما أُسِروا قَسْراً، فأمر بهم خالد فقُتِلُوا وقَبَضَ سَبْيَهُم، فركب أبو قتَادة فرسه وسار قِبَلَ أبي بكرٍ. فلمَّا قَدِمَ عليه قال: تعلم أنَّه كان لمالك بن نُوَيْرة عهد وأنّه ادّعى إسلاماً، وإنّي نَهَيْتُ خالداً فتركَ قولي، وأخذَ بشهاداتِ الأعرابِ الذين يريدون الغنائمَ. فقام عمر فقال: يا أبا بكر إنَّ في سيفِ خالد رَهَقاً، وإنَّ هذا لم يكن حقَّاً فإنَّ حقاً عليك أنْ تَقِيدَهُ[٤]، فسكت

---

(١) الكامل في التاريخ ٢/٣٥٨.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة ٤/٢٩٥.

(٣) هو الوليد بن محمد الموقري، أحد المتروكين، يروي عن الزهري الموضوعات التي لم يحدث بها الزهري قط!

(٤) هو من القَوَد، وهو القصاص.

أبو بكر.

ومضى خالد قِبَلَ اليمامة، وقَدِمَ مُتَمَّم[1] بن نُوَيْرة فأنشد أبا بكر مَنْدَبَةً نَدَب بها أخاهُ، وناشده في دم أخيهِ وفي سَبْيهم، فردَّ إليه أبو بكر السَّبْيَ، وقال لعمر وهو يناشد في القَوَد: ليس على خالد ما تقول، هَبْهُ تَأَوَّلَ فأخطأ.

قلت: ومن المَنْدَبَة:

وكنّا كَنَدْمَاني جَذِيمة حِقْبَةً … من الدَّهر حتّى قيل لن يتصدَّعا
فلمّا تَفَرَّقنا كأنّي ومالِكاً … لطُول اجتماعٍ لم نَبتْ ليلةً معاً

وقال الثَّوْرِيّ، عن قيس بن مسلم، عن طارق بن شهاب، قال: لمّا قدِم وفدُ بُزَاخة أسد وغَطَفان على أبي بكر يسألونه الصُّلحَ، خيَّرَهُم أبو بكرٍ بين حربٍ مُجَلِّية أو خُطَّةٍ مُخْزِية، فقالوا: يا خليفةَ رسولِ الله أمَا الحربُ فقد عرفناها، فما الخطَّة المُخْزِيَة؟ قال: يؤخذ منكم الحَلْقة والكُراع[2]، وتُتْرَكُونَ أقواماً تَتبعونَ أذنابَ الإبلِ حَتَّى يُرِي اللهُ خليفةَ نبيِّهِ والمؤمنينَ أمراً يعذرونكم به، وتُؤدُّونَ ما أصبتم منّا ولا نُؤدِّي ما أصبنا منكم، وتشهدونَ أنَّ قتْلانا في الجنَّةِ وأن قتلاكم في النَّار، وتَدُون قَتْلانا ولا نَدِي قتلاكم. فقال عمر: أمّا قولك: «تَدُون قتْلانا» فإنَّ قَتْلانا قُتِلوا على أمرِ الله لا دِيات لهم. فاتبع عمر، وقال عمر في الباقي: نِعْمَ ما رأيت[3].

(١) بفتح الميم المشددة، قيّده صاحب «القاموس».
(٢) الكُراع: اسم لجميع الخيل.
(٣) كتب المصنف هذه الفقرة في حاشية نسخته بخطه.

قتال مُسَيْلَمَة الكذَّاب

ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوة، قال: سار خالد إلى اليمامة إلى مُسَيْلَمَة، وخرج مُسَيْلَمةُ بجُموعِه فنزلوا بعفرا فحلَّ بها خالد عليهم، وهي طَرَف اليَمامة، وجعلوا الأموال خلفها كلّها ورِيف اليَمامة وراء ظُهَورهم. وقال شُرَحْبيل بن سلمة: يا بني حنيفة اليوم يوم الغَيْرَة، اليوم إنْ هُزِمتم ستُرْدَف النّساء سَبِيَّات ويُنْكَحْن غير حظِيّات، فقاتلوا عن أحسابكم. فاقتتلوا بعفرا قتالاً شديداً، فجال المسلمون جَوْلَةً، ودخل ناسٌ من بني حنيفة فُسْطاطَ خالد، وفيه مجَّاعة أسير وأمّ تميم امرأة خالد، فأرادوا أنْ يقتلوها فقال مُجّاعة: أنا لها جارٌ، ودفع عنها، وقال ثابتُ بن قيس حين رأى المسلمين مُدْبِرِين: أُفٍ لكم ولما تعملون، وكرَّ المسلمون فهزم الله العدوَّ، ودخل نفرٌ من المسلمين فُسطاطَ خالدٍ فأرادوا قتل مُجَّاعة، فقالت أمُّ تميم: والله لا يُقْتل، وأجارته. وانهزم أعداءُ الله حتى إذا كانوا عند حديقةِ الموتِ اقتتلوا عندها، أشدَّ القتال. وقال محكّم بن الطُّفَيْل: يا بني حنيفة ادخُلُوا الحديقة فإني سأمنع أدباركم، فقاتل دونهم ساعةً وقُتل، وقال مُسَيْلَمَة: يا قوم قاتِلوا عن أحسابكم، فاقتتلوا قتالاً شديداً، وقَتَلَ مسيلمَةَ وحشيٌّ مولى بني نوفل.

وقال المُوَقّريّ، عن الزُّهري: قاتل خالد مُسَيْلَمَة ومَنْ معه من بني حنيفة، وهم يومئذٍ أكثرُ العرب عدداً وأشدّه شَوْكَةً، فاستُشْهِدَ خَلْقٌ كثير، وهزم الله بني حنيفة، وقُتِلَ مُسَيْلَمة، قتله وحْشِيٌّ بَحرْبَةٍ.

وكان يقال: قَتَلَ وحْشِيٌّ خيرَ أهلِ الأرض بعد رسولِ الله ﷺ وشَرَّ أهل الأرض.

وعن وحْشِيٍّ، قال: لم أر قطّ أصْبَرَ على الموت من أصحاب مُسَيْلَمَة، ثمّ ذكر أنّه شارك في قتلِ مُسَيْلَمة.

وقال ابن عَوْن، عن موسى بن أنَس، عن أبيه، قال: لمّا كان يوم اليَمامة دخل ثابت بن قيس فتحنَّطَ، ثم قام فأتى الصَّفَّ والنّاسُ منهزمون، فقال هكذا عن وجوهنا، فضارب القومَ، ثم قال: بئسما عَوَّدْتُمْ أقرانكم، ما هكذا كُنّا نُقاتُل مع رسولِ الله ﷺ فاستُشْهد رضي الله عنه.

وقال المُوَقَّرِيُّ، عن الزُّهْرِيِّ، قال: ثمّ تَحصَّنَ من بني حنيفة من أهل اليَمامة ستةُ آلافِ مقاتلٍ في حِصْنهم، فنزلوا على حُكم خالد فاسْتحياهم.

وقال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوة، قال: وعَمَدتْ بنو حنفية حين انهزموا إلى الحصون فدخلوها، فأراد خالد أن يُنْهِدَ إليهمُ الكتائبَ، فلم يزل مجّاعة حتّى صالحة على الصَّفراء والبيضاء والحلْقة والكُرَاع[1] ، وعلى نصفِ الرقيق، وعلى حائطٍ[2] من كلِّ قريةٍ، فتقاضَوْا على ذلك.

وقال سلامة بن عُمَيْر الحنفيّ[3] : يا بني حنيفة قاتِلوا ولا تُقَاضُوا خالداً على شيءٍ، فإنَّ الحِصْنَ حصينٌ، والطعامَ كثيرٌ، وقد حضر الشتاء. فقال مجّاعَة: لا تُطيعوه فإنّه مَشْؤوم. فأطاعوا مُجّاعة، وقاضاهم. ثمّ إنّ خالداً دعاهم إلى الإسلام والبراءة مِمَّا كانوا عليه، فأسلم سائرُهُم.

وقال ابن إسحاق: إنّ خالداً قال: يا بني حنيفة ما تقولون؟ قالوا:

---

(١) يعني على الذهب والفضة والسلاح والماشية من خيول وغيرها.
(٢) أي: بستان.
(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٢٩٩.

منّا نبيٌّ ومنكم نبيّ، فعرضهم على السيف، يعني العشرين الذين كانوا مع مجّاعة بن مُرَارة، وأوثقه هو في الحديد، ثم التقى الجَمْعَان فقال زيد بن الخطّاب حين كشف النّاس: لا نَجَوْتُ بعد الرِّحال[1]، ثم قاتل حتى قتِلَ.

وقال ابن سِيرِين: كانوا يَرَوْن أنّ أبا مريم الحنفي قتل زيداً.

وقال ابن إسحاق: رمى عبدُالرحمن بن أبي بكر مُحكَّمَ اليَمَامةِ ابن طُفَيْل بسهم فقتله.

قلتُ: واختلفوا في وقْعة اليَمَامة متى كانت: فقال خليفة بن خياط[2]، ومحمد بن جرير الطبري[3]: كانت في سنة إحدى عشرة.

قال عبدالباقي بن قانع: كانت في آخر سنة إحدى عشرة.

وقال أبو معشر: كانت اليمامةُ في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة. فجميعُ مَنْ قُتِلَ يومئذٍ أربع مئة وخمسون رجلاً.

وقال الواقديُّ: كانت سنة اثنتي عشرة، وكذلك قال أبو نُعَيْم، ومعن بن عيسى، ومحمد بن سعد، كاتب الواقديِّ وغيرهم.

قلت: ولعلّ مبدأ وقْعة اليمامة كان في آخر سنة إحدى عشرة كما قال ابن قانع، ومُنْتَهاها في أوائل سنة اثنتي عشرة، فإنَّها بقيت أياماً لمكان الحصار. وسأُعيدُ ذِكْرَها والشهداء بها في أوَّلِ سنة اثنتي عشرةَ.

---

(١) قيدها المصنف بالحاء المهملة، فوضع حاءً مهملة صغيره تحت الحاء علامة إهمالها، وأصل النص في تاريخ الطبري (٣/ ٢٩٠): «وقال زيد بن الخطاب حين انكشف الناس عن رحالهم: لا تحوز (كذا، وصوابها: لا نجوت) بعد الرحال».

(٢) تاريخه ١٠٧.

(٣) تاريخه ٣/ ٢٨١.

وفاة فاطمة رضي الله عنها[١]

وهي سيّدة نساء هذه الأمة. كُنْيَتُها فيما بَلَغَنا أمُّ أبيها. دخل بها عليّ رضي الله عنه بعد وقْعة بدر، وقد استكملت خمس عشرة سنة أو أكثر.

روى عنها: ابنُها الحسين، وعائشة، وأمّ سَلَمَة، وأنَس، وغيرهم.

وقد ذكرنا أنَّ النَّبيَّ ﷺ أسَرَّ إليها في مَرَضه. وقالت لأنَسَ: كيف طابت أنفُسكُم أنْ تَحْثُوا التُرابَ على رسولِ الله ﷺ؟

ولها مناقب مشهورة، وقد جمعها أبو عبدالله الحاكم[٢].

وكانت أصغر من زينب، ورُقَيَّة، وانقطع نَسَبُ رسول الله ﷺ إلاّ منها، لأنّ أُمامة بنت بنته زينب تزوَّجت بعليٍّ، ثمّ بعده بالمُغيرةِ بن نَوْفل، وجاءها منهما أولاد. قال الزُّبَير بن بكَّار: انقرض عَقِبُ زينب.

وصَحَّ عن المِسْوَرِ أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إنّما فاطمة بضْعَةٌ منّي يريبني ما رابها ويؤذيني ما آذاها»[٣].

وفي فاطمة وزوجها وبنيها نزلت[٤]: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ

---

(١) سيترجم المؤلف لها في ما يأتي من «السير»، وإنما أبقينا على ذكر وفاتها، لما فيه من الفوائد.

(٢) المستدرك ٣/ ١٥١.

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٣٢٨، والبخاري ٥/ ٢٦ و٣٦ و٧/ ٤٧ و٦١، ومسلم ٧/ ١٤٠و١٤١، وأبوداود (٢٠٧٠) و(٢٠٧١)، وابن ماجة (١٩٩٨)، والترمذي (٣٨٦٧)، والنسائي في فضائل الصحابة (٢٦٥)و(٢٦٦) وغيرهم.

(٤) في ذلك نظر شديد، فإن سياق الآية في سورة الأحزاب يشير إلى أنها نزلت في أزواج رسول الله ﷺ، وبذلك قال المفسرون، وهذا الذي ساقه المؤلف رأي مرجوح. نعم، هناك من الأقوال ما يشير إلى أن آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل العباس من آل البيت وهم الذين حرموا الصدقة، كما في حديث زيد بن أرقم في صحيح مسلم. وأما حديث الكساء فهو وإن كان في =

عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأحزاب] فجلّلهم رسولُ الله بكساء، وقال: «اللّهُمَّ هؤلاء أهلُ بيتي».

وأخرج التِّرْمِذيُّ[1]، من حديث عائشة أنّها قيل لها: أيُّ النَّاسِ كان أحبَّ إلى رسولِ الله ﷺ؟ قالت: فاطمة من قِبَل النّساء، ومن الرجال زوجها، وإنْ كان ما علمت صَوَّاماً قوّاماً[2].

وفي التِّرْمِذِيّ[3]، عن زيد بن أرقم أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ وفاطمة وابنَيْهما: «أنا حرْبٌ لِمَنْ حاربتم سِلْمٌ لِمَنْ سالَمتُمْ»[4].

وقد أخبرها أبوها أنّها سيِّدةُ نساءِ هذه الأمّة في مرضه كما تقدّم.

وخلَّفَتْ من الأولاد: الحَسَن، والحُسَيْن، وزينب، وأمّ كُلْثوم. فأمّا زينب فتزوَّجها عبدُالله بن جعفر، فتُوُفِّيَت عنده وولدت له عَوْناً وعليّاً. وأمّا أمّ كُلْثُومُ فتزوّجها عمر، فولدت له زيداً، ثمّ تزوَّجها بعد قتْلِ عمر عَوْنُ بنُ جعفر فمات، ثمّ تزوّجها أخوه محمد بن جعفر، فولدت له بنته، ثم تزوّج بها أخوهما عبدالله بن جعفر، فماتت عنده. قاله الزُّهْريُّ.

وقال الأعمش، عن عَمْرو بن مُرَّة، عن أبي البختري، قال: قال

= صحيح مسلم لكن فيه كلام لتفرد مصعب بن شيبة بروايته وهو ضعيف.

(١) الترمذي (٣٨٧٤).

(٢) هذا حديث ضعيف، لضعف جميع بن عمير الذي رواه عن عائشة، فقد قال البخاري: فيه نظر، وقال ابن نمير: من أكذب الناس. وقد سبر ابن عدي في «الكامل» أحاديثه فقال: وما قاله البخاري كما قاله، في أحاديثه نظر، وعامة ما يرويه لا يتابعه عليه أحد. وذكره ابن حبان في «المجروحين»، وقال: كان رافضياً يضع الحديث (انظر كتابنا: تحرير أحكام التقريب).

(٣) الترمذي (٣٨٧٠).

(٤) وأخرجه ابن ماجة (١٤٥)، وهناك خَرّجناه وتكلمنا على إسناده، وبيّنا ضعفه، فراجعه إن شئت استزادة.

عليٌّ لأمّه: اكفي فاطمةَ الخِدْمَة خارجاً، وتكفيكِ العملَ في البيت والعَجْن والخُبْز والطَّحْن[١].

أبو العبّاس السّرّاج، قال: حدثنا محمد بن الصبّاح، قال: حدثنا علي بن هاشم، عن كثير النَّواء، عن عِمْران بن حُصَيْن، أنّ النَّبيَّ ﷺ عاد فاطمةَ وهي مريضةٌ فقال لها: «كيف تجدينكِ»؟ قالت: إنِّي وَجِعَةٌ وإنّه لَيَزِيدُني أنِّي ماليَ طعامٌ آكُلُه، قال: «يا بُنَيَّةَ أما ترضَيْن أنْ تكوني سيّدة نساء العالمين». قالت: فأين مريم؟ قال: «تلك سيِّدةُ نساءِ عالمِهَا، وأنت سيّدةُ نساء عالَمِكِ، أمَا واللهِ لقد زوّجْتُكِ سيّداً في الدنيا والآخرة». هذا حديث ضعيف، وأيضاً فقد سقط بين كثيرٍ وعِمْران رجلٌ.

وقال عِلْباء بن أحمر، عن عِكْرمة، عن ابن عبّاس، قال: قال رسول الله ﷺ: «أفضلُ نساءِ أهل الجنّة خديجةُ بنتُ خُوَيْلِد، وفاطمة بنت محمد، ومريم، وآسية»[٢]. رواه أبو داود[٣].

وقال أبو جعفر الرازي عن ثابت، عن أنس مثله مرفوعاً ولفظه: «خير نساء العالمين أربع».

وقال معمر، عن قتادة، عن أنس، يرفعه: حسبك من نساء العالمين أربع، فذكرهن[٤]. ويُرْوَى نحوه من حديث أبي هريرة، وغيره.

---

(١) رجاله ثقات.

(٢) أخرجه أحمد ١/ ٢٩٣ و٣١٦ و٣٢٢، وعبد بن حميد (٥٩٧)، وأبو يعلى (٢٧٢٢)، وابن حبان (٧٠١٠)، والحاكم ٣/ ١٨٥، وهو حديث صحيح.

(٣) هكذا قال، وهو وهم بلا ريب، فإن أبا داود لم يخرج هذا الحديث، وإنما رواه داود بن أبي الفرات، عن علباء، فكأنه التبس عليه، والله أعلم.

(٤) أخرجه أحمد ٣/ ١٣٥، والترمذي (٣٨٧٨) وإسناده صحيح، فهو من رواية أحمد، عن عبدالرزاق، عن معمر.

وقال مَيْسَرَةُ بن حبيب، عن المِنْهال بن عَمْرو، عن عائشة بنت طلحة، عن عائشة، قالت: ما رأيتُ أحداً كان أشبهَ كلاماً وحديثاً برسولِ الله ﷺ من فاطمة، وكانت إذا دَخَلَتْ عليه قام إليها فقبَّلها ورحَّبَ بها كما كانت هي تصنعُ به، وقد شَبَّهَتْ عائشةُ مشْيَتَها بمشية النَّبيِّ ﷺ[1].

وقد كانت وَجَدَتْ على أبي بكرٍ حين طلبتْ سهمها من فَدَك، فقال: سمعتُ النَّبيَّ ﷺ يقول: «ما تركْنا صَدَقَة»[2].

وقال أبو حمزة السُّكَّريّ، عن ابن أبي خالد، عن الشَّعْبِيِّ، قال: لما مرِضَتْ فاطمة رضي الله عنها أتاها أبو بكر فاستأذن، فقال عليّ: يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك، فقالت: أتحبّ أنْ آذنَ له؟ قال: نعم، فأذِنَتْ له، فدخل عليها يترضّاها وقال: والله ما تركتُ الدارَ والمالَ والأهلَ والعشيرةَ إلّا ابتغاء مَرْضَاةِ الله ورسوله ومَرْضاتِكُمْ أهلَ البيت، ثم ترضّاها حتى رضِيَتْ[3].

وقال الزُّهْري، عن عُرْوَة، عن عائشة، أنَّ فاطمةَ عاشت بعدَ رسولِ الله ﷺ ستَّةَ أشهُرٍ، ودُفِنَتْ ليلاً[4].

وقال الواقديّ[5]: هذا أثبتُ الأقاويل عندنا. قال: وصلّى عليها العبّاس، ونزل في حُفْرتها هو وعليّ، والفضْل بن العبّاس.

وقال سعيد بن عُفَيْر: ماتت ليلة الثلاثاء لثلاثٍ خَلوْن من رمضان،

---

(١) إسناده حسن، أخرجه أبو داود (٥٢١٧)، والحاكم ٣/ ١٥٤.

(٢) هذا حديث صحيح متفق على صحته، وقد تقدم تخريجه من غير وجه.

(٣) هذا مرسل صحيح الإسناد، أخرجه ابن سعد ٨/ ٢٧.

(٤) الحاكم ٣/ ١٦٢.

(٥) طبقات ابن سعد ٨/ ٢٨.

وهي بنت سبعٍ وعشرين أو نحوها، ودُفِنَتْ ليلاً.

وقال يزيد بن أبي زياد، عن عبدالله بن الحارث، قال: مكثتْ فاطمةُ بعد رسول الله ﷺ ستَّةَ أشهرٍ وهي تذوب.

وقال أبو جعفر الباقر: ماتت بعد أبيها بثلاثة أشهر.

ورُوي عن الزُّهْري أنَّه تُوُفّيت بعده بثلاثة أشهر(١).

ورُوي عن ابن أبي مُلَيْكَة، عن عائشة، قالت: كان بينها وبين أبيها شهران. وهذا غريب.

قلتُ: والصحيح أن عمرها أربعٌ وعشرون سنة رضي الله عنها وأرضاها.

وقد رُوي عن أبي جعفر محمد بن عليّ أنّها تُوُفِّيت بنت ثمانٍ وعشرين سنة، كان مولدُها وقريشٌ تبني الكعبةَ، وغسَّلها عليٌّ.

قال قُتَيْبَة: حدثنا محمد بن موسى، عن عَوْن بن محمد بن محمد بن عليّ بن أبي طالب، عن أمّه أمِّ جعفر، وعن عمارة بن مهاجر، عن أمِّ جعفر، أنّ فاطمةَ قالت لأسماء بنت عُميس: إني أَسْتَقْبِحُ ما يُصْنَعُ بالنِّساء: يُطْرَحُ على المرأة الثَّوب فيصِفُها، فقالت: يا ابْنَةَ رسولِ الله ألا أُرِيكِ شيئاً رأيتُهُ بالحَبَشة؟ فدعت بجرائد رطبةٍ فَحَنَتْها ثمّ طرحتْ عليها ثوباً، فقالت فاطمة: ما أحسن هذا وأجمله، إذا أنا مِتُّ فَغَسِّليني أنتِ وعليّ، ولا يدخل أحد عليَّ. فلمّا تُوُفِّيَتْ جاءت عائشة تدخل، فقالت أسماء: لا تدخلي، فشكتْ إلى أبي بكرٍ، فجاء فوقفَ على البابِ فكلَّم أسماء، فقالت: هي أمرتني، قال: فاصنعي ما أمرتْكِ، ثم انصرف. قال ابن عبدالبَرّ(٢): فهي أوّل من غُطِّيَ نَعْشها في الإسلام على تلك

---

(١) طبقات ابن سعد ٨/ ٢٨.

(٢) الاستيعاب ٤/ ٣٧٨-٣٧٩.

الصِّفَة[1] .

وفاة عبدالله بن أبي بكر الصِّدّيق

قيل: إنّه أسلم قديماً، لكن لم يُسْمَعْ له بمشهدٍ، جُرح يوم الطَّائف، رماه يومئذٍ بسهم أبو مِحْجَن الثَّقَفِيّ، فلم يزل يتألّم منه، ثمّ اندمل الجرح، ثمَّ إنَّه انتقض عليه، وتُوُفِّي في شوَّال سنةَ إحدى عشرة، ونزل في حُفْرته عمر، وطلحة، وعبدالرحمن بن أبي بكر أخوه. ذكره محمد بن جرير[2] وغيره.

وقيل: هو الذي كان يأتي بالطَّعامِ وبأخبارِ قريش إلى الغار تلك اللَّيالي الثلاث.

سنَة اثنتي عَشَرة

[وقعة اليمامة]

في أوائلها ـ على الأشهر ـ وقعة اليَمَامة، وأميرُ المسلمين خالد بن الوليد، ورأسُ الكُفْر مُسَيْلَمَة الكذاب، فقتله الله. واستُشْهِدَ خَلْقٌ من الصَّحابةِ[3] :

(١) تأتي بعد هذا ترجمة أم أيمن مولاة النبي ﷺ وحاضنته، وسيترجم لها المؤلف ترجمة مستقلة، لذلك حذفنا ترجمتها هنا.

(٢) تاريخه ٣/ ٢٤١.

(٣) ذكر المؤلف في تاريخ الإسلام تراجم لبعض من استشهد من الصحابة في هذه الوقعة المشهورة، وذكر أسماء بعضهم حسب. ولما كان قد ترجم لمن ذكر تراجمهم هنا في «السير»، فقد حذفنا تراجم من ترجم لهم وأبقينا على أسمائهم وما يتصل بوقعة اليمامة من أخبارهم، دفعاً للتكرار.

أبو حُذيفة بن عُتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مَناف بن قُصَيّ، قيل: اسمه مِهْشَم.

سالم مولى أبي حُذَيْفَة بن عُتْبة، (قال)[1] الواقِدِيّ[2] بإسناده، عن محمد بن ثابت بن قيس بن شَماس، قال: لمّا انكشف المسلمون يوم اليَمامَة قال سالم مولى أبي حُذَيْفَة: ما هكذا كنّا نفعل مع رسول الله ﷺ، فحفر لنفسه حُفْرةً، فقام فيها ومعه راية المهاجرين يومئذٍ، ثمّ قاتل حتّى قُتِل شهيداً سنة اثنتي عشرة رضي الله عنه.

شجاع بن وَهْب بن ربيعة الأسَدِيّ، أبو وَهْب، مُهَاجِرِيٌّ بدْرِيٌّ، استشهد عن بضع وأربعين سنة.

زيد بن الخطّاب بن نُفَيْل العدويّ القُرَشيّ، أبو عبدالرحمن، وكان أسنَّ من عمر، وأسلم قبله. وجاء أنَّ رايةَ المسلمين يوم اليَمامة كانت مع زيد، فلم يزل يتقدَّم بها في نَحْر العدوِّ، ثم قاتل حتَّى قُتِل، فأخذها سالم مولى أبي حُذَيْفَة. وكان زيدٌ يقولُ ويصيح: اللَّهُمَّ إنِّي أعتذِرُ إليك من فرارِ أصحابي وأبرأُ إليكَ مِمَّا جاء به مُسَيْلَمة ومُحكَّم بن الطُّفَيْل[3].

حَزن بن أبي وَهْب بن عمرو بن عائذ بن عِمْران بن مخزوم المخزوميّ، جد سعيد بن المسيِّب، قتل يوم اليمامة، وقيل: يوم بزاخة.

عبدالله بن سُهَيْل بن عَمْرو بن عبد شمس بن عبد ودّ القُرَشِيّ العامري، أبو سُهَيْل. استُشْهِد يومئذٍ وله ثمانٌ وثلاثون سنة.

---

(١) إضافة مني للسياق.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٨٨، والواقدي متروك الحديث، لكن هذا من الأحداث التاريخية، وهو حجة فيها.

(٣) انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٣٧٧-٣٧٨.

مالك بن عَمْرو، حليف بني غَنم، مهاجريٌّ بدْرِيٌّ، استُشْهد يومئذٍ رضي الله عنه.

الطُّفَيْل بن عَمْرو الدَّوْسِيّ الأزْديّ، كان يسمَّى ذا الطُّفْيَتَيْن[1].

يزيد بن رُقَيْش بن رئاب الأسدي. شهِد بدْراً، وقُتِل يوم اليَمَامة.

وممّن استُشْهِد يومئذٍ:

الحَكَمُ بن سعيد بن العاص بن أُمَيَّة الأموي.

والسّائب بن عثمان بن مظعون ـ وهو شابٌّ ـ أصابه سَهْمٌ.

ويزيد بن ثابت بن الضَّحَّاك بن زيد الأنصاريّ، أخو زيد بن ثابت.

ومَخْرَمَة بن شُرَيْح الحضْرَميّ، حليف بني عبد شمس.

وجُبَيْر بن مالك، وأمُّه بُحَيْنَة، وهو أخو عبدالله بن مالك من الأزْد، وهم حلفاء بني المطَّلب بن عبد مَناف.

والسّائب بن العوَّام بن خُوَيْلِد الأسَدِي، أخو الزُّبَيْر.

ووَهْب بن حَزْن بن أبي وَهْب المخزوميّ عمّ سعيد بن المسيِّب، وأخوه حَكِيم، وأخوهما عبدالرحمن بن حَزْن، وأبوهم وقد ذُكِر.

وعامر بن البُكَيْر اللَّيْثي حليف بني عدِيّ، وهو أحد من شهِد بدْراً.

ومالك بن ربيعة، حليف بني عبد شمس.

وأبو أميّة صفوان بن أميّة بن عَمْرو، وأخوه مالك المتقدِّم.

ويزيد بن أوس، حليف بني عبدالدّار.

---

(١) هكذا بخط المؤلف، وذو الطفيتين حية لها خطان أسودان يشبهان بالخوصتين، ولعله سبق قلم من المؤلف رحمه الله، فالمعروف أنّه: «ذو القطنتين» كما في طبقات ابن سعد ٤/٢٣٨ لأنه سد أُذنه بقطنتين فرقاً من أن يسمع كلام النبي ﷺ في قصة مذكورة.

وحُيَيّ ـ وقيل مُعَلَّى ـ بن جارية الثقفي.

وحبيب بن أَسِيد بن جارية الثقفي.

والوليد بن عبد شمس بن المغيرة المخزوميّ.

وعبدالله بن عَمْرو بن بُجْرة العدويّ.

وأبو قيس بن الحارث بن قيس السَّهْميّ، وعبدالله بن الحارث بن قيس السَّهْميّ أخوه، وهما من مهاجِرَة الحَبَشَة.

وعبدالله بن مَخْرَمَة بن عبدالعُزَّى بن أبي قيس بن عبد ودّ بن نصر العامريّ. من المهاجرين الأوَّلين، شهد بدراً والمشاهد، كنيته أبو محمد، وعاش إحدى وأربعين سنة، ومن ذُرِّيته نوفل بن مُسَاحق بن عبدالله بن مَخْرَمَة.

وعَمْرو بن أُوَيْس بن سعد بن أبي سَرْح العامريّ، وسَلِيط بن سَلِيط ابن عَمْرو العامريّ، وربيعة بن أبي خرشة العامريّ، وعبدالله بن الحارث بن رحضة؛ من بني عامر.

والسّائب بن عثمان بن مَظْعُون بن حبيب بن وَهْب بن حُذَافة بن جُمَح، وأُمُّه خَوْلة بنت حَكِيم السُّلَمِيَّة بنت ضعيفة بنت العاص بن أُمَيَّة ابن عبد شمس، أصابه يومَ اليَمَامة سهمٌ فمات منه.

واستُشْهِد من الأنصار:

عبَّاد بن بِشْر بن وَقْش بن زُغْبة بن زَعُورَاء بن عبدالأشهل الأوْسيُّ البدريُّ، أبو الربيع، من فُضَلاء الصحابة، عاش خمساً وأربعين سنة. فلما أسلمَ سمَّاه النَّبيُّ ﷺ عبدالله.

مَعْن بن عدي بن الجد بن العجلان الأنصاري، أحد حلفاء بني

مالك بن عوف.

عبدالله بن عبدالله بن أُبيّ بن مالك بن الحارث بن عُبيد بن مالك بن سالم ـ الذي يقال له الحُبلى لعظم بطنه ـ بن غَنْم بن عوف بن الخزرج الأنصاري المعروف بابن سلول، وهي أم أُبيّ بن مالك وكانت خزاعية، وأبوه المنافق المشهور. كان عبدالله من فضلاء الصحابة، وكان اسمه الحُباب، وبه كان يُكنى أبوه، فلما أسلم سماه النبي ﷺ عبدالله.

ثابت بن قيس بن شَمَّاس الأنصاريُّ، من بني الحارث بن الخزرج. لم يشهد بدْراً، وكان أميرَ الأنصارِ في قتالِ أهلِ الرِّدَّة كما ذَكَرْنا، قال ابن إسحاق: قال ثابت بن قيس: بئسما عوَّدْتُم أنفسَكم يا مَعْشَرَ المسلمين، ثمّ قاتل حتّى قُتِل، وزحف المسلمون حتَّى ألجؤوهم إلى الحديقة وفيها مُسَيْلَمَةُ عدوُّ الله، فقال البَرَاء بن مالك: يا مَعْشَر المسلمين أَلْقُوني عليهم، فاحتمل حتَّى إذا أشرفَ على الجدار اقتحم إليهم فقاتلهم حتَّى فتح الحديقةَ للمسلمين.

أبو دُجانة سِماك بن خَرَشَة بن لُوْذَان بن عبد ودّ بن زيد السّاعدِيّ، وهو ممّن شرك في قتْل مُسَيْلَمَة، وقال (ثابت)[1] عن أَنَس، أنَّ أبا دُجَانَةَ رمى بنفسه إلى داخل الحديقة فانكسرت رِجْلُه، فقاتل وهو مكسور الرِّجْل حتّى قُتِل.

عُمارة بن حزم بن زيد بن لُوْذَان، من بني مالك بن النَّجّار، وهو أخو عَمْرو بن حَزْم. شهِد عُمارة العَقَبَة وبدْراً، وكانت معه راية بني مالك بن النّجّار يوم الفتح، ولم يعقب[2].

عقبة بن عامر بن نابىء بن زيد بن حرام السَّلَميُّ. شهِد العَقَبَةَ

---

(١) بيّض له المؤلف في نسخته، ولم يعد إليه، فاستدركناه من «الاستيعاب» لابن عبدالبر (٢/ ٦٥٢).

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٨٦.

الأولى، ويُجْعَل في السِّتَّة النَّفَر الذين أسلموا بمكَّة أوّل الأنصار، وشهِدَ بدراً والمشاهدَ، وليس له عَقِب[1] .

ثابت بن هَزَّال من بني سالم بن عَوْف. شهِد بدْراً في قول جماعةٍ، وقُتِل يومئذٍ[2] .

أبو عُقَيْل بن عبدالله بن ثَعْلَبَة، من بني جَحْجَبَا، اسمه: عبدالرحمن. شهد بدْراً والمشاهد كلَّها، وكان من سادة الأنصار، أصابه سهمٌ يوم اليَمَامة فنزعه، وتَحزَّم وأخذ السيفَ وقاتل حتّى قُتِل، فوجد به جِراحاتٌ كثيرة[3] .

وممّن استُشْهد يومئذٍ من الأنصار:

عبدالله بن عَتيك، ورافع بن سهل، وحاجب بن يزيد الأشهليّ، وسَهْل بن عَدِيّ، ومالك بن أوس بن عَتِيك، وعُمَيْر بن أوس أخوه، وطَلْحة بن عُتبة من بني جَحْجَبَا، ورَبَاح مولى الحارث، ومعبد بن عديّ العَجْلاني بخُلْفٍ، وجَرْو بن مالك بن عامر الأنصاريّ من بني جَحْجَبَا - وقيل: جَزْء بالزّاي -. ووَدَقَة بن إياس بن عَمْرو الخَزْرَجيّ الأنصاريّ أحد من شهد بدراً، وجَرْوَل بن العبّاس، وعامر بن ثابت، وبِشْر بن عبدالله الخَزْرَجيّ، وكُلَيْب بن تميم، وعبدالله بن عِتْبان، وإياس بن وَدَيعة[4] ، وأُسَيْد[5] بن يَرْبُوع، وسعد بن حارثة، وسهل بن حمّان، ومخاشن من حِمْيَر، وسَلَمَة بن مسعود - وقيل: مسعود بن سِنان -،

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٦٨.
(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٥١.
(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٧٥.
(٤) هكذا بخط المؤلف، وضبب عليها، وكتب في حاشية نسخته: «ودفة»، وهي كذلك في «تاريخ خليفة»، ويقال فيه أيضاً: وَدَقَة.
(٥) جَوّد المؤلف تقييده بالضم مصغراً.

وضَمْرة بن عِياض، وعبدالله بن أُنَيْس، وأبو حَبة بن غَزِيّة المازنيّ، وحبيب[1] بن زيد، وحبيب بن عَمْرو بن مِحْصَن، وثابت بن خالد، وفروة بن النُّعْمان، وعائذ بن ماعص.

قال خليفة[2]: فجميع من اسْتُشْهِد من المهاجرين والأنصار ثمانية وخمسون رجلاً، يعني يوم اليَمَامة.

وقيل: إنّ مُسَيْلَمَة لعنه الله قُتِل عن مئة وخمسين سنة، وكان قد ادَّعى النُّبُوَّة، وتسمّى بِرَحْمان اليَمامة فيما قيل قبل أنْ يولدَ عبدُالله أبو النّبيِّ ﷺ، وقرآن مُسَيْلَمَة ضُحكةٌ للسّامعين.

وقعة جُواثا

بعث الصِّدِّيق رضي الله عنه العلاءَ بن الحَضْرميِّ إلى البحرين، وكانوا قد ارتدُّوا ـ إلاَّ نَفَراً ثبتوا مع الجارود ـ فالتقوا بجُوَاثا فهزمهم الله.

قال ابن إسحاق: حاصَرَهم العلاء بجُواثا حتَّى كاد المسلمون يهلكون من الجَهْد، ثمَّ إنَّهم سَكِرُوا ليلةً في حِصْنهم، فَبَيَّتَهُم العلاءُ، فقيل: إنَّ عبدالله بن عبدالله بن أُبَيّ اسْتُشْهِد يوم جُواثا لا يومَ اليَمَامة، شهِد بدراً[3].

وفيها بعث الصِّدِّيق عِكْرِمة بن أبي جَهْل إلى عُمَان وكانوا ارتَدُّوا. وبعث المهاجر بن أبي أُمَيَّة المخزوميّ إلى أهل النُّجَيْر[4]، وكانوا

---

(١) هكذا بخط المؤلف، وضبب عليها، وكتب في الحاشية: «خباب».
(٢) تاريخه ١١٦.
(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٤٢.
(٤) حصن باليمن من حضرموت.

ارتَدُّوا، وبعث زياد بن لَبِيد الأنصاريّ إلى طائفةٍ من المرتدّة، فقال ابن إسحاق: حدّثني عبدالله بن أبي بكر أنّ زياداً بَيَّتَهم فقتلَ مُلُوكاً أربعة: جَمْداً[1]، ومِخْوَصاً، ومِشْرَحاً، وأَبْضَعَة.

وفيها أقام الحجَّ أبو بكر للنّاس.

وفيها: بعد فراغ قتال أهل الرِّدَّة بعث أبو بكر الصِّدّيق خالدَ بن الوليد إلى أرضِ البصرةِ، وكانت تُسَمَّى أرض الهند، فسار خالدٌ بمن معه من اليَمَامة إلى أرض البصرة، فغزا الأُبُلَّةَ فافتتحها، ودخل مَيْسَان[2] فغنِم وسَبَى من القُرَى، ثمّ سار نحو السَّواد، فأخذ على أرض كَسْكَر[3] وزَنْدَوَرْد[4] بعد أن استخلف على البصرة قُطْبَة بن قَتَادة السَّدُوسيَّ، وصالَحَ خالدٌ أهلَ أُلَّيْس[5] على ألف دينار في شهر رجب من السَّنَة، ثم افتتح نهر المَلِك[6]، وصالحه ابن بُقَيْلة صاحب الحِيرة على تسعين ألفاً، ثمّ سار نحو أهل الأنْبَار فصالحوه.

ثم حاصر عين التَّمْر[7] ونزلوا على حُكمه، فقتل وسَبَى. وقُتِل من المسلمين بعين التَّمْر: بشير بن سعد بن ثَعْلَبَة أبو النُّعمان الأنصاريّ الخَزْرَجي، وكان من كبار الأنصار، شهد بدراً والعَقَبَة. وقيل: إنّه أوّلَ

---

(١) جَوّد المصنف تقييده، وكذا قيده الأمير في إكماله ٢/٥٤١، والمصنف في «المشتبه»، وابن ناصر الدين في توضيحه ٣/٣١٦.

(٢) الأُبلة وميسان في جنوبي العراق.

(٣) بين الكوفة والبصرة بالعراق.

(٤) مدينة قرب واسط مما يلي البصرة.

(٥) هكذا جَوّدها المؤلف بخطه بلامين مشددين، وفي «معجم البلدان»: أُلَّيْس مصغر بوزن فُلَّيس والسين مهملة، قال محمود وغيره: أَلَّيْس بوزن سُكَّيت الموضع الذي كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس في أول أرض العراق من ناحية البادية. وفي كتاب «الفتوح»: أليس قرية من قرى الأنبار.

(٦) كورة واسعة ببغداد بعد نهر عيسى.

(٧) بلدة قريبة من الأنبار غربيَّ الكوفة.

من أسلم من الأنصار رضي الله عنه.

وفيها لمّا اسْتَحَرّ القَتْل بقُرّاء القرآن يوم اليَمَامة أمر أبو بكر بكتابة القرآن زيدَ بن ثابت، فأخذَ يتتبَّعُهُ من العُسُب واللِّخاف وصُدورِ الرجال، حتّى جمعه زيد في صُحُف.

قال محمد بن جرير الطَّبَرِيّ[١]: ولمّا فرغ خالد من فُتُوح مدائن كِسْرَى التي بالعراق صُلْحاً وحَرْباً خرج لخَمْس بَقِين من ذي القَعْدة مُكْتَتِماً بحَجَّتِه، ومعه جماعة يَعْتَسِفُ البلادَ حتّى أتى مكةَ، فتأتّى له من ذلك ما لم يتأتَّ لدليلٍ، فسار طريقاً من طُرُقِ الحِيرَة[٢] لم يُرَ قَطُّ أعجبُ منه ولا أصْعَب، فكانت غيبتُهُ عن الجُنْد يسيرةً، فلم يعلم بحَجِّه أحدٌ إلاّ مَنْ أفضَى إليه بذلك. فلمّا علِم أبو بكر بحَجِّه عَتَبَه وعنَّفَه وعاقبه بأنْ صَرَفَه إلى الشّام[٣]، فلمَّا وافاه كتابُ أبي بكر عند مُنْصَرَفِه من حَجِّه بالحِيرَة يأمُرُه بانصرافه إلى الشَّام حتّى يأتي مَن بها من جموعِ المسلمين باليَرْمُوك، ويقول له: إيّاك أنْ تَعُودَ لمثلها.

قلت: وإنَّما جاء الكتاب بأنْ يسيرَ إلى الشَّام في أوائلِ سنة ثلاث عشرة.

قلتُ: سار خالدٌ بجيشه من العراق إلى الشَّام في البرِّيَّة، وكادوا يهلكون عطشاً.

قال الواقديّ: حدثنا موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْمِيّ، عن أبيه، قال: أشار عمرُ بن الخطَّابِ على أبي بكرٍ أن اكتُبْ إلى خالد بن الوليد يسير بمَن معه إلى عَمْرو بن العاص مَدَداً له، فلمّا أتى كتابُ أبي بكر

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٨٤.

(٢) جَوّدها المؤلف بخطه، وفي تاريخ الطبري: «الجزيرة» خطأ.

(٣) القول بأنه إنما صرفه إلى الشام عقوبة، فيه نظر، وإنما أمره بالتوجه إلى الشام لحاجة المسلمين إليه هناك.

خالداً، قال: هذا عمل عمر حَسَدَني على فتح العراقِ وأنْ يكونَ على يدي، فأحبَّ أنْ يجعلني مَدَداً لعَمْرٍو، فإنْ كان فَتْحٌ كان ذِكْرُهُ له دوني.

سنَة ثَلَاث عَشرة

قال ابن إسحاق: لما قَفَل أبو بكر رضي الله عنه عن الحجّ بعث عَمْرو بن العاص قِبَلَ فلسطين، ويزيدَ بنَ أبي سُفْيان وأبا عُبَيْدَة بن الجرّاح وشُرَحْبِيل بن حَسَنَة، وأمرهم أن يسلكوا على البَلْقاء.

وروى ابن جرير[1]، قال: قالوا: لَمَّا وجَّه أبو بكرٍ الجنودَ إلى الشام أوَّلَ سنة ثلاث عشرة، فأوّل لواءٍ عَقَدَه لواءُ خالد بن سعيد بن العاص، ثمّ عزله قبل أنْ يسيرَ خالد، وقيل: بَلْ عزله بعد أشهُرٍ من مسيره، وكتب إلى خالد فسار إلى الشّام، فأغار على غسَّانَ بمرج راهِط[2]، ثم سار فنزلَ على قناة بُصْرَى، وقدِم أبو عُبَيْدة وصاحباه فصالحوا أهل بُصْرَى، فكانت أوّل ما فُتح من مدائن الشام، وصالح خالد في وجهه ذلك أهلَ تَدْمُر.

قال ابن إسحاق[3]: ثمّ ساروا جميعاً قِبَل فلسطين، فالتقوا بأَجْنَادَيْن بين الرَّمْلة، وبيت جِبْرين، والأمراء كلٌّ على جُنْده، وقيل: إنَّ عَمْراً كان عليهم جميعاً، وعلى الروم القُبْقُلان[4] فقُتِل، وانهزم المشركون يوم السبت لثلاثٍ من جُمَادَى الأولى سنة ثلاث عشرة. فاستُشْهد نُعَيْم بن عبدالله بن النَّحَّام، وهشام بن العاص، والفضل بن

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٣٨٧ و٤٠٧.
(٢) قرب دمشق.
(٣) تاريخ الطبري ٣/ ٤١٧-٤١٨.
(٤) هكذا بخط المؤلف، وفي تاريخ الطبري: «القُبْقُلار».

العبّاس، وأبان بن سعيد.

وقال الواقديُّ: الثَّبْتُ عندنا أنَّ أَجْنَادَيْن كانت في جُمادَى الأولى، وبُشِّر بها أبو بكر وهو بآخر رَمَق.

وقال ابن لَهيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة، قال: قُتِل من المسلمين يوم أَجْنَادَيْن عَمْرو، وأبان، وخالد: بنو سعيد بن العاص بن أُمَيَّة، والطُّفَيْل بن عَمْرو، وعبدالله بن عَمْرو الدَّوْسِيّان، وضِرَار بن الأَزْوَر، وعِكْرِمَة بن أبي جَهْل بن هشام، وسَلَمَة بن هشام بن المُغِيرة عمّ عِكْرِمَة، وهَبّار بن سُفيان المخزوميّ، ونُعَيْم بن النَّحَّام، وصَخْر بن نصر العَدَويَّان، وهشام بن العاص السَّهْمِيّ، وتميم وسعيد ابنا الحارث ابن قيس.

وقال محمد بن سعد[1]: قُتِل يومئذٍ طُلَيْب بن عُمَيْر، وأُمُّه أَرْوَى هي عمَّةُ رسولِ الله ﷺ.

وعن أبي الحُوَيْرِث، قال: برز يوم أَجْنَادَيْنِ بَطْريقٌ، فَبَرَزَ إليه عبدالله بن الزُّبَيْر بن عبدالمطّلِب بن هاشم رضي الله عنه، فقتله عبدالله، ثمّ برز بَطْريقٌ آخر فقتله عبدالله بعد محاربةٍ طويلة، فعزم عليه عَمْرو بن العاص أن لا يبارِز، فقال: واللهِ ما أَجِدُني أصْبِر، فلمَّا اختلطت السيوفُ وُجِد مقتولاً.

قال الواقديُّ: عاش ثلاثين سنة، ولا نَعْلَمه روى عن النَّبيِّ ﷺ. وقيل: إنه كان ممّن ثَبَت مع رسولِ الله ﷺ يوم حُنَيْن.

وقال ابن جرير[2]: قُتِل يوم أَجْنَادَيْن: الحارث بن أَوْس بن عَتِيك، وعثمان بن طَلْحة بن أبي طلحة العَبْدَرِيّ. كذا قال ابن جرير.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ١٢٤.

(٢) ليس في المطبوع من تاريخه.

وقعة مَرْج الصُّفَّر

قال خليفة[١] : كانت لاثنتي عشرة بقِيَت من جُمادَى الأولى، والأمير خالد بن الوليد[٢] . قال ابن إسحاق: وعلى المُشْرِكين يومئذٍ قُلقط، وقُتِل من المشركين مقتلة عظيمة وانهزموا.

وروى خليفة[٣] ، عن الوليد بن هشام، عن أبيه[٤] ، قال: استُشْهد يوم مرج الصُّفَّر خالد بن سعيد بن العاص، ويقال: أخوه عَمْرو قُتِل أيضاً، والفضل بن العبّاس، وعِكْرِمة بن أبي جَهْل، وأبان بن سعيد يومئذٍ بخُلْف.

وقال غيره: قُتِل يومئذٍ نُمَيْلة بن عثمان اللَّيْثي، وسعد بن سلامة الأشهليّ، وسلم بن أسلم الأشهليُّ.

وقيل: إنَّ وقعة مرج الصُّفَّر كانت في أوّل سنة أربع عشرة، والأوَّلُ أصحُّ.

وقال سعيد بن عبدالعزيز: التقوا على النَّهر عند الطَّاحونة، فقُتِلت الرومُ يومئذٍ حتّى جرى النَّهر وطحنت طاحونتها بدمائهم فأنزل النَّصر. وقَتَلت يومئذٍ أمُّ حَكِيم سبعةً من الروم بعمودِ فُسْطاطها، وكانت تحت عِكْرِمة بن أبي جهل، ثمّ تزوّجها خالد بن سعيد بن العاص. قال محمد ابن شُعَيْب: فلم يَقُم معها إلاّ سبعةَ أيّام عند قَنْطَرة أمِّ حَكِيم بالصُّفَّر،

---

(١) تاريخه ١٢٠.

(٢) هكذا بخط المؤلف، وهي كذلك في النسخة الخطية من تاريخ خليفة، وقد غيرها محققه الفاضل الدكتور العمري، فما أصاب، لأن خليفة هكذا قال.

(٣) تاريخه ١٢٠.

(٤) هكذا بخط المؤلف، وفي تاريخ خليفة: عن أبيه، عن جده.

وهي بنت الحارث بن هشام المخزوميّ، ثمّ تزوَّجها فيما قيل عمرُ.

وقعة فِحْل[1]

قال ابن لَهِيعة، عن أبي الأسود، عن عُرْوَة، قال: كانت وقعة فِحْل في ذي القعْدة سنة ثلاث عشرة.

وعن عبدالله بن عَمْرو، قال: شَهِدْنا أَجْنَادَيْن ونحن يومئذٍ عشرون ألفاً، وعلينا عَمْرو بن العاص، فهزمهم الله، ففاءت فئةٌ إلى فِحْل في خلافةِ عمر، فسار إليهم عَمْرو في الجيش فنفاهم عن فِحْل.

وفيها تُوُفّي خليفةُ رسولِ الله ﷺ أبو بكر الصِّدِّيق لثمانٍ بقين من جُمادَى الآخرة، وعهد بالأمر بعده إلى عمر، وكتب له بذلك كتاباً.

فأوّل ما فَعَلَ عمرُ عَزَلَ خالدَ بنَ الوليد عن إمرة أمراء الشام، وأمَّرَ عليهم أبا عُبَيْدة بن الجرَّاح، وكتب إليه بعهده، ثمّ بعث جيشاً من المدينة إلى العراق أمَّرَ عليهم أبا عُبَيْد بن مسعود الثَّقَفيّ والد المختار الكذّاب، وكان أبو عُبَيْد من فُضلاء الصَّحابة، فالتقى مع أهلِ العراق كما سيأتي.

---

(١) موضع بالشام من الأردن.

سيرة
عمر الفاروق
رضي الله عنه



عمر الفاروق

عمر[١] بن الخطّاب بن نُفَيْل بن عبدالعُزّى بن رياح بن قُرط بن رَزاح بن عديّ بن كعْب بن لُؤَيّ، أمير المؤمنين، أبو حفص القُرَشيُّ العدويُّ، الفاروق رضي الله عنه.

استُشْهد في أواخر ذي الحجّة [سنة ثلاث وعشرين][٢]. وأُمُّه حَنْتَمَةُ بنت هشام المخزوميّة أختُ أبي جهل. أسلم في السنة السادسة من النُّبُوّةِ وله سبعٌ وعشرون سنة.

روى عنه: عليٌّ، وابن مسعود، وابن عبّاس، وأبو هريرة، وعدّة من الصّحابة، وعلقمة بن وقّاص، وقيس بن أبي حازم، وطارق بن شهاب، ومولاه أسلم، وزِرّ بن حُبَيْش، وخلقٌ سواهم.

وعن عبدالله بن عمر، قال: كان أبي أبيض تَعْلُوه حمرةٌ، طوالاً، أصْلَعَ، أشيَبَ.

وقال غيره: كان أمْهَقَ[٣]، طُوالاً، أصلعَ، آدَمَ، أعْسَرَ يَسَر[٤].

وقال أبو رجاء العُطارِديّ: كان طويلاً جسيماً، شديد الصَّلع، شديد الحُمْرة[٥]، في عارضيه خِفَّةٌ، وسَبَلته[٦] كبيرة، وفي أطرافها

(١) انظر عن مصادر ترجمته تعليقنا على ترجمته في تهذيب الكمال ٢١/٣١٦.
(٢) إضافة مني.
(٣) أي: خالص البياض.
(٤) أي: يعمل بيديه جميعاً.
(٥) أي: البياض، والعرب تقول: امرأة حمراء أي: بيضاء.
(٦) طرف الشارب، وقيل: هو مجتمع الشاربين.

صهْبَة[1] ، إذا حَزَبَه أمرٌ فتَلَها .

وقال سِماك بن حَرْب : كان عمر أرْوَح كأنّه راكب والنَّاس يمشون، كأنّه من رجال بني سَدُوس . والأرْوح : الذي يتدانى قدماه إذا مشى .

وقال أنس : كان يخْضِب بالحنّاء .

وقال سِماك : كان عمر يسرع في مِشْيَته .

ويُرْوَى عن عبدالله بن كعب بن مالك، قال : كان عمر يأخذ بيده اليمنى أذُنه اليُسْرى ويَثِبُ على فرسه فكأنما خُلِقَ على ظهره .

وعن ابن عمر وغيره ـ من وجوهٍ جيّدة ـ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال : «اللَّهُمَّ أعِزَّ الإسلام بعمر بن الخطَّاب»[2] . وقد ذكرنا إسلامه في «الترجمة النَّبويَّة» .

وقال عِكْرمة : لم يزل الإسلام في اختفاء حتَّى أسلمَ عمر .

وقال سعيد بن جُبَيْر : ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۝٤﴾ [التحريم] نزلت في عمر خاصّة .

وقال ابن مسعود : ما زلنا أعِزَّةً منذ أسلم عمر[3] .

وقال شهر بن حَوْشَب، عن عبدالرحمن بن غَنم، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال له أبو بكر وعمر : إنَّ النَّاسَ يزيدهم حِرْصاً على الإسلام أنْ يروا عليك زيّاً حَسَناً من الدنيا . فقال : «أفْعَلُ، وايْمُ اللهِ لو أنَّكما تتفقان لي على أمرٍ واحدٍ ما عصيتُكما في مشورةٍ أبداً» .

وقال ليثُ بن أبي سُلَيْم، عن مجاهد، عن ابن عبَّاس، قال : قال

---

(١) أي : سواد في حُمرة .
(٢) انظر كلامنا عليه مفصلاً في تعليقنا على ابن ماجة (١٠٥) .
(٣) أخرجه البخاري (٣٦٨٤) .

رسولُ الله ﷺ: إنَّ لي وزيرين من أهلِ السماء ووزيرين من أهل الأرض، فوَزيرايَ من أهلِ السماء جبريل وميكائيل، ووزيراي من أهلِ الأرض أبـو بكـر وعمر. ورُوِيَ نحوه من وجهين عن أبي سعيد الخُدْريّ.

قال التِّرْمذيُّ في حديث أبي سعيد: حديث حَسَن[1].

قلتُ: وكذلك حديثُ ابنِ عبّاسٍ حَسَنٌ[2].

وعن محمد بن ثابت البناني، عن أبيه، عن أَنَس نحوه[3].

وفي «مسند أبي يَعْلى» من حديث أبي ذَرٍّ يرفعه: «إنَّ لكلِّ نبيٍّ وزيرين، ووزيرايَ أبو بكر وعمر»[4].

وعن أبي سَلَمَة، عن أبي أَرْوَى الدَّوْسيّ، قال: كنتُ مع رسولِ الله ﷺ فطلع أبو بكر وعمر، فقال: «الحمدُ لله الذي أيَّدني بكما». تفرَّد به عاصم بن عمر، وهو ضعيف.

وقد مَرَّ في ترجمةِ الصِّدِّيق أنَّ النَّبيَّ ﷺ نظر إلى أبي بكر وعمر مقبلين، فقال: «هذان سيّدا كُهُول أهلِ الجنَّة»... الحديثَ.

وروى التِّرْمذيُّ[5] من حديث ابن عمر، أنَّ رسولَ الله ﷺ خرج ذات يومٍ فدخل المسجد، وأبو بكر وعمر معه وهو آخذٌ بأيديهما، فقال: «هكذا نُبعث يوم القيامة». إسناده ضعيف.

---

(١) الترمذي (٣٦٨٠)، وقوله: «حسن» فيه نظر، فإنه ضعيف تفرد بروايته عطية العوفي، وهو ضعيف، وفيه تليد بن سليمان وهو ضعيف أيضاً.

(٢) قلت: وهذا فيه نظر أيضاً، فإنه من رواية ليث بن أبي سليم بن زنيم، وهو ضعيف.

(٣) وهذا ضعيف أيضاً، فإن محمد بن ثابت البناني مجمع على ضعفه.

(٤) وهذا لا يصح أيضاً من هذا الوجه.

(٥) الترمذي (٣٦٦٩).

وقال زائدة، عن عبدالملك بن عُمَيْر، عن رِبْعيّ، عن حُذَيْفة، قال: قال رسول الله ﷺ: «اقتدوا بالّذين من بعدي أبي بكر وعمر».

ورواه سالم أبو العلاء ـ وهو ضعيف ـ عن عَمْرو بن هرِم، عن رِبْعيّ. وحديث زائدة حَسَن.

وروى عبدالعزيز بن المُطَّلب بن حَنْطَب، عن أبيه، عن جدّه، قال: كنتُ جالساً عند النَّبيِّ ﷺ إذْ طلع أبو بكر وعمر، فقال: «هذان السَّمعُ والبصَر».

ويُروى نحوه من حديث ابن عمر وغيره.

وقال يعقوب القُمِّي، عن جعفر بن أبي المُغيرة، عن سعيد بن جُبَيْر، قال: جاء جبريل إلى النَّبيِّ ﷺ فقال: «أقْرِىء عمرَ السَّلامَ وأخْبِرْهُ أنَّ غضبه عَزَّ وجل ورِضاه حُكْم». المُرْسَل أصحّ، وبعضهم يَصِلُه عن ابنِ عبّاس.

وقال محمد بن سعد بن أبي وقّاص، عن أبيه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إيهاً يا ابن الخطَّاب فَوَالذي نفسي بيده ما لقِيكَ الشيطانُ سالكاً فجّاً إلاّ سلك فجّاً غير فَجِّك».

وعن عائشة، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «إنَّ الشيطان يَفْرُقُ من عمر». رواه مبارك بن فضالة، عن عُبَيْدالله بن عمر، عن القاسم، عن عائشة.

وعنها أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال في زَفْنِ[1] الحَبَشَة لمّا أتى عمر: «إنّي لأنْظُرُ إلى شياطين الجِنِّ والأنْسِ قد فَرُّوا من عمر». صحّحه التِّرْمذَيّ[2].

---

(١) الزَّفْن: الرقص واللعب.

(٢) الترمذي (٣٦٩١).

وقال حسين بن واقد: حَدَّثني عبدالله بنُ بريدة، عن أبيه أنَّ أمةً سوداء أتت رسولَ الله ﷺ وقد رجع من غَزَاةٍ، فقالت: إنّي نذرتُ إنْ ردَّكَ الله صالحاً أنْ أضربَ عندك بالدُّفّ، قال: «إنْ كنتِ نَذَرْتِ فافعلي فضَرَبَتْ، فدخل أبو بكر وهي تضربُ، ثم دخل عمر فجعلت دُفَّها خلفها وهي مُقْعِيَةٌ[1] . فقال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الشَّيطان لَيَفْرُقُ منكَ يا عمرُ».

وقال يحيى بن يمان، عن الثَّوْرِيِّ، عن عمر بن محمد، عن سالم ابن عبدالله، قال: أبطأ خبرُ عمرَ على أبي موسى الأشعريِّ، فأتى امرأةً في بطنها شيطان فسألها عنه، فقالت: حتّى يجيء شيطاني، فجاء فسألَتْهُ عنه، فقال: تركتُه مُؤْتَزِراً وذاك رجلٌ لا يراه شيطانٌ إلاّ خَرَّ لمِنْخَرِيْه، المَلَكُ بين عينيه وروح القُدُس ينطق بلسانه.

وقال زِرّ: كان ابن مسعود يخطبُ ويقول: إنِّي لأحسبُ الشيطانَ يَفْرقُ من عمر أنْ يُحدث حَدَثاً فيردّه، وإنِّي لأحسِبُ عمرَ بين عينيه مَلَكٌ يُسَدِّدُه ويقوِّمه.

وقالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «قد كان في الأمم مُحَدَّثون[2] فإنْ يكن في أُمَّتي أحدٌ فعمرُ بن الخطاب». رواه مسلم[3] .

وعن ابن عمر، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنَّ الله وضع الحقَّ على لسان عمرَ وقلبه». رواه جماعة عن نافع، عنه[4] . ورُوي نحوه عن

---

(١) من الإقعاء، وهو أن يلصق الإنسان إليتيه بالأرض وينصب ساقيه وفخذيه ويضع يديه على الأرض، كما يقعي الكلب.

(٢) أي: مُلْهَمُون.

(٣) مسلم ٧/ ١١٥. وانظر المسند الجامع ٢٠/ ٣١٤ حديث (١٧١٨٢).

(٤) أخرجه أحمد ٢/ ٥٣ و٩٥، وعبد بن حميد (٧٥٨)، والترمذي (٣٦٨٢). وانظر المسند الجامع ١٠/ ٧٦٦ حديث (٨١٩٦).

جماعةٍ من الصحابة[1] .

وقال الشَّعبيُّ: قال عليٌّ رضي الله عنه: ما كنّا نُبْعِد أنَّ السَّكينةَ تنطق على لسان عمر.

وقال أنس: قال عمر: وافقتُ ربِّي في ثلاثٍ: في مقام إبراهيم، وفي الحجاب، وفي قوله: ﴿ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ ۝ ﴾ [التحريم][2] .

وقال حَيْوَة بن شُرَيْح، عن بكر بن عَمْرو، عن مِشْرَح، عن عُقْبة بن عامر، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لو كان بعدي نبيٌّ لكان عمر»[3] .

وجاء من وجهين مختلفين عن ابن جُرَيْج، عن عطاء، عن ابن عبّاس، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنَّ الله باهى بأهلِ عَرَفَة عامّةً وباهى بعمر خاصّةً».

ويُرْوى مثله عن ابن عمر، وعُقْبة بن عامر.

وقال معن القَزَّاز: حدثنا الحارث بن عبدالملك اللَّيْثي، عن القاسم ابن يزيد بن عبدالله بن قُسَيْط، عن أبيه، عن عطاء، عن ابن عبّاس، عن أخيه الفضل، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الحقُّ بعدي مع عمرَ حيثُ كان».

وقال ابن عمر: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «بينا أنا نائمٌ أُتيتُ

---

(١) منهم: الفضل بن العباس، وأبو هريرة عند أحمد ٢/ ٤٠١، وأبو ذر عند أحمد ٥/ ١٤٥ و١٦٥ و١٧٧، وأبي داود (٢٩٦٢)، وابن ماجة (١٠٨). وانظر تعليقنا عليه في طبعتنا من ابن ماجة.

(٢) أخرجه أحمد ١/ ٢٣ و٢٤ و٣٦، والبخاري ١/ ١١١ و٦/ ٢٤ و١٤٨و١٩٧، وابن ماجة (١٠٠٩)، والترمذي (٢٩٦٠)، والنسائي في الكبرى، كما في التحفة (١٠٤٠٩). وانظر المسند الجامع ١٤/ ٥٠ حديث (١٠٦٤٣).

(٣) أخرجه أحمد ٤/ ١٥٤، والترمذي (٣٦٨٦) وقال: «هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مشرح بن هاعان».

بقدَحٍ من لبنٍ فشربتُ منه حتَّى إنِّي لأرَى الرّيَّ يجري في أظفاري، ثم أَعَطيتُ فَضْلي عمرَ». قالوا: فما أوَّلْت ذلك؟ قال: «العلم»[1].

وقال أبو سعيد: قال رسولُ الله ﷺ: «بينا أنا نائم رأيتُ النَّاسَ يُعْرَضُون عليَّ وعليهم قُمُصٌ، منها ما يبلغ الثُّديَ، ومنها ما يبلغ دونَ ذلك، ومرَّ عليَّ عمرُ عليه قميصٌ يجرُّه». قالوا: ما أوَّلْتَ ذلك يا رسولَ الله؟ قال: «الدِّين»[2].

وقال أنس: قال رسولُ الله ﷺ: «أرْحَمُ أمَّتي أبو بكر، وأشدُّها في دينِ الله عمر».

وقال أنس: قال رسول الله ﷺ: «دخلتُ الجنَّةَ فرأيتُ قصراً من ذَهَب فقلت: لِمَنْ هذا؟ فقيل: لشابٍّ من قريش، فظننتُ أنِّي أنا هو، فقيل: لعمر بن لخطاب»[3].

وفي الصّحيح أيضاً من حديث جابر مثله[4].

وقال أبو هريرة، عن النَّبيِّ ﷺ: «بينا أنا نائمٌ رأيتُني في الجنَّة، فإذا امرأةٌ تَوَضَّأ إلى جانب قصر، فقلت: لِمَنْ هذا القصر؟ قالوا: لعمر، فذكرت غَيْرَة عمر، فولَّيْتُ مُدْبِراً». قال: فبكى عمر، وقال: بأبي أنتَ يا رسولَ الله أعليكَ أغار؟[5]

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٨٣ و ١٠٨ و١٣٠ و١٤٧ و١٥٤، والدارمي (٢١٦٠)، والبخاري ١/ ٣١ و٥/ ١٢ و٩/ ٤٥ و٥٠ و٥٢، ومسلم ٧/ ١١٢، والترمذي (٢٢٨٤) و(٣٦٨٧)، والنسائي في فضائل الصحابة (٢١) و(٢٢).

(٢) أخرجه أحمد ٣/ ٨٦، والدارمي (٢١٥٧)، والبخاري ١/ ١٢ و٥/ ١٥ و٩/ ٤٥ و٤٦، ومسلم ٧/ ١١٢، والنسائي ٨/ ١١٣.

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ١٩١، وإسناده صحيح.

(٤) البخاري ٥/ ١٢ و٧/ ٤٦ و٩/ ٥٠، ومسلم ٧/ ١٤٥. وانظر المسند الجامع ٤/ ٣٨٩ حديث (٢٩٧٥).

(٥) أخرجه أحمد ٢/ ٣٣٩، والبخاري ٤/ ١٤٢ و٥/ ١٢ و٧/ ٤٦ و٩/ ٤٩ و٥٠، ومسلم ٧/ ١١٤، وابن ماجة (١٠٧)، والنسائي في فضائل الصحابة (٢٧).

وقال الشَّعْبي وغيره: قال عليٌّ رضي الله عنه: بينما أنا مع رسولِ الله ﷺ إذ طلع أبو بكر وعمر، فقال: «هذان سَيِّدا كُهُولِ أهلِ الجنَّة من الأوَّلين والآخرينَ إلاَّ النَّبيِّين والمُرْسَلين لا تُخْبِرْهما يا عليّ».

هذا الحديث سمعه الشَّعْبيُّ من الحارث الأعور، وله طُرُق حَسَنَة عن عليٍّ، منها: عاصم، عن زِرّ. وأبو إسحاق، عن عاصم بن ضَمْرَة. قال الحافظ ابن عساكر: والحديثُ محفوظ عن عليٍّ رضي الله عنه.

قلت: ورُوي نحوه من حديث أبي هريرة، وابن عمر، وأنس، وجابر.

وقال مجالدُ، عن أبي الوداك، وقاله جماعة عن عطية، كلاهما عن أبي سعيد، عن النَّبيِّ ﷺ: «إنَّ أهلَ الدرجات العُلا لَيَرَوْنَ مَنْ فوقهم كما ترون الكوكَب الدُّرِّي في أُفق السماء، وإنَّ أبا بكر وعمر منهم وأنْعَمَا»[1].

وعن إسماعيل بن أميّة، عن نافع، عن ابن عمر أنَّ النَّبيَّ ﷺ دخل المسجدَ وعن يمينه أبو بكر وعن يساره عمر، فقال: «هكذا نُبعثُ يومَ القيامة». تفرّد به سعيد بن مَسْلَمَة الأُموي وهو ضعيف عن إسماعيل[2].

وقال عليٌّ رضي الله عنه بالكوفة على منبرها في ملأٍ من النَّاس أيّام خلافته: خيرُ هذه الأمّة بعد نَبِيِّها أبو بكر، وخيرُها بعد أبي بكر عمر، ولو شئتُ أنْ أسمّي الثالثَ لَسَمَّيتُهُ[3]. وهذا متواترٌ عن عليّ

---

(١) أخرجه الحميدي (٧٥٥)، وأحمد ٣/ ٢٧ و٥٠ و٦١ و٧٢ و٩٣ و٩٨، وعبد ابن حميد (٨٨٧)، وأبو داود (٣٩٨٧)، وابن ماجة (٩٦)، والترمذي (٣٦٥٨).

(٢) أخرجه الترمذي (٣٦٦٩)، وابن ماجة (٩٩).

(٣) أخرجه ابن ماجة (١٠٦). وانظر تعليقنا عليه.

رضي الله عنه، فقبّح الله الرافضة.

وقال الثَّوريُّ، عن أبي هاشم القاسم بن كثير، عن قيس الخارفي، قال: سمعت علياً يقول: سبق رسولُ الله ﷺ، وصلّى أبو بكر، وثلَّث عمر، ثم خَبَطَتْنا فتنةٌ فكان ما شاء الله. ورواه شريك، عن الأسود بن قيس، عن عَمْرو بن سفيان، عن عليّ مثله.

وقال ابن عُيَيْنة، عن زائدة، عن عبدالملك بن عُمَيْر، عن رِبْعِيّ، عن حُذَيْفة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «اقْتَدُوا باللَّذين من بعدي أبي بكر وعمر»[1].

وكذا رواه سفيان بن حسين الواسطيّ عن عبدالملك. وكان سُفيان رُبَّما دَلَّسَه وأسقط منه زائدة[2]. ورواه سُفيان الثَّوْريّ، عن عبدالملك، عن هلال مولى رِبْعيّ، عن رِبْعيّ.

وقالت عائشة: قال أبو بكر: ما على ظهرِ الأرض رجلٌ أحبّ إليَّ من عمر.

وقالت عائشة: دخل ناسٌ على أبي بكر في مرضه، فقالوا: يَسَعُكَ أنْ تُوَلِّي علينا عمرَ وأنتَ ذاهبٌ إلى رَبِّكَ فماذا تقول له؟ قال: أقول: ولَّيتُ عليهم خيرَهم[3].

وقال الزُّهْرِيُّ: أوّل مَنْ حَيَّا عمرَ بأميرِ المؤمنينَ المُغيْرةُ بن شُعْبة.

وقال القاسم بن محمد: قال عمر: ليعلم من وليَ هذا الأمرَ من بعدي أنْ سيُريدُه عنه القريبُ والبعيدُ، أنّي لأقاتِلُ النّاسَ عن نفسي قتالاً،

(١) أخرجه الحميدي (٤٤٩)، وأحمد ٥/ ٣٨٢ و٣٨٥ و٣٩٩ و٤٠٢، والترمذي (٣٦١٢) و(٣٦١٣)، وابن ماجة (٩٧).

(٢) هذا قول الترمذي.

(٣) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٧٤.

ولو علمتُ أنّ أحداً أقوى عليه مِنّي لكنتُ أنْ أُقَدَّمَ فتُضْرَبَ عُنُقي أحبّ إليّ من أنْ أَلِيَهُ[1] .

وعن ابن عبّاس، قال: لمّا ولي عمرُ قِيلَ له: لقد كاد بعضُ النَّاس أنْ يحيد هذا الأمرَ عنك. قال: وما ذاك؟ قال: يزعمون أنّك فَظٌّ غليظ. قال: الحمدُ لله الذي ملأ قلبي لهم رُحْماً وملأ قلوبَهم لي رُعباً.

وقال الأحنف بن قيس: سمعتُ عمر يقول: لا يحلُّ لعمر من مالِ الله إلاّ حُلَّتَين: حُلّةٌ للشتاء وحُلَّةٌ للصيف، وما حجَّ به واعتمرَ، وقوتُ أهلي كرجلٍ من قريش ليس بأغناهم، ثم أنا رجلٌ من المسلمين[2] .

وقال عُرْوة: حجّ عمر بالنّاس إمارته كلّها.

وقال ابن عمر: ما رأيتُ أحداً قط بعدَ رسولِ الله ﷺ من حين قُبض أجدَّ ولا أجودَ من عمر[3] .

وقال الزُّهْري: فتح الله الشامَ كلَّه على عمر، والجزيرةَ ومصرَ والعراقَ كلَّه، ودوَّنَ الدواوينَ قبل أنْ يموتَ بعام، وقَسَمَ على النّاس فَيْئهم.

وقال عاصم بن أبي النَّجُود، عن رجل من الأنصار، عن خُزَيْمَة بن ثابت: أنّ عمر كان إذا استعمل عاملاً كتبَ له واشترطَ عليه أنْ لا يركبَ برْذَوْناً، ولا يأكل نَقِياً، ولا يلبس رقيقاً، ولا يُغْلق بابه دون ذوي الحاجات، فإنْ فعلَ فقد حَلَّتْ عليه العقوبةُ.

وقال طارق بن شهاب: إنْ كان الرجلُ ليحدِّثُ عمرَ بالحديث فيكذبه الكذْبة فيقول: احبسْ هذه، ثم يحدّثه بالحديث فيقول: احبسْ

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٧٥.

(٢) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٧٥-٢٧٦.

(٣) أخرجه البخاري (٣٦٨٧).

هذه، فيقول له: كلّ ما حدّثتُكَ حقٌّ إلاّ ما أمرتني أنْ أحبسَهُ.

وقال ابن مسعود: إذا ذُكر الصالحون فَحَيْهلاً بعمر؛ إنَّ عمرَ كان أعْلَمَنَا بكتابِ الله وأفْقَهَنا في دينِ الله.

وقال ابن مسعود: لو أنّ عِلْم عمر وُضِعَ في كفّه ميزان ووُضِعَ عِلْم أحياء الأرض في كفّةٍ لَرَجَح عِلْم عمر بعِلْمِهِم.

وقال شِمْرٌ، عن حُذَيْفَة، قال: كأنَّ عِلْمَ النَّاسِ كان مدسوساً في جُحرٍ مع عمر.

وقال ابن عمر: تعلّم عمرُ البقرة في اثنتي عشرة سنة، فلمّا تعلّمها نحر جَزُوراً.

وقال العَوّام بن حَوْشَب: قال معاوية: أمّا أبو بكر فلم يُرِدِ الدنيا ولم تُرِده، وأمّا عمر فأرادته الدنيا ولم يُرِدْها، وأمّا نحنُ فتمرَّغْنا فيها ظَهْراً لبطنٍ.

وقال عِكْرمة بن خالد، وغيره: إنَّ حفصة، وعبدالله، وغيرهما كَلَّموا عمرَ، فقالوا: لو أكلتَ طعاماً طيّباً كان أقوى لك على الحقِّ. قال: أكُلُّكُم على هذا الرأي؟ قالوا: نعم. قال: قد علمتُ نُصْحَكُم ولكنِّي تركتُ صاحبيَّ على جادّةٍ، فإنْ تركتُ جادَّتَهُما لم أُدْرِكْهُما في المنزل.

قال: وأصاب النّاسَ سَنَةٌ[1] فما أكل عامَئِذٍ سَمْناً ولا سميناً.

وقال ابن أبي مُلَيْكة: كَلَّمَ عُتْبةُ بن فرقد عمرَ في طعامه، فقال: ويحَكَ آكل طَيِّباتي في حياتي الدنيا وأستمتع بها؟!

وقال مبارك، عن الحَسَن: دخل عمرُ على ابنه عاصم وهو يأكلُ

---

(١) أي: قحط.

لحماً، فقال: ما هذا؟ قال: قَرِمنا إليه. قال: أوَ كُلَّما قَرِمْتَ إلى شيءٍ أكلتَه! كفى بالمرء سَرَفاً أنْ يأكل كلَّ ما اشتهى.

وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن جدِّه، قال عمر: لقد خطر على قلبي شهوةُ السمك الطّريِّ، قال: ورحَّل يَرْفَأ[1] راحلته وسار أربعاً مقبلاً ومُدْبراً، واشترى مِكْتَلاً فجاء به، وعمد إلى راحلته فغسلها، فأتى عمر، فقال: انْطَلِقْ حتّى أنظر إلى الراحلة، فنظر وقال: نسيتَ أن تغسل هذا العَرقَ الذي تحت أُذُنها، عذَّبتَ بهيمةً في شهوةِ عمر، لا واللهِ لا يذوقُ عمر مِكْتَلَك.

وقال قَتَادة: كان عمر يلبس، وهو خليفة، جُبَّةً من صوف مرقوعةً بعضُها بأدم، ويطوف في الأسواق على عاتقه الدِّرَّة يؤدِّبُ النَّاسَ بها، ويمرُّ بالنِّكث[2] والنَّوى فيلقطُه ويلقيه في منازل النَّاسِ لينتفعوا به.

قال أنس: رأيتُ بين كتِفَيْ عمر أربعَ رقاع في قميصه.

وقال أبو عثمان النَّهْديُّ: رأيتُ على عمر إزاراً مرقوعاً بأدم.

وقال عبدالله بن عامر بن ربيعة: حججتُ مع عمر، فما ضرب فسطاطاً ولا خِباء، كان يلقي الكساء والنّطْع على الشجرة ويستظلُّ تحته.

وقال عبدالله بن مسلم بن هُرْمز، عن أبي الغادية الشاميّ، قال: قَدِمَ عمرُ الجابيةَ على جملٍ أوْرَقَ تَلُوحُ صَلْعَتُهُ بالشمس، ليس عليه قَلَنْسُوَة ولا عمامة، قد طبّق رِجْلَيه بين شُعبَتَي الرَّحْل بلا رِكاب، ووطاؤه كِساء أنبجانيٌّ من صوف، وهو فراشُه إذا نزلَ، وحقيبته محشُوَّة ليفاً، وهي إذا نزل وِساده، وعليه قميص من كرابيس[3] قد دَسِم وتَخرَّقَ جيبُه، فقال:

---

(١) يرفأ: اسم غلام لعمر.
(٢) أي: بالغَزْلِ المنقوض.
(٣) أي: من قطن.

ادعوا لي رأسَ القرية، فدعوه له فقال: اغسلوا قميصي وخيّطوه وأعيروني قميصاً، فأُتيَ بقميصٍ كَتّان، فقال: ما هذا؟ قيل: كَتّان، قال: وما الكَتّان؟ فأخبروه فنزع قميصه فغسلوه ورقعوه ولبسه، فقال له رأس القرية: أنت مَلِكُ العرب وهذه بلادٌ لا تصلحُ فيها الإبل. فأُتيَ ببِرْذَوْن فطرح عليه قطيفةً بلا سَرْجٍ ولا رَحْل، فلمّا سار هُنَيْهَةً قال: احبسوا، ما كنت أظنُّ النّاسَ يركبون الشيطانَ، هاتوا جَمَلي.

وقال المُطَّلب بن زياد، عن عبدالله بن عيسى: كان في وجه عمر بن الخطّاب خَطَّان أسودان من البكاء.

وعن الحَسَن، قال: كان عمر يمرُّ بالآيةِ من وِرْدِهِ فيسقط حتَّى يُعَادَ منها أياماً.

وقال أَنَس: خرجت مع عمر فدخل حائطاً فسمعته يقولُ وبيني وبينه جدار: عمر بن الخطَّاب أمير المؤمنين بخٍ، والله لَتَتَّقِيَنَّ الله بُنَيَّ الخطاب أو لَيُعَذِّبَنَّكَ.

وقال عبدالله بن عامر بن ربيعة: رأيتُ عمر أخذ تبنةً من الأرض، فقال: ياليتني هذه التبة، ليتني لم أكُ شيئاً، ليت أُمِّي لم تلِدْني.

وقال عُبَيْدالله بن عمر بن حفص: إنَّ عمرَ بن الخطّاب حمل قِرْبَةً على عُنُقِه، فقيل له في ذلك، فقال: إنَّ نَفْسي أعجبتني فأردتُ أنْ أذلَّها.

وقال الصَّلت بن بَهْرام، عن جُمَيْع بن عُمَيْر التَّيْمي، عن ابن عمر، قال: شهِدْتُ جَلولاء فابتعتُ من المَغْنَم بأربعين ألفاً، فلمَّا قدِمتُ على عمر، قال: أرأيتَ لو عُرِضْتُ على النّار فقيل لك: افتدِه، أكُنْتَ مُفْتَدِيَّ به؟ قلت: واللهِ ما من شيءٍ يؤذيكَ إلاّ كنتُ مُفْتَديكَ منه، قال: كأنِّي شاهد النّاس حين تَبَايَعوا فقالوا: عبدُالله بن عمر صاحبُ رسولِ الله ﷺ

وابنُ أميرِ المؤمنين وأحبُّ النَّاسِ إليه، وأنت كذلك فكان أن يرخَصُوا عليك أحبّ إليهم من أنْ يَغْلوا عليك، وإنّي قاسمٌ مسؤولٌ وأنا مُعْطِيك أكثر ما ربح تاجرٌ من قريش، لك ربْح الدِّرْهَم دِرْهم. قال: ثمّ دعا التُّجّار فابتاعوه منه بأربع مئة ألف درهم، فدفع إليَّ ثمانين ألفاً وبعث بالباقي إلى سعدِ بن أبي وقّاص ليقسمه.

وقال الحَسَن: رأى عمرُ جاريةً تطيشُ هُزالاً، فقال: مَنْ هذه؟ فقال عبدالله: هذه إحدى بناتك. قال: وأيُّ بناتي هذه؟ قال: بنتي. قال: ما بلغَ بها ما أرى؟ قال: عَمَلُكَ! لا تُنفِقُ عليها. قال: إنِّي والله ما أعولُ وَلَدَكَ فاسْعَ عليهم أيُّها الرجل[1].

وقال محمد بن سيرين: قَدِمَ صِهْرٌ لعمر عليه، فطلب أنْ يُعطيه عمرُ من بيتِ المال فانتهره عمرُ، وقال: أردتَ أنْ ألقى الله مَلِكاً خائناً!؟ فلمَّا كان بعد ذلك أعطاه من صُلْبِ ماله عشرة آلاف دِرْهم[2].

قال حُذَيْفة: واللهِ ما أعرف رجلاً لا تأخذه في الله لومةُ لائمٍ إلاّ عمر.

وقال حُذَيْفة: كُنّا جلوساً عند عمر فقال: أيُّكم يحفظُ قولَ رسولِ الله ﷺ في الفتنة؟ قلتُ: أنا. قال: إنّك لَجَريء، قلت: فتنةُ الرجلِ في أهله وماله وولده تُكَفِّرُها الصَّلاةُ والصّيام والصَّدقَة والأمر بالمعروف والنَّهْيُ عن المُنْكَر، قال: ليس عنها أسألكَ، ولكن الفتنة التي تموجُ مَوْجَ البحر. قلت: ليس عليكَ منها بأسٌ، إنَّ بينك وبينها باباً مُغْلقاً. قال: أيُكْسَر أم يُفْتَحُ؟ قلتُ: بل يُكسر. قال: إذاً لا يُغْلقُ أبداً. قلنا لحُذَيْفة: أكان عمرُ يعلم مَنِ الباب؟ قال: نعم، كما يعلم أنَّ دونَ غدٍ

(١) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٧٧.
(٢) أخرجه ابن سعد ٣/ ٣٠٣-٣٠٤.

الليلة، إنِّي حَدَّثتُه حديثاً ليس بالأغاليط. فسأله مسروق: مَن الباب؟ قال: الباب عمر. أخرجه البُخاريّ[1].

وقال إبراهيم بن عبدالرحمن بن عَوْف: أُتِيَ عمرُ بكنوز كِسْرَى، فقال عبدالله بن الأرقم: أتجعلُها في بيتِ المال حتى تقسمها؟ فقال عمر: لا واللهِ لا آويها إلى سقفٍ حتى أُمْضيها، فوضعها في وسط المسجد وباتوا يحرسونها، فلمّا أصبح كشفَ عنها فرأى من الحمراءِ والبيضاءِ ما يكادُ يتلألأ، فبكى فقال له أبي: ما يُبْكيكَ يا أمير المؤمنين فَوَاللهِ إنَّ هذا لَيوم شُكْرٍ ويوم سرور! فقال: وَيْحَك إنَّ هذا لم يُعْطَهُ قومٌ إلاّ أُلْقِيَتْ بينهم العداوةُ والبَغْضاء.

وقال أسلم مولى عمر: استعمل عمرُ مولى له على الحِمَى، فقال: يا هُنَيُّ اضمُمْ جناحَكَ عن المسلمين واتَّقِ دعوةَ المظلوم فإنّها مُستجابة، وأدْخِل ربَّ الصُّرَيْمَة والغُنَيْمة، وإيَّاي وَنَعَم ابنِ عَوْف ونَعَم ابنِ عفّان فإنّهما إنْ تَهْلِك ما شيتُهُما يرجِعان إلى زرْعٍ ونخْلٍ، وإنَّ ربَّ الصُّرَيْمة والغُنَيْمة إنْ تَهْلِك ماشِيتُهُما يأتِيني ببَنيه فيقول: يا أميرَ المؤمنين! أَفَتَارِكُهُم أنا لا أبا لَكَ! فالماءُ والكَلأ أَيْسَرُ عليَّ من الذَهب والفضة، وايْمُ اللهِ إنّهم لَيَرَوْن أنِّي قد ظلمتُهُم، إنّها لَبِلادُهُم قاتَلُوا عليها في الجاهلية وأسلموا عليها في الإسلام، والذي نفسي بيده لولا المالُ الذي أحمِلُ عليه في سبيلِ الله ما حَمَيْتُ عليهم من بلادهم شِبْراً. أخرجه البخاريّ[2].

---

(١) البخاري ١/ ٤٠ و٢/ ١٤١ و٤/ ٢٣٨ و٩/ ٦٨. ولو قال المؤلف: «متفق عليه» لكان أحسن، فقد أخرجه مسلم أيضاً ٨/ ١٧٣و١٧٤. وانظر المسند الجامع ٥/ ١٥٢حديث (٣٣٧٢).

(٢) البخاري ٤/ ٨٧.

وقال أبو هُرَيرة: دَوَّن عمرُ الدِّيوان، وفَرَضَ للمهاجرين الأوَّلِين خمسةَ آلافٍ خمسةَ آلاف، وللأنصار أربعة آلافٍ أربعةَ آلاف، ولأُمَّهات المؤمنين اثني عشر ألفاً اثني عشر ألفاً[1].

وقال إبراهيم النَّخَعِيُّ: كان عمرُ يَتَّجر وهو خليفة.

وقال الأعمش، عن أبي صالح، عن مالك الدّار، قال: أصابَ النَّاسَ قَحْطٌ في زمان عمر، فجاء رجلٌ إلى قبرِ رسولِ الله ﷺ فقال: يا رسولَ الله استَسْقِ الله لأُمَّتك فإنَّهم قد هلكوا. فأتاه رسولُ الله ﷺ في المنام، وقال: ائتِ عمرَ فَأَقْرِه منِّي السَّلامَ وأخْبِرْه أنَّهم مُسْقَوْن وقُلْ له: عليك الكيس الكيس، فأتى الرجلُ فأخبر عمرَ فبكى، وقال: ياربّ ما آلُوَ ما عجزت عنه.

وقال أنَس: تَقَرقرَ بَطْنُ عمرَ من أكل الزَّيت عامَ الرَّمَادَة؛ كان قد حَرَمَ نفسَه السَّمْن، قال: فنقر بطْنَهُ بإصْبَعِه، وقال: إنّه ليس عندنا غيره حتّى يحيا النَّاسُ.

وقال الواقديّ[2]: حدثنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: لمَّا كان عام الرَّمَادَة جاءت العربُ من كلّ ناحيةٍ فقَدِمُوا المدينةَ، فكان عمرُ قد أمر رجالاً يقومون بمصالحهم، فسمعتُهُ يقول ليلةً: «أحْصُوا مَنْ يَتَعَشَّى عندَنَا». فأحْصوْهُم من القابلة فوجدوهم سبعةَ آلافِ رجلٍ، وأحصوا الرِّجالَ المَرْضَى والعِيالاتِ فكانوا أربعين ألفاً. ثمّ بعد أيامٍ بلغ الرجالُ والعِيالُ ستّين ألفاً، فما برِحُوا حتَّى أرسلَ اللهُ السَّماءَ، فلمَّا مَطَرَتْ رأيتُ عمرَ قد وكَّل بهم يُخْرِجُونهم إلى البادية ويُعطُونهم قُوتاً وحُمْلاناً إلى باديتهم، وكان قد وقع فيهم الموت فأراه

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/ ٣٠٠.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٣١٦-٣١٧.

مات ثُلُثَاهُم، وكانت قُدُورُ عمر يقوم إليها العُمّالُ من السَّحَر يعملون الكركور ويعملون العصائدَ.

وعن أسلم، قال: كُنَّا نقولُ: لو لم يرفَعِ اللهُ المَحْلَ عامَ الرَّمَادَة لَظَنَنَّا أنَّ عمر يموت.

وقال سُفيانُ الثَّوْرِيّ: مَنْ زعم أنَّ علياً كان أحقَّ بالولاية من أبي بكر وعمر فقد خَطَّأ أبا بكرٍ وعمر والمهاجرين والأنصار.

وقال شَرِيك: ليس يُقَدِّم علياً على أبي بكرٍ وعمرَ أحدٌ فيه خيرٌ.

وقال أبو أسامة: تَدرون مَنْ أبو بكرٍ وعمر؟ هما أبوا الإسلام وأُمُّه.

وقال الحَسَن بن صالح بن حيٍّ: سمعتُ جعفرَ بن محمد الصّادق يقول: أنا بريءٌ ممّن ذكر أبا بكر وعمر إلاّ بخير.

ذكْر نسائه وأولاده

تزوّجَ زينبَ بنتَ مَظْعُون، فولدتْ له عبدَالله، وحفْصةَ، وعبدَالرحمن.

وتزوّج مُلَيْكَة الخُزَاعيّة، فولدت له عُبَيْدالله، وقيل: أمُّه وأمُّ زيد الأصغر أمُّ كلثوم بنت جَرْوَل.

وتزوّج أمَّ حُكَيْم بنت الحارث بن هشام المخزوميّة، فولدت له فاطمة.

وتزوّج جميلةَ بنت عاصم بن ثابت فولدت له عاصماً.

وتزوّج أُمَّ كُلْثُوم بنت فاطمة الزَّهْراء وأَصْدَقَها أربعين ألفاً، فولدت له زيداً ورُقَيَّة.



وتزوّج لُهَيَّةَ امرأة من اليمن فولدت له عبدَالرحمن الأصغر.

وتزوّج عاتكة بنت زيد بن عَمْرو بن نُفَيل التي تزوَّجها بعد موته الزُّبَيْر.

[الفتوح في عهده]

وقال اللَّيْث بن سعد: استُخْلِف عمر فكان فتْحُ دمشق، ثُمَّ كان اليرموك سنة خمس عشرة، ثمّ كانت الجابية سنة ستَّ عشرة، ثُمَّ كانت إيلياء وسَرْغ لسنة سبع عشرة، ثمّ كانت الرَّمَادَة وطاعون عَمَواس سنة ثماني عشرة، ثمّ كانت جَلولاء سنة تسع عشرة، ثمّ كان فَتْح باب لِيُون وقَيْسَارِية بالشام، وموت هِرَقْل سنة عشرين؛ وفيها فُتِحَتْ مصر، وسنة إحدى وعشرين فُتِحَتْ نَهَاوَنْد، وفُتِحَت الإسكندرية سنة اثنتين وعشرين؛ وفيها فُتِحت إصْطَخْر وهَمَذان؛ ثم غزا عَمْرو بن العاص أطْرابُلُسَ المَغْرِب؛ وغَزْوة عَمُورِية، وأمير مصر وَهْب بن عُمَيْر الجُمَحِيّ، وأمير أهل الشام أبو الأعور سنة ثلاثٍ وعشرين. ثم قُتل عمر مَصْدَرَ الحاجِّ في آخرِ السّنة.

قال خليفة[1]: وقعة جَلولاء سنة سبع عشرة.

[استشهاده]

وقال سعيد بن المسيّب: إنَّ عمر لما نفر من مِنَى أناخ بالأبْطح، ثم كَوَّم كَوْمَةً من بطحاءَ[2] واستلقى ورفع يديه إلى السّماء، ثمّ قال:

---

(١) تاريخه ١٦٠.

(٢) أي: من الحصى الصغيرة.

«اللَّهُمَّ كَبُرَتْ سِنِّي وضعُفَتْ قُوَّتي وانتشرت رعيَّتي فاقبضْني إليك غير مُضَيِّعٍ ولا مُفَرِّطٍ»، فما انْسَلَخَ ذو الحجّة حتّى طُعِن فمات.

وقال أبو صالح السَّمَّان: قال كعبٌ لعمرَ: أجِدُك في التَّوْراة تُقْتَلُ شهيداً، قال: وأنَّى لي بالشَّهادة وأنا بجزيرةِ العرب؟.

وقال أسلم، عن عمر أنَّه قال: اللَّهُمَّ ارزُقْني شهادةً في سبيلك، واجعل موتي في بلدِ رسولِك. أخرجه البُخَاريّ[١].

وقال مَعْدَان بن أبي طَلْحة اليَعْمُرِيّ: خطب عمرُ يومَ جمعةٍ وذكر نبيَّ الله وأبا بكر، ثمّ قال: رأيتُ كأنَّ دِيكاً نَقَرَني نَقْرةً أو نَقْرَتَيْن، وإنّي لا أراه إلّا لحُضور أجَلي، وإنّ قوماً يأمروني أنْ استخلِفَ وإنَّ الله لم يكن لِيُضَيِّعَ دِينَه ولا خِلافَتَه فإنْ عَجِل بي أمرٌ فالخلافةُ شُورَى بين هؤلاء السِتَّة الّذين تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ.

وقال الزُّهْرِيّ[٢]: كان عمر لا يأذن لسبيٍّ قد احتلم في دخولِ المدينة حتّى كتبَ المُغِيرة بن شُعْبة وهو على الكوفة يذكر له غلاماً عنده صِنَعاً[٣] ويستأذنه أنْ يدخلَ المدينةَ ويقول: إنَّ عنده أعمالاً كثيرة فيها منافعُ للنَّاس: إنَّه حدَّاد نقَّاش نجّار، فأذِن له أن يُرْسِل به، وضرب عليه المُغِيرة مئة دِرْهَمٍ في الشَّهر، فجاء إلى عمرَ يشتكي شِدَّةَ الخراج، قال: ما خراجُك بكثير، فانصرف ساخطاً يتذمَّرُ، فلبث عمرُ لياليَ، ثُمَّ دعاه فقال: ألم أُخْبَرْ أنّك تقول: لو أشاءُ لَصَنَعْتُ رحىً تَطْحَنُ بالرّيح؟ فالتفت إلى عمر عابساً، وقال: لأصْنَعَنَّ لك رَحىً يتحدَّث النَّاسُ بها. فلمّا ولَّى قال عمرُ لأصحابه: أوعدني العبدُ آنفاً. ثمّ اشتمل أبو لؤلؤة

---

(١) البخاري ٣/ ٣٠ في أواخر الحج.
(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤٥.
(٣) أي: حاذقاً.

على خِنْجَرٍ ذي رأسين نِصَابُهُ في وسَطِه، فكمن في زاويةٍ من زوايا المسجد في الغَلَس.

وقال عَمْرو بن ميمون الأوْدِيّ: إنَّ أبا لؤلؤةَ عبدَ المُغِيرةِ طعنَ عمرَ بخنجرٍ له رأسان وطُعِنَ معه اثنا عشر رجلاً، مات منهم ستّةٌ، فألقى عليه رجلٌ من أهل العراق ثوباً، فلمّا اغتمّ فيه قتلَ نفسه.

وقال عامر بن عبدالله بن الزُّبَيْر، عن أبيه قال: جئتُ من السُّوقِ وعمر يتوكَّأ عليَّ، فمرَّ بنا أبو لؤلؤة، فنظر إلى عمر نظرةً ظَنَنْتُ أنّه لولا مكاني بطشَ به، فجئتُ بعد ذلك إلى المسجد الفجرَ فإنّي لَبَيْنَ النَّائم واليَقْظان، إذْ سمعتُ عمرَ يقول: قتلني الكلبُ، فماج النَّاسُ ساعةً، ثمّ إذا قراءة عبدالرحمن بن عِوْف.

وقال ثابت البُناني، عن أبي رافع: كان أبو لؤلؤة عبداً للمُغِيرة يصنعُ الأرحاء، وكان المغيرة يستغلُّه كلَّ يومٍ أربعة دراهم، فلقيَ عمرَ، فقال: يا أمير المؤمنين إنّ المُغِيرة قد أثقلَ عليَّ فكلِّمْه، فقال: أَحْسِنْ إلى مولاكَ، ومن نِيّة عمر أنْ يُكَلِّمَ المُغِيرَةَ فيه، فغضبَ وقال: يَسَعُ النَّاسَ كلَّهم عدلُهُ غيري، وأضمر قتْلَه واتَّخذَ خِنْجَراً وشحذه وسَمَّه، وكان عمر يقول: «أقيموا صفوفكم» قبل أنْ يُكَبِّرَ، فجاء فقام حِذاءه في الصَّفِّ وضربه في كَتِفِه وفي خاصرته، فسقط عمرُ، وطعن ثلاثة عشر رجلاً معه، فمات منهم ستّة، وحُمِل عمرُ إلى أهله وكادت الشمسُ أنْ تطلع، فصلَّى ابنُ عَوْف بالنَّاسِ بأقصر سورتين، وأُتي عمر بنبيذٍ فشربه فخرج من جُرْحه فلم يتبيّن، فسَقَوه لَبَناً فخرج من جرحه، فقالوا: لا بأس عليك، فقال: إنْ يكنْ بالقتلِ بأسٌ فقد قُتِلْتُ. فجعل النَّاسُ يُثْنون عليه ويقولون: كنتَ وكنتَ، فقال: أما واللهِ وِدِدْتُ أنِّي خرجتُ منها كفافاً لا عليَّ ولا لي وأنَّ صُحْبَةَ رسولِ الله ﷺ سَلِمَتْ لي.

وأثنى عليه ابن عبّاس، فقال: لو أنّ لي طِلاَعَ الأرض ذَهَباً لافتديتُ به من هولِ المُطَّلَع[1]، وقد جعلتُها شُوَرى في عثمان وعليّ وطلْحة والزُّبَيْر وعبدالرحمن وسعد. وأمر صُهَيْباً أن يصلِّيَ بالنَّاس، وأجَّلَ[2] الستَّةَ ثلاثاً.

وعن عَمْرو بن ميمون أنّ عمر قال: «الحمد لله الذي لم يجعل مَنِيَّتي بيد رجلٍ يدّعي الإسلام». ثمّ قال لابن عبّاس: كنتَ أنت وأبوك تحبّان أنْ يَكْثُرَ العُلُوج بالمدينة. وكان العبّاس أكثرهم رقيقاً.

ثمّ قال: يا عبدالله! انْظُرْ ما عليَّ من الدَّيْن، فحسبوه فوجدوه ستّةً وثمانين ألفاً أو نحوها، فقال: إنْ وفَّى مالُ آلِ عمر فأدِّهِ من أموالهم وإلاّ فاسْأل في بني عدِيٍّ، فإنْ لم تَفِ أموالُهُم فَسَلْ في قريش؛ اذهب إلى أمّ المؤمنين عائشة فقُلْ: يستأذن عمرُ أنْ يُدْفَنَ مع صاحِبَيْه. فذهبَ إليها فقالت: كنتُ أريده ـ تعني المكانَ ـ لنفسي ولأُوْثِرَنَّهُ اليومَ على نفسي. قال: فأتى عبدالله، فقال: قد أذِنَتْ لك، فحمِدَ الله.

ثمّ جاءت أمُّ المؤنينَ حَفْصَة والنّساء يستُرْنَها، فلمّا رأيناها قُمْنَا، فَمَكَثَتْ عنده ساعةً، ثمّ استأذن الرجالُ فَوَلَجَتْ داخلاً ثمّ سمعنا بُكَاءها. وقيل له: أوْصِ يا أميرَ المؤمنين واستَخْلِف. قال: ما أرى أحداً أحقّ بهذا الأمر من هؤلاء النَّفَر الذين تُوُفِّي رسولُ الله ﷺ وهو عنهم راضٍ، فسمَّى السّتَّةَ، وقال: يشهد عبدُالله بنُ عمرَ معهم وليس له من الأمر شيءٌ ـ كهيئة التعزيةِ له ـ فإنْ أصابت الإمرةُ سعداً فهو ذاك وإلاّ فلْيَسْتَعِنْ به أيُّكم ما أُمِّرَ، فإنِّي لم أعزلْهُ من عجْزٍ ولا خيانة، ثمّ قال: أُوصِي الخليفةَ من بعدي بتقوى الله، وأُوصيه بالمهاجرين والأنصار، وأوصيه بأهلِ

(١) أي: من هول يوم القيامة.
(٢) أي: أمهلهم ثلاثة أيام ليتخذوا قرارهم.

الأمصارِ خيراً، في مثل ذلك من الوصيّة.

فلمّا تُوُفِّي خرجنا به نمشي، فسلَّمَ عبدُالله بن عمر، وقال: عمر يستأذن، فقالت عائشة: أدْخِلوه، فأُدْخِل فوُضع هناك مع صاحبَيْه.

فلمّا فُرِغَ من دَفْنه ورجعوا اجتمع هؤلاء الرَّهْط، فقال عبدالرحمن ابن عَوْف: اجعلوا أمركم إلى ثلاثة منكم. فقال الزُّبَيْر: قد جعلتُ أمري إلى عليٍّ، وقال سعد: قد جعلتُ أمري إلى عبدالرحمن، وقال طلحة: قد جعلتُ أمري إلى عثمان. قال: فخلا هؤلاء الثلاثة فقال عبدالرحمن: أنا لا أُريدها فأيُّكما يَبْرَأُ من هذا الأمر ونجعله إليه، واللهُ عليه والإسلام، لينظرنَّ أفضلهم في نفسه وليحرصنَّ على صلاحِ الأمَّة. قال: فسكت الشيخان عليٌّ وعثمان، فقال عبدالرحمن: اجعلوه إليَّ والله عليَّ لا آلو عن أفضلكم. قالا: نعم، فخلا بعليٍّ وقال: لك من القِدَمِ في الإسلام والقرابةِ ما قد علمت، الله عليك لئن امَّرْتُك لتعدِلَنّ ولئن أمَّرْتُ عليك لَتَسْمَعَنَّ ولَتُطِيعَنَّ، قال: ثم خلا بالآخر فقال له كذلك، فلمَّا أخذ ميثاقَهما بايع عثمان وبايعه عليٌّ[1].

وقال المِسْوَر بن مَخْرَمَة: لما أصبح عمرُ بالصلاة من الغد، وهو مطعونٌ، فَزَّعُوه فقالوا: الصَّلاة، ففزع وقال: نعم ولا حظَّ في الإسلامِ لمن تركَ الصَّلاةَ. فصلَّى وجرحُهُ يثعب دماً.

وقال النَّضْر بن شُمَيْل: حدثنا أبو عامر الخزَّاز، عن ابن أبي مُلَيْكة، عن ابن عبّاس، قال: لما طُعِنَ عمر جاء كعب فقال: والله لئن دعا أميرُ المؤمنين لَيَبْعَثَنَّهُ الله وليرفعنَّه لهذه الأمّة حتّى يفعلَ كذا وكذا. حتَّى ذكر المنافقين فيمن ذكر، قال: قلت: أبلِّغُهُ ما تقول؟ قال: ما قلتُ إلاَّ وأنا

---

(١) حديث عمرو بن ميمون أخرجه ابن سعد في طبقاته ٣/ ٣٣٧-٣٣٩ واختصره المصنف.

أريدُ أن تُبلِّغهُ، فقمتُ وتخطَّيت النَّاسَ حتَّى جلستُ عند رأسه فقلت: يا أميرَ المؤمنين، فرفع رأسه فقلت: إنَّ كَعْباً يحلِف بالله لئن دعا أميرُ المؤمنين لَيُبْقِيَنَّهُ[1] اللهُ وَلَيَرْفَعَنَّهُ لهذه الأمّة. قال: ادْعُوا كعباً فدعوه، فقال: ما تقول؟ قال: أقول كذا وكذا، فقال: لا واللهِ لا أدعو اللهَ ولكنْ شقي عمرُ إنْ لم يغفر اللهُ له. قال: وجاء صُهَيْب، فقال: واصَفِيَّاهُ واخَلِيلاهُ واعُمَرَاه. فقال: مهلاً يا صُهَيْب أو مَا بَلَغَك أنَّ المُعَوَّلَ عليه[2] يُعَذَّبُ ببعض بكاءِ أهلِهِ عليه.

وعن ابن عبّاس قال: كان أبو لؤلؤة مَجُوسياً.

وعن زيد بن أسلم، عن أبيه، قال: قال ابن عمر: يا أمير المؤمنين ما عليك لو أجْهَدْت نفسك ثمّ أمَّرْت عليهم رجلاً؟ فقال عمر: أقْعِدُوني. قال عبدالله: فتمنَّيْتُ أنَّ بيني وبينه عرضَ المدينة فَرَقاً منه حين قال: أقْعِدُوني، ثمّ قال: من أمَّرْتُم بأفواهكم؟ قلتُ: فُلاناً. قال: إنْ تؤمِّروه فإنّه ذو شَيْبَتِكم، ثمّ أقبل على عبدالله، فقال: ثَكِلَتْكَ أمُّكَ أرأيتَ الوليدَ ينشأ مع الوليد وليداً وينشأ معه كهلاً، أتراه يعرف من خَلَقَه؟ فقال: نعم يا أمير المؤمنين. قال: فما أنا قائلٌ لله إذا سألني عَمَّنْ أمَّرْتُ عليهم فقلت: فلاناً، وأنا أعلمُ منه ما أعلم! فلا والذي نفسي بيده لأرُدَّنَّها إلى الذي دفعها إليَّ أوّلَ مرَّةٍ، ولَوَدِدْتُ أنَّ عليها مَنْ هو خيرٌ منِّي لا ينقصني ذلك ممّا أعطاني اللهُ شيئاً.

---

(١) هكذا كتبها المؤلف بخطه هنا، وكان قد جود كتابتها قبل قليل: «ليبعثنه» وكله بمعنى.

(٢) يشير عمر إلى الحديث الذي يرويه عن رسول الله ﷺ، وهو من هذا الوجه عند أحمد ١/٣٩، ومسلم ٣/٤٢. وهو في الصحيحين من حديث ابن عمر: البخاري ٢/١٠٢، ومسلم ٣/٤١. وانظر مزيد تخريج له في طبعتنا من سنن ابن ماجة (١٥٩٣).

وقال سالم بن عبدالله، عن أبيه، قال: دخل على عمرَ عثمان، وعليٌّ، والزُّبَيْر، وابن عَوْف، وسعد ـ وكان طلحة غائباً ـ فنظر إليهم ثمّ قال: إنِّي قد نظرتُ لكم في أمرالنَّاسِ فلم أجد عند النَّاس شقاقاً إلاّ أنْ يكون فيكم، ثمّ قال: إنَّ قومَكم إنما يُؤَمِّرُونَ أحَدَكُمْ أيُّها الثلاثة، فإنْ كنتَ على شيءٍ من أمر النَّاس يا عثمان فلا تحملنَّ بني أبي مُعَيْط على رقابِ النّاسِ، وإنْ كنت على شيءٍ من أمر النّاس يا عبدَالرحمن فلا تحملنَّ أقاربَك على رقاب الناس، وإنْ كنتَ على شيءٍ من أمر النَّاس يا عليُّ فلا تحملنَّ بني هاشم على رقابِ النّاس، قوموا فتشاوروا وأَمِّرُوا أحدَكم، فقاموا يتشاورون.

قال ابن عمر: فدعاني عثمان مرَّةً أو مرَّتين ليُدْخِلَني في الأمرِ ولم يُسَمِّني عمرُ، ولا واللهِ ما أحبُّ أنِّي كنتُ معهم عِلْماً منه بأنّه سيكون من أمرهم ما قالَ أبي، والله لَقَلَّ ما سمعته حوّل شفتيه بشيء قطّ إلاّ كان حقاً، فلمّا أكثر عثمانُ دعائي قلت: ألا تعقلون! تُؤمِّرون وأميرُ المؤمنين حيٌّ! فَوَالله لَكأنّما أيقظتُهُم، فقال عمر: أمْهِلُوا فإنْ حدثَ بي حدثٌ فلْيُصلِّ للنّاس صُهَيْب ثلاثاً ثمّ اجْمَعوا في اليوم الثالث أشرافَ النَّاسِ وأمراء الأجناد فأمِّروا أحدكم، فمن تأمَّر عن غير مشورةٍ فاضربوا عُنُقَه[1].

وقال ابن عمر: كان رأسُ عمرَ في حِجْري، فقال: ضع خَدِّي على الأرض، فوضعتُهُ، فقال: ويلٌ لي وويلُ أُمِّي إنْ لم يرحمني ربِّي[2].

وعن أبي الحُوَيْرِث، قال: لمّا مات عمر ووُضِعَ ليُصَلَّى عليه أقبل[3] عليٌّ وعثمان أيُّهما يُصَلِّي عليه، فقال عبدالرحمن: إنَّ هذا لهو

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤٤.
(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٦٠.
(٣) ورد في بعض المصادر «اقتتل»، وما أثبتناه من خط المؤلف، ويعضده ما في =

الحِرْصُ على الإمارة، لقد علمتما ما هذا إليكما ولقد أمر به غيركما، تقدَّمْ يا صُهَيْب فَصَلِّ عليه. فصلّى عليه.

وقال أبو مَعْشَر، عن نافع، عن ابن عمر، قال: وُضِعَ عمرُ بين القبر والمنبر، فجاء عليٌّ حتَّى قام بين الصُّفوفِ، فقال: رحمةُ الله عليكَ ما من خَلْقٍ أحبّ إليَّ من أنْ ألقى الله بصحيفته بعد صحيفةِ النَّبيِّ ﷺ من هذا المُسَجَّى عليه ثوبه. وقد رُوي نحوه من عدّة وجوهٍ عن عليّ[١].

وقال مَعْدان بن أبي طَلْحَة: أُصيب عمر يوم الأربعاء لأربعٍ بقين من ذي الحجّة. وكذا قال زيد بن أسلم وغيرُ واحد.

وقال إسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص: إنّه دُفِنَ يوم الأحد مُسْتَهَلّ المحرّم.

وقال سعيد بن المسيّب: تُوُفِّي عمر وهو ابن أربعٍ أو خمسٍ وخمسين سنة، كذا رواه الزُّهْرِيّ عنه.

وقال أيّوب، وعُبَيْدالله، عن نافع، عن ابن عمر، قال: مات عمر وهو ابن خمسٍ وخمسين سنة[٢]. وكذا قال سالم بن عبدالله، وأبو الأسود يتيم عُرْوة، وابن شهاب.

وروى أبو عاصم، عن حنظلة، عن سالم، عن أبيه: سمعت عمرَ قبل أنْ يموتَ بعامين أو نحوهما يقول: أنا ابن سبعٍ أو ثمانٍ وخمسين. تَفَرَّدَ به أبو عاصم.

وقال الواقديّ: أخبرنا هشام بن سعد، عن زيد بن أسلم، عن أبيه: تُوُفِّي عمر وله ستُّون سنة[٣]. قال الواقديُّ: هذا أثبتُ الأقاويل، وكذا

= طبقات ابن سعد ٣/ ٣٦٧ ومنه ينقل المؤلف.

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٦٩.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٦٥.

(٣) تاريخ الطبري ٤/ ١٩٨.

قال مالك.

وقال قَتَادة: قُتِلَ عمر وهو ابن إحدى وستّين سنة.

وقال عامر بن سعد البجَليِّ، عن جرير بن عبدالله (أنه)[1] سمع معاوية يخطب ويقول: ماتَ رسولُ الله ﷺ وهو ابنُ ثلاثٍ وستّين، وأبو بكر وعمر وهما ابنا ثلاثٍ وستين[2].

وقال يحيى بن سعيد: سمعتُ سعيد بن المسيّب، قال: قُبض عمر وقد استكمل ثلاثاً وستين. قد تقدَّم لابن المسيّب قولٌ آخر.

وقال الشَّعبيُّ مثلَ قول معاوية.

وأكثر ما قيل قول ابن جُرَيْج، عن أبي الحُوَيْرث، عن ابن عبّاس: قُبِضَ عمر وهو ابن ستٍ وستّين سنة، والله أعلم[3].

---

(١) إضافة من الطبقات.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٦٥.

(٣) كتب صلاح الدين الصفدي بخطه على هامش الأصل: «بلغت قراءة خليل بن أيبك على مؤلفه، فسح الله في مدته، في الميعاد السابع عشر، وسمعه القاضي شرف الدين عبدالرحيم الزريراني الحنبلي».

[الحوادث في خلافة عمر الفاروق]

سنَة أربَع عَشَرة

فيها فُتِحت دمشق، وحمص، وبَعْلَبَكُّ، والبَصْرة، والأُبُلَّة، ووقعة جسر أبي عُبَيْد بأرض نَجْران، ووقعة فِحْل بالشّام، في قول ابن الكَلْبيِّ.

فأمّا دمشق فقال الوليد بن هشام، عن أبيه، عن جدّه، قال: كان خالدٌ على النَّاس فصالح أهلَ دمشق، فلَم يفْرُغ من الصُّلْح حتّى عُزل وَوَلِيَ أبو عُبَيْدة، فأمضى صُلْحَ خالد ولم يغيِّر الكتابَ.

وهذا غلطٌ لأنَّ عمر عَـزَل خالداً حين وَلِيَ. قاله خليفـة بن خيّاط[1]، وقال: حدثني عبدالله بن المُغِيرة، عن أبيه، قال: صالحهم أبو عُبَيْدة على أنصافِ كنائسهم ومنازلهم وعلى رُؤوسهم، وأن لا يُمْنَعُوا من أعيادهم.

وقال ابن الكَلْبيِّ: كان الصُّلْحُ يوم الأحد للنصف من رجب سنة أربع عشرة، صالحهم أبو عبيدة.

وقال ابن إسحاق: صالحهم أبو عُبَيْدة في رجب.

وقال ابن جرير[2]: سار أبو عُبَيْدة إلى دمشق، وخالد على مقدّمة النَّاس، وقد اجتمعت الرومُ على رجلٍ يقال له باهان بدمشق، وكان عمر عزل خالداً واستعمل أبا عُبَيْدة على الجميع، والتقى المسلمون والروم

---

(١) تاريخ خليفة ١٢٦.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٤٣٤.

فيما حولَ دمشق، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثمّ هزم اللهُ الرومَ، ودخلوا دمشق وغلَّقوا أبوابَها، ونازلها المسلمون حتى فُتِحت، وأعطُوا الجزْية. وكان قَدِمَ الكتابُ على أبي عُبَيْدةَ بإمارته وعَزْلِ خالدٍ، فاستحيا أبو عُبَيْدة أن يُقْرِىء خالداً الكتابَ حتى فُتِحَتْ دمشقُ وجرى الصُّلْح على يَدَي خالد، وكُتِب الكتابُ باسمه، فلمّا صالحتْ دمشقُ لَحِقَ باهان بصاحب الروم هرقل. وقيل: كان حصار دمشق أربعة أشهر.

وقال محمد بن إسحاق[1] : إنَّ عمرَ كان واجداً على خالد بن الوليد لقتْله ابن نُوَيْرَة، فكتب إلى أبي عُبَيْدة أنِ ٱنْزَعْ عِمَامَتَهُ وقاسِمْه مالَه، فلمّا أخبره، قال: ما أنا بالذي أعصي أميرَ المؤمنين، فاصنعْ ما بَدَا لك، فقاسَمَه حتَّى أخذ نعله الواحدة.

وقال ابن جرير[2] : كان أوّلَ محصورٍ بالشام أهلُ فِحْلٍ ثمّ أهلُ دمشق، وبعث أبو عُبَيْدة ذا الكَلاع حتّى كان بين دمشق وحمص رِدْءاً، وحصروا دمشق، فكان أبو عُبَيْدة على ناحيةٍ، ويزيد بن أبي سفيان على ناحية، وعَمْرو بن العاص على ناحية، وهِرَقْل يومئذٍ على حِمْص، فحاصروا أهلَ دمشق نحواً من سبعين ليلةً حصاراً شديداً بالمجانيق، وجاءت جنود هِرَقْل نجدةً لدمشق، فشغلتها الجنودُ التي مع ذي الكلاع، فلمّا أيقن أهلُ دمشق أنّ الأمداد لا تصلُ إليهم فشِلُوا ووَهِنُوا.

وكان صاحب دمشق قد جاءه مولودٌ فصنع طعاماً واشتغل يومئذٍ، وخالد بن الوليد لا ينامُ ولا يُنِيمُ قد هَيَّأ حِبالاً كهيئة السَّلالم، فلمَّا أمسى هيّأ أصحابَه وتقدّم هو والقَعْقَاعُ بنُ عَمْرٍو، ومذعور بن عَدِيّ وأمثالهم وقالوا: إذا سمعتُم تكبيرَنا على السُّور فارْقَوْا إلينا وانْهَدُوا البابَ. قال:

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٤٣٦، وهو مرسل، فالله أعلم بصحته!
(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٤٣٨.

فلمَّا انتهى خالد ورُفَقَاؤه إلى الخندق رمَوا بالحبال إلى الشُّرَف، وعلى ظهورهم القِرَب التي سبحوا بها في الخَنْدق، وتسلَّق القعقاعُ ومذعورٌ فلم يَدَعَا أُحَبُولَةً إلاّ أثبتاها في الشُّرَف، وكان ذلك المكان أحصن مكانٍ بدمشق، فاستوى على السُّور خَلْقٌ من أصحابه ثم كَبَّرُوا، وانحدر خالد إلى الباب فقتل البوّابين، وثار أهلُ البلد إلى مواقفهم لا يدرون ما الشّأن، فتشاغل أهلُ كلِّ جهةٍ بما يليهم، وفتح خالدُ البابَ ودخل أصحابُه عَنوةً، وقد كان المسلمون دَعَوْهم إلى الصُّلْح والمشاطرة فأبَوْا، فلمّا رأوا البلاءَ بذلوا الصُّلْحَ، فأجابهم مَنْ يليهم، وقبلوا فقالوا: ادخلوا وامْنَعُونا من أهلِ ذاكَ الباب، فدخل أهلُ كلِّ بابٍ بصُلْح ما يليهم، فالتقى خالد والأمراء في وسط البلد، هذا استعراضاً ونَهْباً، وهؤلاء صُلْحاً، فأجْرَوا ناحيةَ خالد على الصُّلْح بالمقاسمة. وكُتِبَ إلى عمر بالفتح.

وكتب عمر إلى أبي عُبَيْدة أنْ يُجهِّزَ جيشاً إلى العراق نجدةً لسعد بن أبي وقّاص، فجهّز له عشرة آلافٍ عليهم هاشم بن عُتْبة، وبقي بدمشق يزيدُ بن أبي سفيان في طائفةٍ من أمداد اليمن، فبعث يزيدُ دِحْيَةَ بنَ خليفة الكلبيِّ في خَيْلٍ إلى تَدْمُرَ، وأبا الأزهر إلى البَثَنِيّة وحَوْرَان فصالَحهُم، وسار طائفةٌ إلى بَيْسَان فصالحوا[1] .

وفيها كان سعد بن أبي وقّاص فيما ورد إلينا على صَدَقَات هَوَازِن، فكتب إليه عمر بانتخابِ ذي الرَّأيِ والنَّجْدةِ ممَّنْ له سلاح أو فَرَس، فجاءه كتابُ سعد: إنّي قد انتخبتُ لك ألفَ فارس، ثم قدِم عليه فأمَّره على حربِ العراق، وجهَّزه في أربعةِ آلاف مقاتل، فأبى عليه بعضُهم إلاّ المسيرَ إلى الشّام، فجهزَّهم عمرُ إلى الشام[2] .

---

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٤٤٠ .

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٤٨٣ .

ثم إنَّ عمر أَمَدَّ سعْداً بعد مسيره بألفَيْ نَجْدِيٍّ وألْفَيْ يَمَانِيٍّ، فَشَتَا سعد بزَرُود[1]، وكان المُثَنَّى بنُ حارثة على المسلمين بما فتح الله من العراق، فمات من جراحته التي جُرِحَها يوم جسر أبي عُبَيْد، فاستخلف المثنَّى على النَّاس بشيرَ بنَ الخَصَاصِية، وسعدُ يومئذٍ بزرود، ومع بشير وُفُود أهلِ العراقَ. ثم سار سعد إلى العراق، وقدِم عليه الأشعثُ بنُ قيس في ألفٍ وسبع مئةٍ من اليَمانيّين[2].

وقعة الجَسْر

كان عمر قد بعث في سنة ثلاث عشرة جيشاً، عليهم أبو عُبَيْد الثَّقفيّ رضي الله عنه، فلقي جابان في سنة ثلاث عشرة ـ وقيل: في أول سنة أربع عشرة ـ بين الحِيرَة والقادِسيّة. فهزم الله المجوسَ، وأُسِر جابان، وقُتِل مردانشاه، ثمّ إنَّ جابان فَدَى نفسَه بغُلامَيْن وهو لا يعرفُ أنّه المقدَّم، ثم سار أبو عُبَيْد إلى كَسْكَر فالتقى هو ونَرْسِيّ فهزمه، ثم لقي جالينوسَ فهزمه.

ثم إنَّ كِسْرَى بعث ذا الحاجب، وعقد له على اثني عشر ألفاً، ودفع إليه سلاحاً عظيماً، والفيل الأبيض، فبلغ أبا عُبَيْد مسيرُهم، فعبر الفراتَ إليهم وقطع الجَسْر، فنزل ذو الحاحب قَسّ النَّاطِف، وبينه وبين أبي عُبَيْد الفُرات، فأرسل إلى أبي عُبَيْد: إمّا أنْ تَعْبُرَ إلينا وإمّا أنْ نَعْبُرَ إليك. فقال أبو عُبَيْد: نَعْبُرُ إليكم، فعقد له ابن صَلُوبا الجَسْرَ، وعبر فالتَقَوْا في مضيقٍ في شوّال. وقَدَّمَ ذو الحاجب جالينوس معه الفيل، فاقتتلوا أشدّ قتالٍ، وضرب أبو عُبَيْد مِشْفَرَ الفيل، وضرب أبو مِحْجَن عرقُوبَه.

---

(١) رمال بين الثعلبية والخزيمية بطريق الحاج من الكوفة.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٤٨٥-٤٨٧.

ويقال: إنَّ أبا عُبَيْد لمّا رأى الفيل قال:

يا لكَ من ذي أربعٍ ما أكبرك لأضربنَّ بالحسام مِشْفَرَكْ

وقال: إنْ قُتِلتُ فعليكم ابني جَبْر، فإنْ قُتِل فعليكم حبيب بن ربيعة أخو أبي مِحْجَن، فإنْ قُتِل فعليكم أخي عبدالله. فقُتِل جميع الأمراء، واسْتَحَرَّ القتْلُ في المسلمين فطلبوا الجسرَ. وأخذ الراية المثنَّى بنُ حارثة فحماهم في جماعةٍ ثَبَتُوا معه. وسبقهم إلى الجسر عبدالله بن يزيد فقطعه، وقال: قاتِلوا عن دِينكم، فاقتحم النَّاسُ الفُراتَ، فغرِقَ ناسٌ كثير، ثم عقد المثنَّى الجسر وعَبَرَه النَّاسُ.

واستُشْهِد يومئذٍ فيما قال خليفة ألفٌ وثمان مئة، وقال سيف[1]: أربعة آلاف ما بين قتيل وغريق.

وعن الشَّعْبيِّ، قال: قُتِل أبو عُبَيْد في ثمان مئةٍ من المسلمين.

وقال غيره: بقي المثنَّى بنُ حارثة الشَّيْبانيِّ على النَّاس وهو جريحٌ إلى أنْ تُوُفِّي، واستخلفَ على النّاس ابنَ الخصاصية كما ذكرنا.

حمص

وقال أبو مُسْهِر: حدّثني عبدالله بن سالم، قال: سار أبو عُبَيْدة إلى حمص في اثني عشر ألفاً، منهم من السَّكُون ستّة آلافٍ فافتتحها.

وعن أبي عثمان الصَّنْعانيِّ، قال: لما فتحنا دمشقَ خرجنا مع أبي الدَّرْداء في مَسْلَحة بَرْزَة، ثمّ تقدَّمنا مع أبي عُبَيْدة ففتح اللهُ بنا حمص.

وورد أنّ حمص وبَعْلَبَكّ فُتِحَتا صُلْحاً في أواخر سنة أربع عشرة،

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٤٥٥.

وهرب هرقْلُ عظيمُ الروم من أنطاكية إلى قسطنطينية.

وقيل: إنّ حمص فُتِحَتْ سنة خمس عشرة[١].

البصرة

وقال عليٌّ المدائنيُّ عن أشياخه[٢]: بعث عمر في سنة أربع عشرة شُرَيْحَ بن عَامر أحدَ بني سعدِ بن بكر إلى البصرة، وكان رِدْءاً للمسلمين، فسار إلى الأهواز فقُتِل بدارِس، فبعث عمرُ عُتْبَةَ بنَ غَزْوان المازنيّ في السنة، فمكث أشهراً لا يغزو.

وقال خالد بن عُمَيْر العَدَوِيّ: غزونا مع عُتْبَة الأُبُلَّة فَافتتحناها ثم عبرنا إلى الفُرات، ثمّ مَرَّ عُتْبَة بموضع المِرْبَد، فوجد الكَذَّان[٣] الغليظ، فقال: هذه البصرة انزلُوها باسم الله.

وقال الحَسَن: افتتح عُتْبَةُ الأُبُلَّةَ فقُتِل من المسلمين سبعون رجلاً في موضع مسجد الأُبُلَّة، ثم عبر إلى الفُرات فأخذها عَنْوةً.

وقال شُعْبة، عن عقيل بن طلْحة، عن قَبِيصة، قال: كنّا مع عُتْبة بالخُرَيْبَة.

وفيها أمر عُتْبَةُ بنُ غزوان مِحْجَن بنَ الأدرع فَخَطَّ مسجدَ البصرة الأعظم وبناه بالقصب، ثم خرج عُتْبة حاجّاً وخَلَّفَ مُجَاشعَ بنَ مسعود وأمره بالغزو، وأمر المغيرةَ بنَ شُعْبة أن يصلّي بالنّاس حتى يَقْدَم مُجاشِع، فمات عُتْبة في الطَّريق.

---

(١) انظر في ذلك تاريخ خليفة ١٢٥-١٢٧، وتاريخ الطبري ٣/ ٥٩٩.

(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٥٩٣.

(٣) حجارة رخوة كالمدر، ويقال لها: «الكدَّان».

وأمَّر عمرُ المُغِيرَةَ على البصرة[1] . وبَعَثَ جريرَ بنَ عبدالله على السَّواد، فلقي جريرٌ مِهْران، فقُتِل مهران، ثم بعث عمر سعداً فأمر جريراً أنْ يُطِيعه.

وفيها وُلد عبدالرحمن بن أبي بكر، وهو أوّل من وُلِد بالبصرة.

وفيها استُشْهِد جماعةٌ عظيمة، ومات طائفة (منهم):

أَوْس بن أَوْس بن عَتِيك، استُشْهِد يوم جسر أبي عُبَيْد، على يومين من الكوفة بينها وبين نَجْران.

بشير بن عَنْبس بن يزيد الظَّفَرِيّ، شهِد أُحُداً، وهو ابن عمّ قَتَادَة بن النُّعمان، وكان يُعرف بفارس الحوّاء وهو اسْمُ فَرَسِه، قُتِل يومئذٍ.

ثابت بن عَتِيك من بني عَمْرو بن مبذول، أنصاريّ له صُحْبة، قُتِل يومئذٍ.

ثعلبة بن عَمْرو بن مِحْصَن، قُتِل يوم الجسر، وهو أحد بني مالك ابن النّجّار، وكان بدْريّاً رضي الله عنه.

الحارث بن عتيك بن النُّعمان، أبو أخزم، قُتِل يومئذٍ، وهو من بني النَّجَّار، شهِد أُحُداً، وهو أخو سَهْل الذي شهِد بدْراً.

الحارث بن مسعود بن عَبْدَة، له صحبة، وقتل يومئذٍ.

الحارث بن عديّ بن مالك، قُتِل يومئذٍ، وقد شهد أُحُداً، وكلاهما من الأنصار.

خالد بن سعيد بن العاص الأمويّ، قيل: استُشْهِد يوم مَرْج الصُّفَّر، وأنّ يوم مَرْج الصُّفَّر كان في المُحَرَّم سنة أربع عشرة، وقد ذُكِر.

خُزَيْمَة بن أوس بن خُزَيْمة الأشهليّ، يوم الجَسْر.

---

(١) تاريخ خليفة ١٢٧-١٢٩.

ربيعة بن الحارث بن عبدالمطّلب، ورّخه ابنُ قانع.

زيد بن سُرَاقة، يوم الجَسْر.

سعد بن سلامة بن وَقْش الأشهليُّ.

سعد بن عُبادة الأنصاريّ، يقال: مات فيها.

سلَمَة بن أسلم بن حَرِيش، يوم الجَسْر.

سلَمَة بن هشام، يوم مرج الصُّفَّر، وقد تقدّم.

سَلِيط بن قيس بن عَمْرو الأنصاريّ، يوم الجَسْر.

ضَمْرَة بن غَزِيَّة، يوم الجَسْر.

عبدالله، وعبد الرحمن، وعبَّاد، بنو مِرْبَع بن قيظي بن عَمْرو، قُتِلوا يومئذٍ[1].

عُقبة، وعبدالله، ابنا قيظي بن قيس. حضرا مع أبيهما يوم جسر أبي عُبَيْد، وقُتِلا يومئذٍ.

عمر بن أبي اليَسَر، يوم الجَسْر.

قيس بن السَّكَن بن قيس بن زَعُورَاء بن حَرام بن جُنْدَب بن عامر بن غَنْم بن عديّ بن النّجّار، أبو زيد الأنصاريّ النّجاري، مشهور بكنيته. شهد بدْراً، واستُشْهِدَ يوم جسر أبي عُبَيْد فيما ذكر موسى بن عُقْبة.

قال الواقديُّ وابن الكلْبيِّ: هو أحدُ من جمع القرآن على عهد رسولِ الله ﷺ، ودليلُهُ قول أنَس لأنّه قال: أحد عمومتي، وكلاهما يجتمعان في حَرام. وكذا ساق الكلبيّ نَسَبَ أبي زيد، لكنّه جعل عِوَض زَعُوراء زيداً، ولا عِبرة بقول مَن قال: إنّ الذي جمع القرآن أبو زيد

---

(١) تأتي بعد هذا ترجمة عتبة بن غزوان، وقد حذفناها.

سعد بن عُبَيْد الأوسيّ، فإنّ قول أنَس بن مالك: أحد عمومتي، ينفي قولَ من قال: هو سعد بن عُبَيْد، لكونه أوْسيّاً. ويؤيّده أيضاً ما روى قَتَادَة عن أنس، قال: افتخر الحَيّان الأوسُ والخَزْرَجُ، فقالت الأوس: منّا غسيل الملائكة حنظلة بن أبي عامر، ومنّا الذي حَمَتْهُ الدَّبْر: عاصم ابن ثابت، ومنّا الذي اهتزّ لموته العرش سعد بن مُعاذ، ومنّا مَن أُجيزت شهادتُهُ بشهادة رجُلَين خُزَيْمَة بن ثابت، فقالت الخزرجُ: منّا أربعة جمعوا القرآن على عهد رسولِ الله ﷺ: أُبَيّ، ومعاذ بن جَبَل، وزيد بن ثابت، وأبو زيد.

المثنّى بن حارثة الشَّيْبَانيّ، الذي أخذ الراية وتحيَّز بالمسلمين يوم الجسر.

نافع بن غيلان، يومئذٍ.

نوفل بن الحارث، يقال: تُوُفِّي فيها، وكان أسنَّ من عمِّه العبَّاس.

واقد بن عبدالله، يوم[1] .

هند بنت عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس، أُمّ معاوية بن أبي سفْيان، تُوُفِّيَت في أوّل العام.

يزيد بن قيس بن الخَطِيم ـ بفتح الخاء المعجَمَة ـ الأنصاريُّ الظَّفَرِيُّ. صحابيٌّ شهِدَ أحُداً والمشاهد وجُرِح يوم أُحُدٍ عدَّةَ جراحات، وأبوه من الشعراء الكِبار، قُتِلَ يزيد يوم الجسر.

أبو عُبَيْد بن مسعود بن عَمْرو الثقفي، والد المختار وصفيّة زوجة ابن عمر.

أسلم في عهد رسول الله ﷺ، واستعمله عمرُ وسيَّره على جيشٍ

(١) بيض له المؤلف، ليعود إليه، فما عاد.

كثيفٍ إلى العراق، وإليه يُنْسَب جسر أبي عُبَيْد، وكانت الوقعة عند هذا الجسر كما ذكرنا، وقُتِلَ يومئذٍ أبو عُبَيْد رحمه الله، والجسر بين القادسية والحِيرة، ولم يذكره أحدٌ في الصّحابة إلاّ ابن عبد البَر[١]، ولا يَبْعُدُ أن يكون له رؤية وإسلام.

أبو قُحافة عثمان بن عامر التَّيْميُّ، في المحرَّم عن بضعٍ وتسعين سنة، وقد أسلم يوم الفتح فأتى به ابنُه أبو بكر الصِّدِّيق يقوده لِكِبَرِه وضرره ورأسه كالثُّغامة[٢] فأسلم، فقال النَّبيُّ ﷺ: «هلاّ تركتَ الشيخ حتى نأتيه»، إكراماً لأبي بكر، وقال: «غيّروا هذا الشَّيْبَ وجنّبوه السَّواد».

عبدالله بن صَعْصَعَة بن وَهْب الأنصاريُّ، أحد بني عدِيّ بن النّجّار، شهِد أُحُداً وما بعدها، وقُتِلَ يوم جسر أبي عُبَيْد، قاله ابن الأثير[٣].

سنة خَمس عَشرَة

في أولها افْتَتَحَ شُرَحْبِيل بن حَسَنة الأردن كُلَّها عَنْوَةً إلاّ طبريَّة فإنَّهم صالحوه، وذلك بأمر أبي عُبَيْدة.

---

(١) كأنه يريد، والله أعلم: من القدماء، كابن سعد، وابن قانع، وأبي نعيم، وابن مندة، وابن حبان، ونحوهم. أما المتأخرون فقد ذكروه، منهم ابن الأثير في «أسد الغابة» وقد اختصره هو في التجريد، فذكره ٢/ ١٨٥، مشيراً إلى أن ابن عبدالبر أخرجه وحده.

(٢) نبت أبيض الزهر والثمر.

(٣) أسد الغابة ٣/ ١٢٨.

يوم اليَرْمُوك

كانت وقعةً مشهودةً، نزلت الرومُ اليرمُوك في رجب سنة خمس عشرة، وقيل: سنة ثلاث عشرة وأراه وَهماً، فكانوا في أكثر من مئة ألف، وكان المسلمون ثلاثين ألفاً، وأمراء الإسلام أبو عُبَيْدة، ومعه أمراء الأجناد، وكانت الروم قد سَلْسلوا أنفسهم الخمسةَ والستَّة في السلسلة لئلاّ يَفِرُّوا، فلمّا هزمهم اللهُ جعل الواحدُ يقع في وادي اليَرْمُوك فيجذب مَنْ معه في السلسلة حتَّى ردموا الوادي، واستَوَوا فيما قيل بحافَّتَيْه، فداستهم الخَيْل، وهلك خَلْقٌ لا يُحْصَوْن. واستُشْهد يومئذٍ جماعةٌ من أمراء المسلمين.

وقال محمد بن إسحاق: نزلت الروم اليَرْموك وهم مئة ألف، عليهم السقلاب، خصيٌّ لِهرَقْل[1].

وقال ابن الكَلْبيِّ: كانت الروم ثلاث مئة ألف، عليهم ماهان[2]، رجلٌ من أبناء فارس تنصَّر ولحق بالروم، قال: وضَمَّ أبو عُبَيْدة إليه أطرافه، وأمَدَّه عمرُ بسعيد بن عامر بن حِذْيَم، فهزم اللهُ المشركينَ بعد قتالٍ شديد في خامس رجب سنة خمس عشرة.

وقال سعيد بن عبدالعزيز: إنَّ المسلمين ـ يعني يوم اليَرْموك ـ كانوا أربعةً وعشرين ألفاً، وعليهم أبو عُبَيْدة، والروم عشرون ومئة ألف، عليهم باهان وسقلاب.

---

(١) تاريخ خليفة ١٣٠.

(٢) هكذا مجودة بخط الذهبي، وفي تاريخ خليفة: «باهان»، وستأتي بالباء أيضاً بخط الذهبي بعد قليل.

إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن ابن المسيّب، عن أبيه، قال: خمدت الأصوات يوم اليَرْمُوك، والمسلمون يقاتلون الرومَ إلاّ صوتَ رجلٍ يقول: «يا نَصْرَ الله اقْتَرِبْ، يا نصرَ الله اقترِبْ»، فرفعتُ رأسي فإذا هو أبو سفيان بن حرب تحت راية ابنه يزيد بن أبي سُفْيان.

الواقديّ: حدثنا عبدالحميد بن جعفر، عن أبيه، عن ابن المسيّب، عن جُبَيْر بن الحُوَيْرث، قال: حضرتُ اليَرْمُوك فلا أسمع إلاّ نَقْفَ الحديد إلاّ أنّي سمعتُ صائحاً يقول: يا معشر المسلمين يومٌ من أيّام الله أبلوا اللهَ فيه بلاءً حسناً، فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه.

قال سُوَيْد بن عبدالعزيز، عن حُصَيْن، عن الشَّعْبيِّ، عن سُوَيْد بن غَفَلَة، قال: لما هزمنا العدوَّ يومَ اليَرْموك أصَبْنَا يلامقَ ديباجٍ فلبسناها فقدمنا على عمرَ ونحن نرى أنَّه يُعجبه ذلك، فاستقبلناه وسلَّمنا عليه، فشَتَمَنا ورَجَمَنا بالحجارة حتَّى سبقناه نَعْدُو، فقال بعضُنا: لقد بلغه عنكم شرٌّ، وقال بعض القوم: لعلَّه في زيِّكم هذا، فضَعُوه، فوضعنا تلك الثِّيابَ وسلَّمنا عليه، فرحَّبَ وساءلنا وقال: إنّكم جئتم في زِيِّ أهل الكُفْر، وإنّكم الآن في زيِّ أهلِ الإيمان، وإنَّه لا يصلحُ من الدِّيباج والحرير إلاّ هكذا، وأشار بأربع أصابعه.

وعن مالك بن عبدالله، قال: ما رأيتُ أشرف من رجلٍ رأيته يوم اليَرْمُوك إنّه خرج إليه علجٌ فقتله، ثمّ آخرُ فقتله، ثمّ آخرُ فقتله، ثم انهزموا وتبِعَهُمْ وتبِعْتُهُ، ثمّ انصرف إلى خباءٍ عظيم له فنزل، فدعا بالجفان ودعا مَن حوله، قلت: من هذا؟ قالوا: عَمْرو بن معدي كرِب.

وعن عُرْوَة: قُتِل يومئذٍ النَّضْر بن الحارث بن عَلْقمة العَبْدَرِيّ، وعبدالله بن سُفيان بن عبدالأسد المخزوميّ.

وقال ابن سعد[1] : قُتِلَ يومئذٍ نُعَيْم بن عبدالله النَّحّام العدويّ. قلت: وقد ذُكِرَ.

وقيل: كان على مجنبةِ أبي عُبَيْدة يومئذٍ قُباث بن أشيم الكِنانيّ اللَّيْثي.

ويقال: قُتِلَ يومئذٍ عِكْرِمة بن أبي جهل، وعبدالرحمن بن العوَّام، وعيّاش بن أبي ربيعة، وعامر بن أبي وقّاص الزُّهْري[2] .

وَقْعة القادسيّة

كانت وقعة القادِسِيَّة بالعراق في آخر السنة فيما بَلَغَنَا، وكان على النَّاس سعدُ بن أبي وقَّاص، وعلى المشركين رُسْتُم ومعه الجالينوس، وذو الحاجب.

قال أبو وائل: كان المسلمون ما بين السبعة إلى الثمانية آلاف. ورستم في ستّين ألفاً، وقيل: كانوا أربعين ألفاً، وكان معهم سبعون فيلاً[3] .

وذكر المدائني أنّهم اقتتلوا قتالاً شديداً ثلاثة أيام في آخر شوّال، وقيل: في رمضان، فقُتِلَ رُسْتُم وانهزموا، وقيل: إنَّ رُستم مات عَطَشَاً، وتبعهم المسلمون فقُتِلَ جالينوس وذو الحاجب، وقتلوهم ما بين الخَرَّار[4] إلى

---

(١) طبقاته ٤/ ١٣٩.

(٢) كتب ابن البعلي بخطه في حاشية الأصل: «بلغت قراءة في التاسع عشر على مؤلفه».

(٣) تاريخ خليفة ١٣١.

(٤) هكذا جوّده المؤلف بخطه، وهو كذلك عند خليفة، وفي معجم البلدان: «الخرارة».

السَّيْلحين[١] إلى النَّجف، حتى ألجؤوهم إلى المدائن، فحصروهم بها حتَّى أكلوا الكلابَ، ثم خرجوا على حامية بعيالهم فساروا حتى نزلوا جلولاء.

قال أبو وائل: اتَّبعناهم إلى الفُرات فهزمهم اللهُ، واتَّبعناهم إلى الصَّراة[٢] فهزمهمُ اللهُ، فألجأناهم إلى المدائن.

وعن أبي وائل، قال: رأيتُني أعبرُ الخندقَ مَشْياً على الرجال، قتَلَ بعضُهم بعضاً.

وعن حبيب بن صُهْبان، قال: أَصَبْنَا يومئذٍ من آنية الذَّهبِ حتَّى جعل الرجلُ يقول: صفراء ببيضاء، يعني ذهباً بفضَّة[٣].

وقال المدائنيُّ: ثم سار سعد من القادسية يتبعهم. فأتاه أهلُ الحِيرة فقالوا: نحنُ على عهْدِنا. وأتاه بسطام فصالحه. وقطع سعدٌ الفُراتَ، فلقي جَمْعاً عليهم بَصْبَهرا؛ فقتله زُهرة بن حَويَّة، ثم لقوا جمعاً بكُوثا[٤] عليهم الفَيْرُزان فهزموهم، ثم لقوا جمعاً كثيراً بدير كعب عليهم الفَرُّخان فهزموهم، ثم سار سعد بالنَّاسِ حتَّى نزل المدائن فافتتحها.

وأما محمد بن جرير[٥] فإنَّه ذكر القادسيَّة في سنة أربع عشرة، وذكر أنّ في سنة خمس عشرة مَصَّرَ سعدٌ الكوفة؛ وأنّ فيها فرض عمرُ الفُروض ودَوَّنَ الدواوينَ، وأعطى العطاء على السَّابقة.

---

(١) قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية بينها وبين الكوفة.
(٢) نهر ببغداد.
(٣) تاريخ خليفة ١٣٢-١٣٣.
(٤) موضع بسواد العراق في أرض بابل.
(٥) تاريخ الطبري ٣/ ٤٨٠و٦١٣.

قال[1] : ولمّا فتح الله على المسلمين غنائم رُسْتم، وقدِمَتْ على عمر الفتوحُ من الشام والعراق جَمَع المسلمين، فقال: ما يحلّ للوالي من هذا المال؟ قالوا: أمّا لخاصَّته فقوتُهُ وقُوتُ عياله لا وكْسَ ولا شَطَطَ، وكسوته وكسوتهم، ودابّتان لجهاده وحوائجه، وحمّالته إلى حجّةٍ وعُمْرته، والقَسْم بالسَّوِيَّة أنْ يعطي أهلَ البلاء على قدر بلائهم، ويرمَّ أمور المسلمين ويتعاهدهم. وفي القوم عليٌّ رضي الله عنه ساكت، فقال: ما تقولُ يا أبا الحسن؟ فقال: ما أصْلَحَكَ وأصلَحَ عِيالكَ بالمعروف.

وقيل: إنَّ عمرَ قعدَ على رزقِ أبي بكر حتى ٱشتدَّتْ حاجتُهُ، فأرادوا أنْ يزيدوه فأبى عليهم.

وكان عُمَّاله في هذه السنة: عَتَّاب بن أَسِيد، كذا قال ابن جرير[2] ، وقد قدَّمْنا موتَ عتّاب، قال: وعلى الطَّائف يَعْلَى بن مُنية، وعلى الكوفة سعد، وعلى قضائها أبو قُرَّة، وعلى البصرة المغيرة بن شُعبة، وعلى اليمامة والبحرين عثمان بن أبي العاص، وعلى عُمان حُذَيفة بن مِحْصَن، وعلى ثغور الشَّام أبو عُبَيْدة بن الجرّاح.

المُتَوَفّون فيها[3]

سعد بن عُبَيْد بن النُّعمان، أبو زيد الأنصاريُّ الأوْسيُّ.

أحد القُرَّاء الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله ﷺ، استُشْهِدَ

(١) تاريخ الطبري ٣/ ٦١٦.
(٢) تاريخ الطبري ٣/ ٦٢٣.
(٣) حذفنا منهم من ترجمه المؤلف في «السير»، وهم: سعد بن عبادة، وسهيل بن عمرو، وعامر بن أبي وقاص، وعبدالرحمن بن العوام أخو الزبير، ونوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، وهشام بن العاص السهمي.

بوقعة القادسيّة، وقيل: إنّه والد عُمَيْر بن سعد الزَّاهد أمير حمص لعمر. شهد سعد بدْراً وغيرها، وكان يقال له: سعد القارئ.

وذكر محمد بن سعد[1] أنَّ القادسيَّة سنة ستَّ عشرة، وأنّه قُتِلَ بها وله أربعٌ وستّون سنة.

وقال قيس بن مسلم، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن سعد بن عُبَيْد أنّه خطَبَهُم، فقال: إنّا لاقُو العدوّ غداً وَإنّا مُستشهدونَ غداً، فلا تغسلوا عَنَّا دماً ولا نُكَفَّن إلاّ في ثوبٍ كان علينا.

سعيد بن الحارث بن قيس بن عديّ القُرَشيُّ السَّهْمِيُّ، هو وإخْوته: الحَجَّاج، ومَعْبَد، وتميم، وأبو قيس، وعبدالله، والسائب، كلّهم من مُهاجرة الحبشة، ذكرهم ابن سعد[2]. استُشهِد أكثرهم يوم اليَرْموك ويوم أجْنَادَيْن رضي الله عنهم.

عبدالله بن سُفيان.

هذا ابن أخي أبي سَلَمَة بن عبدالأسد المخزوميّ. له صُحْبَة وهجرة إلى الحَبَشَة ورواية، روى عنه: عمرو بن دينار منقطعاً، واستُشْهِدَ باليَرْمُوك.

عمْرو ابن أمّ مكتُوم الضَّرير.

كان مؤذّن رسول الله ﷺ، واستخلفه على المدينةِ في غير غَزْوة، قيل: كان اللّواءُ معه يوم القادسيّة، واستُشْهِدَ يومئذٍ.

وقال ابن سعد[3]: رجع إلى المدينة بعد القادسيّة، ولم نسمع له بذكْرٍ بعد عمر.

---

(١) الطبقات الكبرى ٣/ ٤٥٨.
(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ١٩٦.
(٣) الطبقات الكبرى ٤/ ٢١٢.

قلتُ: روى عنه عبدالرحمن بن أبي ليلى، وأبو رَزِين الأسَدِيُّ، وله ترجمة طويلة في كتاب ابن سعد.

عمْرو بن الطُّفَيل بن عَمْرو بن طَريف، قُتِلَ باليَرْموك.

عيّاش بن أبي ربيعة عَمْرو بن المغيرة بن عيّاش المخزوميّ، صاحب رسول الله ﷺ الذي سمَّاه في القُنُوت ودعا له بالنَّجاة.

روى عن النَّبيِّ ﷺ. وعنه ابنه عبدالله وغيره. وهو أخو أبي جهل لأُمِّه، كنيته: أبو عبدالله. استُشْهِدَ يوم اليَرْموك.

فِراس بن النَّضْر بن الحارث، يقال: استُشْهِدَ باليرموك.

قيس بن عَدِيّ بن سعد بن سَهْم، من مهاجرة الحبشة، قُتِل باليَرْموك.

قيس بن أبي صعصعة عَمْرُو بن زيد بن عَوْف الأنصاريُّ المازنيُّ.

شهِدَ العَقَبَة وبدْراً، وورد له حديثٌ من طريق ابن لَهِيعة عن حِبّان ابن واسع بن حبّان، عن أبيه، عنه، قلت: في كَمْ أقرأُ القرآنَ يا رسولَ الله؟ قال: «في خمس عشرة»، قلتُ: أجدُني أقوى من ذلك. وفيه دليلٌ على أنَّه جمع القرآن. وكان أحدَ أمراءِ الكراديس يومَ اليَرْموك.

نُضَيْر بن الحارث بن عَلْقَمَة بن كَلَدَة بن عبدمَنَاف بن عبدالدَّار ببن قُصَيّ العَبْدرِيُّ القُرَشيُّ.

من مُسْلمة الفتح ومن حلماء قُرَيش، وقيل: إنَّ النَّبيَّ ﷺ أعطاه مئةً من الإبل من غنائم حُنَيْن، تَألَّفهُ بذلك. فتوقَّفَ في أخْذِها وقال: لا أرتشي على الإسلام، ثم قال: واللهِ ما طلبتها ولا سألتُها وهي عطيّةٌ من رسولِ الله ﷺ، فأخذها، وحَسُنَ إسلامُهُ، واستُشْهِدَ يوم اليَرْموك، وأخوه النَّضْر قُتل كافراً في نَوْبة بَدْر.

سنَة ستّ عَشَرة

قيل: كانت وقعة القادسيّة في أوّلها، واستُشْهِد يومئذٍ مئتان، وقيل: عشرون ومئة رجل.

قال خليفة[1]: فيها فُتِحت الأهواز ثم كفروا[2]، فحدَّثني الوليدُ ابن هشام، عن أبيه، عن جدِّه، قال: سار المُغِيرة بن شُعبة إلى الأهواز فصالحه البيروان[3] على ألفي ألف دِرهم وثماني مئة ألفِ دِرْهم، ثمّ غزاهم الأشعريُّ بعده.

وقال الطبريُّ[4]: فيها دخل المسلمون مدينة بَهُرَشِير[5] وافتتحوا المدائن، فهرب منها يَزْدَجِرْد بن شَهْرَيار.

فلمّا نزل سعد بن أبي وقّاص بهُرَشير - وهي المدينة التي فيها منزل كِسْرَى - طَلَبَ السُّفُنَ ليعبر بالنَّاس إلى المدينة القُصْوَى، فلم يقدر على شيءٍ منها، وجدهم قد ضمُّوا السُّفُنَ، فبقيَ أيّاماً حتّى أتاه أعلاجٌ فدلُّوه على مَخَاضةٍ، فأبى، ثمّ إنَّه عُزِمَ له أنْ يقتحمَ دِجلة، فاقتحمها المسلمون وهي زائدةٌ تَرْمي بالزَّبَد، فَفجِىء أهلَ فارس أمرٌ لم يكنْ لهم في حساب، فقاتلوا ساعةً ثمّ انهزموا وتركوا جُمهور أموالهم، واستولى

---

(١) تاريخ خليفة ١٣٤.

(٢) أي: نقضوا العهد.

(٣) هكذا مجودة بخط المؤلف، وفي تاريخ خليفة: «البيرزان».

(٤) تاريخ الطبري ٤/ ٥.

(٥) قيدها المصنف بالشين المعجمة، وهي في معجم البلدان بالسين المهملة، وكله صحيح، فالاسم أعجمي.

المسلمون على ذلك كُلِّه، ثم أتوا إلى القصرِ الأبيض، وبه قوم قد تَحَصَّنُوا ثُمَّ صالحوا.

وقيل: إنَّ الفُرسَ لمَّا رأوا اقتحامَ المسلمين الماءَ تَحَيَّرُوا، وقالوا: واللهِ ما نقاتلُ الإنسَ ولا نقاتلُ إلاّ الجنَّ، فانهزموا.

ونزل سعد القصرَ الأبيض، واتَّخذَ الإيوان مُصَلَّى، وإنّ فيه لَتَماثيل جَصٍّ فما حرَّكها. ولمّا انتهى إلى مكان كِسْرَى أخذ يقرأ: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝٢٥ وَزُرُوعٍ ۝٢٦﴾ [االدخان] الآية.

قالوا: وأتمَّ سعدٌ الصَّلاةَ يومَ دخلها، وذلك أنَّه أراد المُقام بها، وكانت أوّل جُمعة جُمِعت بالعراق، وذلك في صفر سنة ستّ عشرة.

قال الطَّبريُّ[1]: قَسَمَ سعدٌ الفَيْءَ بعدما خَمَّسَه، فأصاب الفارس اثنا عشر ألفاً، وكلّ الجيش كانوا فرساناً.

وقَسَمَ سعدٌ دُورَ المدائن بين النَّاس وأُوطِنُوها، وجمع سعدٌ الخُمْسَ وأدخل فيه كلَّ شيءٍ من ثياب كِسْرى وحُلِيِّه وسيفه، وقال للمسلمين: هل لكم أنْ تَطيبَ أنفُسُكم عن أربعةِ أخماس هذا القَطْف فنبعثَ به إلى عمر، فيضعه حيث يرى ويقع من أهل المدينة موقعاً؟ قالوا: نعم، فبعثه على هيئته. وكان سِتِّين ذراعاً في ستّين ذراعاً بساطاً واحداً مقدار جرِيب، فيه طُرُقٌ كالصُّوَر، وفصوصٌ كالأنهار، وخلال ذلك كالدُّرّ، وفي حافَّاته كالأرضِ المزروعة، والأرضُ كالمُبْقِلَة بالنَّبات في الرَّبيع من الحرير على قصبات الذَّهَب. ونوَّاره بالذَّهب والفِضَّة ونحوه. فَقَطَّعه عمرُ وقَسَمَه بين النَّاس. فأصاب عليّاً قطعةٌ منه فباعها بعشرين ألفاً.

واستولى المسلمون في ثلاثة أعوامٍ على كرسيٍّ مملكةِ كِسْرى،

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٢٠.

وعلى كرسيِّ مملكة قيصر، وعلى أُمَّيْ بلادِهما. وغنم المسلمون غنائم لم يُسمع بمثلها قطُّ من الذَّهَبِ والجوهر والحرير والرَّقيق والمدائن والقصور. فسبحانَ اللهِ العظيمِ الفتَّاح.

وكان لكِسْرى وقَيْصر ومَنْ قبلهما من الملوك في دولتهم دهرٌ طويل؛ فأمّا الأكاسرةُ والفُرس وهم المَجُوس فملكوا العراقَ والعَجَمَ نحواً من خمس مئة سنة، فأوَّلُ ملوكهم دارا، وطال عُمرُهُ فيقال إنَّه بقيَ في المُلْك مئتي سنة، وعِدَّةُ ملوكهم خمسة وعشرون نفساً، منهم امرأتان، وكان آخر القوم يَزْدَجِرْد الذي هلك في زمن عثمان، وممَّن ملك منهم ذو الأكتاف سابور، عُقِد له بالأمر وهو في بطنِ أُمِّه، لأنَّ أباه ماتَ وهذا حَمْل، فقال الكُهَّانُ: هذا يملك الأرض، فوُضِع التَّاجُ على بطن الأمِّ، وكُتِب منه إلى الآفاق وهو بَعْدُ جنين، وهذا شيءٌ لم يُسْمع بمثله قطُّ، وإنّما لُقِّب بذي الأكتاف لأنّه كان ينزع أكتافَ مَنْ غضبَ عليه، وهو الذي بنى الإيوان الأعظم وبَنَى نَيْسَابُور وبَنَى سِجِسْتان.

ومن متأخِّري ملوكهم أنوشروان، وكان حازماً عاقلاً، كان له اثنتا عشرة ألف امرأةٍ وسُرِّيَّة، وخمسون ألف دابّة، وألف فيل إلّا واحداً، ووُلد نبيُّنا ﷺ في زمانه، ثُمَّ مات أنوشروان وقت مَوْت عبد المطَّلِب، ولمّا استولى الصَّحابةُ على الإيوان أحرقوا ستره، فطلع منه ألف ألف مثقال ذَهَباً.

وقعة جَلُولاء

في هذه السَّنة قال ابنُ جرير الطَّبريّ[1] : فقتل الله من الفُرس مئة

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٢٦.

ألف، جَلَّلَت القتلَى المجالَ وما بين يديه وما خلفه، فسُمِّيت جَلُولاء. وقال غيره: كانت في سنة سبع عشرة. وعن أبي وائل قال: سمِّيت جَلُولاء لِما تجلّلها من الشَّرِّ. وقال سيف: كانت سنة سبع عشرة.

وقال خليفة بن خيّاط[1]: هربَ يَزْدَجِرْد بن كِسْرَى من المدائن إلى حُلْوان، فكتب إلى الجبال، وَجَمَع العساكرَ ووجَّههم إلى جَلُولاء، فاجتمع له جَمْعٌ عظيمٌ، عليهم خُرَّزاد بن جَرْمهر[2]، فكتب سعد إلى عمرَ يخبره، فكتب إليه: أَقِمْ مكانكَ ووجِّه إليهم جيشاً، فإنَّ اللهَ ناصِرُك ومُتَمِّمٌ وعْدَه. فعقد لابنِ أخيه هاشم بن عُتْبة بن أبي وقَّاص، فالتقوا، فجال المسلمون جَوْلةً، ثمّ هزم اللهُ المشركين، وقُتِلَ منهم مقتلةٌ عظيمةٌ، وحَوَى المسلمون عسكرَهم وأصابوا أموالاً عظيمةً وسبايا، فبلغت الغنائم ثمانيةَ عشر ألفَ ألف. وجاء عن الشَّعْبيِّ أنَّ فَيْء جَلُولاء قُسِمَ على ثلاثين ألف ألف. وقال أبو وائل: سُمِيت جَلُولاء «فتح الفتوح»[3].

وقال ابن جرير[4]: أقام هاشم بن عُتْبة بجَلُولاء، وخرج القعقاعُ ابن عَمْرو في آثار القوم إلى خانقين، فقتل مَنْ أدرك منهم، وقُتِل مهران، وأفلت الفَيْرُزان[5]، فلمّا بلغ ذلك يَزْدَجِرْدَ تقهقر إلى الرّيّ.

وفيها جهّزَ سعد جُنْداً فافتتحوا تَكْريت واقتسموها، وخَمَّسوا الغنائمَ، فأصاب الفارسَ منها ثلاثةُ آلاف دِرْهم.

وفيها سار عمر رضي الله عنه إلى الشام وافتتح البيتَ المقدس،

---

(١) تاريخ خليفة ١٣٦.
(٢) هكذا مجودة بخط المؤلف، وفي تاريخ خليفة والطبري: «خرهرمز».
(٣) تاريخ خليفة ١٣٧.
(٤) تاريخ الطبري ٤/ ٣٤.
(٥) هكذا قيده المؤلف بخطه هنا.

وقدِم إلى الجابية ـ وهي قَصَبة حَوْران ـ فخطب بها خطبةً مشهورةً متواتِرة عنه. قال زُهَيْر بن محمد المَروزي: حَدَّثني عبدالله بن مسلم بن هُرْمُز أنّه سمع أبا الغادية المُزَني، قال: قَدِمَ علينا عمرُ الجابيةَ، وهو على جملٍ أوْرَق، تَلُوح صَلْعَتُهُ للشمس، ليس عليه عمامة ولا قَلَنْسُوَة، بين عودين، وِطَاؤُه فَرْوُ كَبْشٍ نَجْدِيّ، وهو فراشه إذا نزلَ، وحقيبته شَمْلَةٌ أو نَمِرَة مَحْشُوَّةٌ لِيفاً وهي وِسادَتُهُ، عليه قميصٌ قد انخرق بعضُه ودُسِمَ جَيْبُه. رواه أبو إسماعيل المؤدِّب، عن ابن هُرْمُز، فقال: عن أبي العالية الشَّاميِّ.

قِنَّسْرِين

وفيها بعث أبو عُبَيْدة عَمْرو بنَ العاص ـ بعد فراغه من اليَرْموك ـ إلى قِنَّسرين، فصالح أهلَ حلب ومَنبج وأنطاكية على الجِزْية، وفتح سائرَ بلاد قِنَّسْرين عَنْوَةً.

وفيها افتُتِحت سَرُوج والرُّهَا على يدي عِياض بن غَنْم.

وفيها، قاله ابنُ الكَلْبيِّ: سار أبو عُبَيْدة وعلى مقدِّمته خالدُ بنُ الوليد، فحاصر أهل إيلياء، فسألوه الصُّلْح على أنْ يكون عمرُ هو الذي يُعطيهم ذلك ويكتب لهم أماناً، فكتب أبو عُبَيْدة إلى عمر، فقدِم عمرُ إلى الأرض المقدَّسة فصالحم وأقام أيّاماً ثم شخصَ إلى المدينة.

وفيها كانت وقعة قِرْقِيسياء[1]، وحاصرها الحارث بن يزيد العامريّ، وفُتِحتْ صُلْحاً.

وفيها كُتِب التاريخ في شهر ربيع الأوّل، فعن ابن المسيّب، قال:

---

(١) بلد على نهر الخابور، وعندها مصبُّ الخابور في الفرات.

أوّل مَنْ كتب التاريخَ عمرُ بن الخطّاب رضي الله عنه لسنتين ونصف من خلافته، فكُتِب لستّ عشرة من الهجرة بمشورة عليٍّ رضي الله عنه.

وفيها نُدِب لحربِ أهلِ المَوْصِل رِبْعيُّ بن الأفكل.

سنة سَبْع عَشَرة

يقال: كانت فيها وقعة جَلُولاء المذكورة.

وفيها خرج عمر رضي الله عنه إلى سَرْغ[1]، واستخلف على المدينةِ زيدَ بنَ ثابت، فوجد الطَّاعونَ بالشام، فرجع لَمَّا حَدَّثه عبدُالرحمن بن عَوْف عن النَّبيِّ ﷺ في أمر الطّاعون.

وفيها زاد عمرُ في مسجدِ النَّبيِّ ﷺ، وعمله كما كان في زمان النَّبيِّ ﷺ.

وفيها كان القحطُ بالحجاز، وسُمِّي عامَ الرَّمَادَة[2]، واستسقى عمرُ للنَّاسِ بالعبَّاسِ عَمِّ النَّبيِّ ﷺ.

وفيها كتب عمرُ إلى أبي موسى الأشعريّ بإمرة البَصْرة، وبأنْ يسير إلى كُوَر الأهواز، فسار واستخلفَ على البصرةِ عمران بن حُصَيْن، فافتتح أبو موسى الأهوازَ صلحاً وَعنوةً، فوظَّف عمرُ عليها عشرة آلاف ألف دِرْهم وأربع مئة ألف، وجهد زياد في إمرته أنْ يخلص العَنْوَة من الصُّلح فما قَدِر.

قال خليفة[3]: وفيها شهد أبو بكرة، ونافع ابنا الحارث، وشبل بن

---

(١) قرية بوادي تبوك.

(٢) سُمِّي عام الرمادة لأنه هلكت فيه الناس والأموال.

(٣) تاريخ خليفة ١٣٥.

مَعْبَد، وزياد على المغُيرة بالزِّنَى ثم نكل بعضهم، فعزله عمرُ عن البصرة ووّلاها أبا موسى.

وقال خليفة[1]: حدثنا رَيْحان بن عصمة، قال: حدثنا عمر بن مرزوق، عن أبي فَرْقَد، قال: كُنَّا مع أبي موسى الأشعريِّ بالأهواز وعلى خيله تجافيفُ[2] الدِّيباج.

وفيها تزوّج عمر بأمّ كلثوم بنت فاطمة الزَّهراء، وأصدقها أربعين ألف دِرْهمٍ فيما قيل.

سنَة ثَماني عَشرة

فيها قال ابن إسحاق: استسقى عمرُ للنَّاسِ وخرج ومعه العبَّاسُ، فقال: «اللَّهُمَّ إنَّا نستسقيكَ بعمِّ نبيِّك».

وفيها افتتح أبو موسى جُنْدَيْسابُور والسُّوس صُلْحاً، ثم رجع إلى الأهواز.

وفيها وجَّه سعدُ بن أبي وقَّاصٍ جريرَ بنَ عبدالله البَجَليّ إلى حُلوان بعد جَلُولاء، فافتتحها عَنوةً. ويقال: بل وجَّه هاشمَ بن عُتْبة، ثم انتقضوا حتَّى ساروا إلى نَهاوَند، ثمّ سار هاشم إلى ماه[3] فأجلاهم إلى أذْرَبَيْجَان، ثم صالحوا.

ويقال: فيها افتتح أبو موسى رامَهُرْمُز، ثمّ سار إلى تُسْتَر فنازَلها.

---

(١) تاريخ خليفة ١٣٦.
(٢) أي: عليها كالدرع.
(٣) هي مدينة نهاوند.

وقال أبو عُبَيْدة بن المُثَنَّى: فيها حاصر هرِم بن حيَّان أهلَ دَسْتَ هِرّ، فرأى ملكُهُم امرأةً تأكل ولَدَها من الجوع، فقال: الآن أُصالِحُ العربَ، فصالحَ هَرِماً على أن خَلَّى لهم المدينة.

وفيها نزل النّاس الكوفةَ، وبناها سعد باللَّبِن، وكانوا بَنَوْها بالقَصَب فوقع بها حريقٌ هائل.

وفيها كان طاعون عَمَواس بناحية الأُرْدُنّ، فاستُشْهِد فيه خلْقٌ من المسلمين. ويقال: إنّه لم يقع بمكة ولا بالمدينة طاعون[1].

وفيها: افتتح أبو موسى الأشعري الرُّها وسُمَيْساط عَنْوةً.

وفي أوائلها: وجَّه أبو عُبَيْدة بن الجرَّاح عياضَ بنَ غَنْم الفِهْريّ إلى الجزيرة، فوافق أبا موسى قد قَدِمَ من البَصْرة، فمضيا فافتتحا حَرَّان ونَصِيبين وطائفة من الجزيرة عَنْوةً، وقيل: صُلْحاً.

وفيها: سار عياض بن غَنْم إلى المَوْصِل فافتتحها ونواحيها عَنْوةً.

وفيها: بنى سعد جامع الكوفة.

سنة تِسع عَشَرة

قال خليفة[2]: فيها فُتِحَت قيسارية، وأميرُ العسكر معاوية بن أبي سُفيان وسعد بن عامر بن حِذْيَم، كلٌّ أميرٌ على جُنْدِه، فهزم اللهُ المشركين وقتل منهم مَقْتَلَةً عظيمة، ورَّخَها ابن الكلبي. وأمَّا ابنُ

(١) ذكر المؤلف بعد هذا من توفي بهذا الطاعون، فترجم لأبي عبيدة، ومعاذ بن جبل، ويزيد بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، والفضل بن العباس، والحارث بن هشام بن المغيرة، فحذفناهم جملة، إذ ستأتي تراجمهم مفصلة في الكتاب.

(٢) تاريخ خليفة ١٤١.

إسحاق فقال: سنة عشرين.

وفيها كانت وقعةُ صُهاب - بأرض فارس - في ذي الحجّة، وعلى المسلمين الحَكَم بن أبي العاص، فقُتِلَ سَهْرَك[1] مُقَدَّم المشركين.

قال خليفة[2]: وفيها أسرت الرومُ عبدالله بن حُذَافة السَّهْميّ.

وقيل: فيها فُتِحَت تكريت.

ويقال: فيها كانت جلولاء، وهي وقعة أخرى كانت بالعجم أو بفارس.

وفيها وجّه عمر عثمانَ بن أبي العاص إلى أرمينية الرابعة، فكان عندها شيء من قتال، أصيب فيه: صفوان بن المعطّل بن رَحْضَة السُّلمي الذَّكواني[3].

وفيها: تُوُفِّي يزيد بن أبي سُفيان في قولٍ، وقد تقدّم.

سنَة عِشرين

[فتح مصر]

فيها فتحت مصر.

روى خليفة[4] - عن غير واحد - وغيره أنَّ فيها كتبْ عمر إلى

---

(١) قيده المؤلف بالسين المهملة وصحح علامة الإهمال، وفي بعض المصادر: شهرك.

(٢) تاريخه ١٤٢.

(٣) حذفنا ترجمته هنا لأن المؤلف سيترجمه في هذا الكتاب. كما حذفنا ترجمة أُبي بن كعب للسبب نفسه.

(٤) تاريخ خليفة ١٤٢.

عَمْرو بن العاص أنْ يسيرَ إلى مصر، فسار وبعث عمر الزُّبَيْر بنَ العوّام مدداً له، ومعه بُسْر بن أرطاة، وعُمَيْر بن وهب الجُمحِيّ، وخارجة بن حذافة العَدَوِيّ، حتى أتى باب أليون[1] فتحصّنوا، فافتتحها عَنْوةً وصالحه أهلُ الحصن، وكان الزُّبَيْر أوّل من ارتقى سورَ المدينة ثمّ تبعهُ النَّاسُ، فكلَّمَ الزُّبَيْر عمراً أنْ يقسمها بينَ مَنِ افتتحها، فكتب عَمْرو إلى عمر، فكتب عمر: أكلةٌ، وأكلاتٌ خيرٌ من أكلة، أَقِرُّوها.

وعن عَمْرو بن العاص أنّه قال على المنبر: لقد قَعَدْتُ مقعدي هذا وما لأحدٍ من قبط مصرَ عليَّ عهدٌ ولا عقْدٌ، إنْ شئت قتلتُ، وإنْ شئت بعتُ، وإنْ شئت خمَّسْتُ إلاّ أهل أنطابلس[2] فإنَّ لهم عهداً نَفِي به.

وعن عُلَيّ بن رباح، قال: المغربُ كلُّه عَنْوة.

وعن ابن عمر، قال: افتُتحت مصرُ بغير عهدٍ. وكذا قال جماعة.

وقال يزيد بن أبي حبيب: مصر كلُّها صُلحٌ إلا الإسكندرية.

غزوة تُسْتَر

قال الوليد بن هشام القَحْذَميّ، عن أبيه وعمّه أنّ أبا موسى لمّا فرغ من الأهواز، ونهر تِيرَى، وجُنْدَيسابور، ورامَهُرْمُز، تَوَجَّه إلى تُسْتَر، فنزل باب الشرقي، وكتب يستمدُّ عمرَ، فكتب إلى عمَّار بن ياسر أنْ أَمِدَّهُ، فكتب إلى جرير وهو بحُلوان أنْ سِرْ إلى أبي موسى، فسار في ألفٍ فأقاموا شهراً[3]، ثمّ كتب أبو موسى إلى عمر: إنّهم لم يُغنُوا

---

(١) حصن بقرب الفسطاط بمصر القديمة.

(٢) مدينة طرابلس في ليبيا.

(٣) هكذا بخط المؤلف، وفي تاريخ خليفة: «أشهراً».

شيئاً. فكتب عمر إلى عمّار أنْ سِرْ بنفسك، وأمَدَّه عمرُ من المدينة[1].

وعن عبدالرحمن بن أبي بكرة، قال[2]: أقاموا سنة أو نحوها، فجاء رجلٌ من تُسْتَر فقال لأبي موسى: أسألك أنْ تحقنَ دمي وأهلَ بيتي ومالي، على أنْ أدُلَّكَ على المدخل، فأعطاه، قال: فابْغِني إنساناً سابحاً ذا عقلٍ يأتيك بأمر بيِّنٍ، فأرسل معه مَجْزَأة بن ثور السَّدُوسيّ، فأُدخِلَ من مدخل الماء ينبطح على بطنه أحياناً ويَحْبُوا حتى دخل المدينةَ وعرف طُرُقَها، وأراه العِلْجُ الهُرْمُزَان صاحبَها، فَهَمَّ بقتْله ثمَّ ذكر قولَ أبي موسى: «لا تسبقني بأمرٍ» ورجع إلى أبي موسى، ثمّ إنَّه دخل بخمسةٍ وثلاثين رجلاً كأنّهم البطُّ يسبحون، وطلعوا إلى السُّور وكَبَّروا، واقتتلوا هم ومَنْ عندهم على السُّور، فقُتِلَ مَجْزَأة وفتح أولئك البلد، فتحصَّن الهُرْمُزان في بُرْج.

وقال قَتَادة، عن أنَس: لم نُصَلِّ يومئذٍ الغَدَاة حتى انتصفَ النَّهارُ فما يسُرُّني بتلك الصَّلاة الدنيا كلها.

وقال ابن سيرين: قُتِلَ يومئذٍ البراءُ بن مالك.

وقيل: أوَّلُ مَنْ دخل تُسْتُر عبدُالله بنُ مُغَفَّل المُزَنيُّ.

وعن الحَسن، قال: حُوصرت تُسْتَر سنتين.

وعن الشَّعْبِيِّ، قال: حاصرهم أبو موسى ثمانية عشر شهراً، ثُمَّ نزل الهُرْمُزان على حُكم عمر.

فقال حُمَيْد، عن أنَس: نزل الهُرْمُزان على حُكم عمر. فلما انتهينا إليه ـ يعني إلى عمر ـ بالهُرْمُزان قال: تَكَلَّمْ، قال: كلام حَيٍّ أو كلام

---

(١) تاريخ خليفة ١٤٤-١٤٥.
(٢) نفسه ١٤٥.

ميِّتٍ؟ قال: تكلَّم فلا بأس، قال: إنَّا وإيَّاكم معشرَ العربِ ما خلّى الله بيننا وبينكم، كُنَّا نغصِبُكُم ونقتلكم ونفعل، فلما كان اللهُ معكم لم تكُنْ لنا بكم يدان. قال: يا أنَس ما تقول؟ قلت: يا أميرَ المؤمنين تركت بعدي عدداً كثيراً وشوكة شديدة، فإنْ تقتُلْهُ يَيْأس القومُ من الحياة ويكون أشدّ لشَوْكتهم، قال: فأنا أستحيي قاتل البراء ومجْزأة بن ثور!؟ فلمّا أحسست بقتله قلت: ليس إلى قتلِه سبيلٌ، قد قلتَ له: تكلّم فلا بأس، قال: لَتَأْتينّي بمن يشهد به غيرك، فلقيت الزُّبَيْر فشهد معي، فأمسك عنه عمر، وأسلم الهُرْمزان، وفَرَضَ له عمر، وأقام بالمدينة.

وفيها هلك هِرَقْلُ عظيمُ الروم، وهو الذي كتب إليه النَّبيُّ ﷺ يدعوه إلى الإسلام، وقام بعده ابنُه قُسْطَنْطِين.

وفيها قَسَمَ عمر خَيْبَرَ وأجلى عنها اليهود، وقَسَم وادي القُرَى، وأجلى يهود نَجْران إلى الكوفة. قاله محمد بن جرير الطَّبريّ[1].

سنَة إحدى وعشرين

قيل: **فيها** فتح عَمْرو بن العاص الإسكندرية. وقد مرَّتْ.

وفيها شكا أهلُ الكوفة سعدَ بنَ أبي وقّاص وتعنَّتُوه، فصرفه عمر وولّى عمّار بن ياسر على الصَّلاة، وابنَ مسعودٍ على بيت المال، وعثمانَ بنَ حُنَيْف على مساحة أرض السّواد.

وفيها سار عثمان بن أبي العاص فنزل تَوَّج[2] ومَصَّرَها.

---

(١) تاريخه ٤/ ١١٢. وقد حذفنا وفيات السنة لوجودها في الكتاب.

(٢) مدينة بفارس قريبة من كازرون.

وبعث سوار بن المُثَنَّى العبديّ إلى سابور، فاستُشْهِدَ، فأغار عثمان ابن أبي العاص على سِيف البحر والسَّواحل، وبعثَ الجارودَ بن المُعَلَّى فقُتِلَ الجارود أيضاً.

عن المُفَضَّل بن فضالة، عن عيّاش بن عبّاس القِتْبانيّ، وعن غير واحدٍ أنّ عَمْراً سار من فلسطين بالجيش من غير أمر عُمَر إلى مصر فافتتحها، فعتب عمرُ عليه إذ لم يُعْلِمْه، فكتب يستأذنُ عمرَ بمناهضةِ أهلِ الإسكندرية، فسار عَمْرو في سنة إحدى وعشرين، وخلَّف على الفُسْطاط خارجة بنَ حُذافة العدويّ، فالتقى القبطَ فهزمهم بعد قتالٍ شديد، ثمّ التقاهم عند الكِرْيَوْن[1] فقاتلوا قتالاً شديداً، ثم انتهى إلى الإسكندرية، فارسلَ إليه المُقَوْقِس يطلبُ الصُّلحَ والهدنةَ منه، فأبى عليه، ثم جَدَّ في القتال حتى دخلها بالسيف، وغنم ما فيها من الروم، وجعل فيها عسكراً عليهم عبدالله بن حُذافة السَّهْميّ، وبعث إلى عمر بالفتح، وبلغ الخبرُ قسطنطين بن هِرْقَل فبعث خَصِيّاً له يقال له منْوِيل في ثلاث مئة مركب حتى دخلوا الإسكندرية، فقتلوا بها المسلمين ونجا مَنْ هرب، ونقض أهلها، فزحف إليها عَمْرو في خمسةَ عشر ألفاً، ونصبَ عليها المجانيق، وجدَّ في القتال حتى فتحها عَنْوةً، وخرّب جُدُرَها. رُؤِّيَ عَمْرو يخرّب بيده. رواه حمَّاد بن سَلَمَة، عن أبي عمران، عن عَلْقَمَة.

نهاوَنْد

وقال النّهّاس بن قَهْم، عن القاسم بن عَوْف الشَّيْباني، عن السّائب ابن الأقرع، قال: زحف للمسلمين زَحْفٌ لم يُرَ مثله قطّ، زحف لهم

---

(١) اسم موضع بالقرب من الإسكندرية بمصر.

أهلُ ماه وأهلُ أصبهان وأهل هَمَذان والرّيّ وقُومِس ونهَاوَنْد وأذْرَبَيْجان، قال: فبلغ ذلك عمر رضي الله عنه فشاور المسلمين، فقال عليٌّ رضي الله عنه: أنت أفضلنا رأياً وأعلمُنا بأهلك. فقال: لأستعملنَّ على النَّاس رجلاً يكون لأوّل أسنَّةٍ يلقاها، يا سائب اذهب بكتابي هذا إلى النُّعمان ابن مُقَرِّن، فلْيَسِرْ بثُلُثَيْ أهلِ الكوفة، ولْيبعَثْ إلى أهلِ البصرة، وأنتَ على ما أصابوا من غنيمة، فإنْ قُتِلَ النُّعمان فحُذَيفة الأمير، فإنْ قتِلَ حُذَيفة فجرير بن عبدالله، فإنْ قُتِلَ ذلك الجيش فلا أراك.

وروى عَلْقَمَة بن عبدالله المُزَنيّ، عن مَعْقِل بن يَسار أنّ عمر شاور الهُرْمُزان في أصبهان وفارس وأذْرَبَيْجان فأيَّتهنَّ يبدأ، فقال: يا أميرَ المؤمنين أصبهانُ الرأس، وفارس وأذْرَبَيْجان الجناحان، فإنْ قَطَعْتَ أحدَ الجَنَاحَيْن مالَ الرأسُ بالجناح الآخر، وإنْ قَطَعْتَ الرأسَ وقع الجناحان، فدخل عمر المسجد فوجد النُّعمان بن مُقَرِّن يصلّي فسَرَّحه وسرَّح معه الزُّبَيْر بن العَوَّام، وحُذَيْفَة بن اليَمَان، والمُغِيرَة بن شُعْبَة، وعَمْرو بن مَعْدِ يكرِب، والأشعث بن قيس، وعبدَالله بن عمر، فسار حتَّى أتى نَهَاوَنْد، فذكر الحديثَ إلى أنْ قال النُّعْمان لمّا التقى الجَمْعان: إنْ قُتِلْتُ فلا يَلْوِي عليَّ أحدٌ، وإنّي داعي الله بدعوةٍ فأَمِّنُوا. ثمَّ دعا: اللَّهُمَّ ارزُقْني الشّهادةَ بنصر المسلمين والفتْح عليهم، فأمَّن القومُ وحملوا فكان النُّعْمانُ أوَّلَ صريعٍ.

وروى خليفة[1] بإسنادٍ، قال: التقوا بنَهَاوَنْد يوم الأربعاء فانكشفت مُجَنَّبة المسلمين اليُمْنى شيئاً، ثم التقوا يوم الخميس فثبتت المَيْمَنَةُ وانكشف أهلُ المَيْسَرة، ثم التقوا يومَ الجمعة فأقبل النُّعْمان يخطُبُهم ويحُضُّهم على الحملة، ففتح الله عليهم.

---

(١) تاريخه ١٤٨.

وقال زياد الأعجم[1] : قَدِمَ علينا أبو موسى بكتابِ عمرَ إلى عثمان ابن أبي العاص: أمّا بعدُ، فإنّي قد أمْدَدْتُك بأبي موسى، وأنتَ الأمير فتطاوَعَا والسّلام. فلمّا طال حصار إصْطَخْر بعث عثمان بن أبي العاص عدّة أمراء فأغاروا على الرَّساتيق.

وقال ابن جرير[2] في وقعة نَهَاوَنْد: لمّا انتهى النُّعْمان إلى نَهَاوَنْد في جيشه طرحوا له حَسَك الحديد، فبعث عيوناً فساروا لا يعلمون، فزجر بعضُهم فَرَسَه وقد دخل في حافره حَسَكةٌ، فلم يبرح، فنزل فإذا الحَسَك، فأقبل بها، وأخبر النُّعْمان، فقال النُّعْمان: ما تَرَوْن؟ فقالوا: تقهقر حتَّى يروا أنّك هاربٌ فيخرجوا في طلبك، فتأخَّرَ النُّعْمانُ، وكَنَسَت الأعاجمُ الحَسَك وخرجوا، فعطف عليهم النُّعْمانُ وعبَّأ كتائبه وخطب النَّاس، وقال: إنْ أُصِبْتُ فعليكم حُذَيْفة، فإنْ أُصِيبَ فعليكم جرير البَجَليُّ، وإنْ أُصِيب فعليكم قيس بن مكشوح، فوجد المُغيرةُ في نفسه إذ لم يستخلفْه، قال: وخرجت الأعاجمُ وقد شَدُّوا أنفُسَهم في السلاسل لئلاّ يفرُّوا، وحملَ عليهم المسلمون، فرُمي النُّعْمانُ بسهم فقُتِل، ولفَّه أخوه سُوَيْد بن مُقَرّن في ثوبه وكتم قتْلَه حتّى فتحَ اللهُ عليهم، ودفع الراية إلى حُذَيْفة.

وقتل الله ذا الحاجب، يعني مقدّمَهم، وافتُتِحت نَهَاوَنْد، ولم يكن للأعاجم بعد ذلك جماعة.

وبعث عمر السَّائبَ بنَ الأقرع مَوْلى ثقيف ـ وكان كاتباً حاسباً ـ، فقال: إنْ فتح اللهُ على النّاس فاقْسِم عليهم فَيْئَهم واعْزِلِ الخُمْسَ. قال السّائب: فإنّي لأقْسِم بين النّاس إذ جاءني أعجميٌّ، فقال: أتُؤَمِّنَني على

---

(١) نفسه ١٥٠.

(٢) تاريخ الطبري ٤/ ١١٥- ١١٧.

نفسي وأهلي على أنْ أدُلَّكَ على كنزِ يَزْدَجِرْد يكون لك ولصاحبك؟ قلت: نعم، وبعثت معه رجلاً، فأتى بسَفَطَيْن عظيمين ليس فيهما إلاّ الدُّرّ والزَّبَرْجَد واليواقيت، قال: فاحتملتُهما معي، وقدِمْتُ على عمر بهما، فقال: أَدْخِلْهُما بيتَ المال، ففعلتُ ورجعت إلى الكوفة سريعاً، فما أدركني رسولُ عمر إلاّ بالكوفة، أناخ بعيره على عُرْقُوب بَعِيري، فقال: الْحَقْ بأمير المؤمنين، فرجعتُ حتَّى أتيتُه، فقال: ما لي ولابنِ أُمِّ السّائب، وما لابنِ أُمِّ السّائب ولي، قلتُ: وما ذاك؟ قال: واللهِ ما هو إلاّ أنْ نمتُ، فباتتْ ملائكةٌ تسحبني إلى ذَيْنِك السَّفَطَيْن يشتعلان ناراً يقولون: «لَنَكْوِيَنَّك بهما»، فأقول: «إنِّي سأقسِمُهما بين المسلمين»، فخُذْهُما عنِّي لا أبَالَكَ فالْحَقْ بهما فبِعْهُما في أُعْطِية المسلمين وأرزاقهم، قال: فخرجتُ بهما حتّى وضَعْتُهما في مسجد الكوفة، وغَشِيني التُّجَّار، فابتاعهما منّي عَمْرو بن حُرَيث بألفَيْ ألف دِرْهَم، ثم خرج بهما إلى أرض العجم فباعهما بأربعة آلاف ألف، فما زال أكثرَ أهلِ الكوفة مالاً.

وفيها سار عَمْرو بن العاص إلى بَرْقَة فافتتحها، وصالحهم على ثلاثة عشر ألف دينار.

وفيها صالح أبو هاشم بن عُتْبَة بن ربيعة بن عبد شمس على أنطاكية وملقية[1]، وغير ذلك. وأبو هاشم من مسلمةِ الفتح، حسُن إسْلامُه، وله حديثٌ في سُنَن النسائيِّ وغيرها[2]. روى عنه: أبو هُريرة، وسَمُرَة ابن سَهْم. وهو خال معاوية. شهِد فتوحَ الشَّام.

---

(١) هكذا بخط المؤلف مجودة، ولعلها «ملقونية» التي ذكرها ياقوت في معجمه، وقال: «بلد من بلاد الروم قريب من قونية» (٤/ ٦٣٦).

(٢) النسائي ٨/ ٢١٨، وهو عند أحمد ٣/ ٤٤٤، والترمذي (٢٣٢٧)، وابن ماجة (٤١٠٣).

سنَة اثنتَيْن وعِشرين

فيها فُتِحت أذْرَبَيْجَان على يد المُغيرة بن شُعبة، قاله ابن إسحاق[1]، فيقال: إنَّه صالحهم على ثمان مئة ألف دِرْهم.

وقال أبو عُبَيْدة[2]: افتتحها حبيبُ بن مَسْلَمَة الفِهْرِيُّ بأهل الشام عَنْوةً ومعه أهلُ الكوفة، وفيهم حُذَيْفة، فافتتحها بعد قتالٍ شديد. فالله أعلم.

وفيها غزا حُذَيْفة مدينةَ الدِّينَوَر فافتتحها عنوةً، وقد كانت فُتِحت لسعد ثم انتقضت.

ثم غزا حُذَيْفة ماه سندان فافتتحها عَنْوةً، على خُلْفٍ في ماه، وقيل: افتتحها سعدٌ، فانتقضوا.

وقال طارق بن شهاب: غزا أهلُ البصرة ماه فأمدَّهم أهلُ الكوفة، عليهم عمَّارُ بن ياسر، فأرادوا أن يُشْرَكوا في الغنائم، فأبى أهلُ البصرة، ثم كتب إليهم عمر: الغنيمة لمن شهِد الوقعة.

وقال أبو عُبَيْدة: ثم غزا حُذَيْفة هَمذَان، فافتتحها عَنْوةً ولم تكن فُتِحَت. وإليها انتهى فتوح حُذَيْفة. وكلُّ هذا في سنة اثنتين.

قال: ويقال هَمَذان افتتحها المُغيرة بنُ شُعبة سنة أربعٍ وعشرين، ويقال: افتتحها جرير بن عبدالله بأمر المغيرة.

وقال خليفة بن خياط[3]: فيها افتتح عَمْرو بن العاص أطرابُلُسَ

---

(١) تاريخ خليفة ١٥١.

(٢) نفسه.

(٣) تاريخ خليفة ١٥٢.

المغرب، ويقال: في السنة التي بعدها.

وفيها عُزل عمّار عن الكوفة.

وفيها افتُتِحت جُرْجان.

وفيها فتحَ سُوَيْد بن مُقَرِّن الرّيَّ، ثم عسكر وسار إلى قُومِس فافتتحها.

ووُلِد فيها يزيد بن معاوية.

وقال محمد بن جرير[1]: إنَّ عمر أقرَّ على فَرج الباب عبدَالرحمن ابنَ ربيعة الباهِليّ وأمره بغزو التُّرْك، فسار بالنَّاس حتى قطع الباب، فقال له شهريران: ما تريد أنْ تصنع؟ قال: أُناجِزُهم في ديارهم، وبالله إنَّ معي لأقْواماً لو يأذن لنا أميرُنا في الإمعانِ لَبَلَغْتُ بهم السُّدَّ.

ولمَّا دخل عبدُالرحمن على التُّرك حالَ اللهُ بينهم وبين الخروج عليه، وقالوا: ما اجْتَرأ على هذا الأمر إلّا ومعهم الملائكة تمنعهم من الموت، ثم هربوا وتَحَصَّنُوا، فرجع بالظَّفَرِ والغنيمة. ثم إنَّه غَزَاهم مرَّتين في خلافة عثمان فيَسْلَم ويَغْنَم، ثمّ قاتلهم فاستُشْهد ـ أعني عبدالرحمن بن ربيعة رحمه الله تعالى ـ فأخذ أخوه سلمان بن ربيعة الراية، وتحيَّز بالنّاس، قال: فَهُم ـ يعني التُّرْك ـ يستسقون بجسد عبدالرحمن حتى الآن.

خبر السُّدّ

الوليد: حدثنا سعيد بن بشير، عن قَتَادَة، قال: أخبرني رجُلان، عن أبي بكرة الثَّقفي، أنَّ رجلاً أتى رسولَ الله ﷺ فقال: إنِّي قد رأيتُ

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ١٥٥.

السُّدَّ، قال: كيف رأيته؟ قال: رأيته كالبُرد المُحَبَّر. رواه سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قَتَادَة مُرْسلاً، وزاد: طريقة سوداء وطريقة حمراء، قال: قد رأيته، قلتُ: يُريدُ حُمْرَةَ النُّحاسِ وسوادَ الحديد.

سعيد بن أبي عَرُوبة، عن قَتادَة، عن أبي رافع، عن أبي هريرة، يروي ذلك عن النَّبيِّ ﷺ قال: «إنَّ يأجوجَ ومأجوج يحفرونه كلَّ يوم، حتى إذا كادوا أنْ يروا شعاعَ الشمس قال الذي عليهم: ارجِعُوا فستحفرونه غداً، فيُعِيدُهُ الله كأشدّ ماكان، حتّى إذا بَلَغَتْ مدَّتُهم حفروا، حتى إذا كادوا أن يروا الشمسَ قال الذي عليهم: ارجِعُوا فستحفرونه إنْ شاء الله غداً، فيعودون إليه كهيئته حين تركوه فيحفرونه، فيخرجون على النَّاس، ويتحصَّنُ النَّاسُ منهم في حصونهم، فَيَرْمُون بسهامهم إلى السماء فترجع فيها كهيئة الدماء، فيقولون: قهرنا أهلَ الأرض وعَلَوْنا أهلَ السماء، فيبعث الله نَغَفاً[1] فيقتلهم بها»[2].

ذكر ابنُ جرير في «تاريخه»[3] من حديث عَمْرو بن مَعد يكرِب عن مطر بن بلج التميميّ، قال: دخلتُ على عبدالرحمن بن ربيعة بالباب وشهريران عنده، فأقبل رجلٌ عليه شُحُوبةٌ حتى دخلَ على عبدالرحمن فجلس إلى شهريران، وكان على مطر قَباءُ بُرْد يمنيّ أرضُه حمراء ووشْيُه أسود. فتساءلا، ثم إنَّ شهريران، قال: أيّها الأمير أتدري من أينَ جاء هذا الرجلُ؟ هذا رجل بعثتُه نحو السّدِّ منذ سنتين ينظر ما حاله ومَن

---

(١) أي: دوداً.

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٥١٠و٥١١، والترمذي (٣١٥٣)، وابن ماجة (٤٠٨٠)، وأبو يعلى (٦٤٣٦)، والطبري في تفسيره ١٦/ ٢١، وابن حبان (٦٨٢٩)، والحاكم ٤/ ٢٨٨. وإسناده صحيح، ولكن في رفعة نكارة، ولعله من كلام كعب الأحبار، فانظر تعليقنا على سنن ابن ماجة ٥/ ٥٣٧.

(٣) تاريخ الطبري ٤/ ١٥٩.

دونه، وزوّدْتُه مالاً عظيماً، وكتبتُ له إلى مَنْ يَليني وأهديتُ له، وسألتُه أن يكتب له إلى مَن وراءه، وزوَّدتُه لكلِّ مَلِك هديّة، ففعل ذلك بكلِّ مَلِكٍ بينه وبينه، حتّى انتهى إلى ذلك السّدّ في ظهره، فكُتِبَ له إلى عامله على ذلك البلد فأتاه، فبعث معه بازِيارَه[1] ومعه عُقابه وأعطاه حريرة، فلمّا انتهينا إذا جبلان، بينهما سُدٌّ مسدود حتى ارتفع على الجبلين، وإنَّ دون السُدّ خندقاً أشدّ سواداً من اللّيل لِبُعْده، فنظرت إلى ذلك كلّه وتفرَّسْتُ فيه،ثم ذهبتُ لأنصرف، فقال لي البازيار: على رِسْلكَ أكافك لأنّه لا يَلِي مِلكٌ بعد مِلكٍ إلّا تقرَّبَ إلى الله بأفضل ما عنده من الدنيا فيرمي به هذا اللهب، قال: فشرّح بضعة لحم معه وألقاها في ذلك الهواء، وانقضَّتْ عليها العُقاب، وقال: إنْ أدركَتْها قبل أن تقع فلا شيء، فخرج عليه العُقاب باللَّحْم في مَخَاليبه، فإذا قد لصق فيه ياقوتَةٌ فأعطانيها وها هي ذِه، فتناوَلَها شهريران فرآها حمراء، فتناولها عبدالرحمن ثم ردَّها، فقال شهريران: إنَّ هذه لخيرٌ من هذا ـ يعني الباب ـ وأيْمُ الله لأنتم أحبُّ إليَّ مَلَكةً من آلِ كِسْرَى، ولو كنتُ في سلطانهم ثُمَّ بلغهم خبرُها لانتزعوها مِنِّي، وأيْمُ الله لا يقومُ لكم شيءٌ ما وفيتم أو وَفَى مَلِكُكُم الأكبر.

فأقبل عبدالرحمن على الرسول، وقال: ما حال السّدّ وما شبهه؟ فقال: مثُل هذا الثوبِ الذي على مطر، فقال مطر: صَدَقَ والله الرجلُ لقد بَعَّد ورأى ووصف صفة الحديد والصُّفْر.

فقال عبدالرحمن لشهريران: كم كانت قيمة هاتيك؟ قال: مئة ألف في بلادي هذه، وثلاثة آلاف ألفٍ في تلك البلدان.

وحدَّث سلام التَّرْجُمان، قال: لمّا رأى الواثقُ بالله كأنَّ السَّدَّ الذي

(١) أي: صاحب الباز أو الموكل به.

بناه ذو القَرْنَيْن قد فُتِح وجَّهني وقال لي: عَايِنْه وجِئْني بخبره، وضمَّ إليَّ خمسين رجلاً، وزوّدنا، وأعطانا مئتي بَغْلٍ تحمل الزّاد، فشخِصْنا من سامرّاء بكتابه إلى إسحاق وهو بتفْلِيس، فكتب لنا إسحاق إلى صاحب السرير، وكتب لنا صاحب السرير إلى ملك اللّان، وكتب لنا ملك اللّان إلى فيلانشاه، وكتب لنا إلى ملك الخَزَر، فوجَّه معنا خمسةَ أدِلاّء، فسرنا من عنده ستةً وعشرين يوماً، ثم صرنا إلى أرض سوداء مُنْتِنَة، فكنّا نَشْتَمُّ الخَلَّ، فسرنا فيها عشرةَ أيام، ثُمَّ صرنا إلى مدائنَ خرابٍ ليس فيها أحد، فسرنا فيها سبعةً وعشرين يوماً، فسألْنا الأدِلاّء عن تلك المدن، فقالوا: هي التي كان يأجوجُ ومأجوجُ يطرقونها فأخْرَبوها. ثم صرنا إلى حصونٍ عند السّدّ بها قوم يتكلّمون بالعربية والفارسية، مسلمون يقرؤون القرآن، لهم مساجدُ وكتاتيب، فسألونا، فقلنا: نحن رُسُلُ أميرِ المؤمنين، فأقبلوا يتعجبون ويقولون: أميرُ المؤمنين! فنقول: نعم، فقالوا: أشيخٌ هو أم شاب؟ قلنا: شاب، فقالوا: أينَ يكونُ؟ فقلنا: بالعراقِ بمدينة يقال لها سُرَّ مَنْ رأى، فقالوا: ما سمعنا بهذا قطّ.

ثم صرنا إلى جبلٍ أملس ليس عليه خضراء، وإذا جبل مقطوع بوادٍ عرضه مئة ذراع، فرأينا عضادَتَيْن مبنيَّتَيْنِ مِمَّا يلي الجبلَ من جنبتي الوادي عرض كلّ عضادة خمسة وعشرون ذراعاً، الظاهر من تحتها عشرة أذرُع خارج الباب، وكلُّه بناء بلبِنٍ من حديد مُغَيَّب في نُحاس، في سُمْك خمسين ذراعاً، قد رُكِّبَ على العضادتين على كلِّ واحدةٍ بمقدار عشرة أذرُع في عرض خمسة، وفوق الدروند بناءٌ بذلك اللَّبن الحديد إلى رأس الجبل، وارتفاعه مَدَى البصر، وفوق ذلك شُرَف حديد لها قَرنان يلِجُ كلُّ واحدٍ منهما إلى صاحبه، وإذا باب حديد له مِصْراعان مُغْلَقَان عرضهما مئة ذِراع في طول مئة ذراع في ثخانة خمسة أذرُع، وعليه قُفْلٌ طوله سبعة أذْرُع في غِلَظ باع، وفوقه بنحو قامتين غَلْقٌ طوله

أكثر من طول القُفْل، وقفيزاه كلّ واحدٍ منهما ذراعان، وعلى الغلْق مفتاح معلّق طوله ذراع ونصف، في سلسةٍ طولها ثمانية أذرُع، وهي في حلقة كحلقة المَنْجَنيق.

ورئيس تلك الحصون يركب في كلِّ جمعةٍ في عشرة فوارس، مع كلِّ فارس مِرْزبَّةٌ من حديد فيضربون القُفْلَ بتلك المرازب ثلاث ضربات، يُسمع من وراء البابِ الضَّرْب فيعلمون أنَّ هناك حَفَظَة، ويعلم هؤلاء أنّ أولئك لم يُحْدِثُوا في الباب حَدَثاً، وإذا ضربوا القُفْلَ وضعوا آذانهم يتسمَّعُون، فيسمعون دَوِيّاً كالرَّعْد.

وبالقرب من هذا الموضع حِصنٌ كبير، ومع الباب حصنان يكون مقدار كلّ واحدٍ منهما مئتا ذراع، في مئتي ذراع، وعلى باب كلّ حصن شجرة، وبين الحصنين عين عَذْبة، وفي أحد الحصنين آلة بناء السّدّ من قُدُور ومَغارِف وفضْلة اللّبن قد التصق بعضُه ببعضٍ من الصَّدأ، وطول اللَّبِنَة ذراع ونصف في مثله في سمْك شِبْر. فسألنا أهلَ الموضع هل رأوا أحداً من يأجوج ومأجوج، فذكروا أنّهم رأوا مرَّةً أعداداً منهم فوق الشُّرَف، فهبّت ريحٌ سوداء فألقتهم إلى جانبهم، وكان مقدار الرجل منهم شبْراً ونصفاً، فلمّا انصرفنا أخذ بنا الأدِلاّء، إلى ناحية خُراسان، فسِرنا إليها حتى خرجنا خلف سَمَرْقَنْد بتسعة فراسخ، وكان أصحاب الحصون زوَّدونا ما كفانا.

ثم صرنا إلى عبدالله بن طاهر، قال سلام التَّرْجُمان: فأخبرتُهُ خَبَرَنا، فوصلني بمئة ألف دِرْهم، ووصل كلَّ رجلٍ معي بخمس مئة دِرْهم، ووصلنا إلى سُرَّ مَنْ رأى بعد خروجنا منها بثمانية وعشرين شهراً. قال مصنّف كتاب «المسالك والممالك»[1] : هكذا أملى عليَّ سلام الترجُمان.

---

(١) هو ابن خرداذبة، والخبر في كتابه ١٦٢-١٧٠.

سنة ثلاث وعشرين

فيها: بينما عمرُ رضيَ الله عنه يخطب إذْ قال: «يا ساريةُ الجبلَ»، وكان عمر قد بعث ساريةَ بن زُنَيم الدِّئليّ إلى فَسَا ودارابَجِرد فحاصرهم، ثمّ إنَّهم تداعوا وجاؤوه من كلِّ ناحية والتقوا بمكان، وكان إلى جهة المسلمين جبلٌ لو استندوا إليه لم يُؤتوا إلاّ من وجهٍ واحد، فلجؤوا إلى الجبل، ثم قاتلوهم فهزموهم. وأصاب ساريةُ الغنائمَ فكان منها سَفَطُ جوهر، فبعث به إلى عمر فردَّه وأمره أنْ يقسمه بين المسلمين، وسأل النَّجّابَ أهلُ المدينة عن الفتح وهل سمعوا شيئاً، فقال: نعم «يا ساريةُ الجبَلَ الجبلَ» وقد كِدْنا نهلك، فلجأنا إلى الجبل، فكان النَّصر. ويُرْوَى أنّ عمر رضي الله عنه سُئل فيما بعْدُ عن كلامه «يا ساريةُ الجبلَ» فلم يَذْكُرْه.

وفيها كان فتح كَرمان، وكان أميرها سُهَيْل بن عَدِيّ.

وفيها فتحت سجِسْتان، وأميرها عاصِم بن عَمْرو.

وفيها فُتِحت مُكَّران(١)، وأميرها الحَكَم بن عثمان، وهي من بلاد الجَبَل.

وفيها رجع أبو موسى الأشعريُّ من أصبهان، وقد افتتح بلادَها.

وفيها غزا معاوية الصّائفةَ حتى بلغَ عَمُّورِية.

---

(١) هكذا بخط المؤلف، وتضبط «مُكْران» بسكون الكاف، لكن قال ياقوت: «وأكثر ما تجيء في شعر العرب مشددة الكاف».

ذكْر مَنْ توفِّي في خلافة عُمَر رضي الله عنه مُجْمَلاً[1]

الأقرع بن حابس التَّمِيميُّ المُجاشِعِي.

أحد المؤلَّفة قلوبُهُم وأحد الأشراف، أقطعه أبو بكر، له ولعُيَيْنَة بن بدر، فعطَّل عليهما عمرُ ومحا الكتابَ الذي كتبَ لهما أبو بكرٍ، وكانا من كِبار قومهما، وشهدَ الأقرعُ مع خالد حربَ أهل العراق وكان على المقدِّمة.

وقيل: إنَّ عبدالله بن عامر استعمله على جيشٍ سيَّره إلى خُراسان فأُصيبَ هو والجيش بالجُوْزجان وذلك في خلافة عثمان.

وقال ابن دُرَيْد: اسمه فراس بن حابس بن عِقال، ولُقِّب الأقرع لقَرَعٍ برأسه.

الحُباب بن المنذر بن الجَمُوح، أبو عَمْرو الأنصاريُّ، أحد بني سَلِمَة بن سعد، وقيل: كنيته أبو عمر، وكان يقال له ذو الرأي.

أشار يوم بدرٍ على النَّبيِّ ﷺ أنْ ينزل على آخر ماء ببدر ليبقى المشركون على غير ماء، وهو الذي قال يوم سقيفة بني ساعدة: أنا جُذَيْلها المَحَكَّك وعُذَيْقها المُرَجَّب مِنَّا أمير ومنكم أمير. والجذل: هو عُودٌ يُنْصب للإبل الجَرْبَى لتَحْتَكَّ به. والعذق: النَّخلة، والمُرَجَّب: أن تُدَعَّم النَّخلة الكريمة ببناء من حجارة أو خشبٍ إذا خيف عليها لكثرة حَمْلها أنْ تقعَ، يقال: رَجَّبْتها فهي مُرَجَّبَة. روى عنه: أبو الطُّفَيْل،

---

(١) حذفنا منهم من ترجمه المؤلف في «السير»، وهم: ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، وسودة أم المؤمنين، وعتبة بن مسعود الهذلي، وعويم بن ساعدة.

وتُوُفِّي بالمدينة في خلافة عمر.

علقمة بن عُلاثة بن عَوْف العامريُّ الكِلابيُّ، من المؤلَّفَة قلوبُهُم.

أسلم على يد النَّبيِّ ﷺ،وكان من أشرافِ قومه، وكان يكون بتهامة، وقد قدِم دمشق قبل فتحها في طلبِ ميراثٍ له، ووفَدَ على عمر في خلافته. روى عنه: أنس.

علقمة بن مُجَزِّز بن الأعور المُدْلِجيُّ.

استعمله النَّبيُّ ﷺ على بعض جيوشه، وولّاه الصِّدِّيق حربَ فلسطين، وحضر الجابية مع عمر، ثم سيَّره عمر في جيشٍ إلى الحَبَشَة في ثلاث مئة، فغَرِقُوا كلُّهم، وقيل: كان ذلك في أيام عثمان بن عفّان. وأبوه مُجَزِّز هو المعروف بالقيافة.

عَمْرو[1] **بن عَوْف**، حليف بني عامر من لُؤَيّ، من مُولَّدي مكة، سمّاه ابن إسحاق عَمْراً، وسمّاه موسى بن عُقْبَة عُمَيْراً. شهد بدْراً وأُحُداً. وروى عنه المِسْوَر بن مَخْرَمَة حديثَ قدومِ أبي عُبَيْدة بمالٍ من البحرين. أخرجه البخاريُّ، وصلّى عليه عمر رضي الله عنه.

عُمَارَة بن الوليد، أخو خالد بن الوليد، المخزوميُّ.

قال الواقديُّ: حدّثني عبدالله بن جعفر، عن ابن أبي عَوْن[2]، قال: لمّا كان من أمر عَمْرو بن العاص ما كانَ بالحبشة، وصنع النَّجَاشيُّ بعمارة بن الوليد ما صنع، وأمر السَّواحِر فنفخنَ في إحليله، فَهَامَ مع الوحشِ، فخرج إليه في خلافة عمر عبدُالله بن أبي ربيعة ابن عمّه فرصده على ماءٍ بأرضِ الحبشة كان يَرِدُه فأقبلَ في حُمر الوحش، فلمَّا وجد ريحَ

---

(١) تهذيب الكمال ٢٢/ ١٧٤-١٧٧.

(٢) هو عبدالواحد بن أبي عون.

الإنس هرب حتَّى إذا جهِدَهُ العطشُ وردَ فشربَ، قال عبدالله: فالْتَزَمْتُهُ فجعل يقول: يا بُحَيْر أرسِلْني إنِّي أموت إنْ أمسكوني. وكان عبدالله يسمَّى بُحَيْراً، قال فضبطته فمات في يدي مكانَهُ، فوارَيْتُهُ ثمّ انصرفتُ، وكان شعرهُ قد غَطَّى كلَّ شيءٍ منه.

غَيْلان بن سَلَمَة الثقفي.

له صُحْبة ورواية، وهو الذي أسلم وتحته عَشْرُ نِسْوة. وكان شاعراً محسناً. وفَدَ قبلَ الإسلامِ على كِسْرى فسأله أنْ يبني له حصناً في الطائف. أسلم زمن الفتح. روى عنه: ابنه عُرْوَة، وبِشْر بن عاصم.

مَعْمَر بن الحارث بن مَعْمَر بن حبيب بن وَهْب الجُمَحِيُّ، أخو حاطب وخطّاب، وأمُّهم قيلة أخت عثمان بن مظعون.

أسلم مَعْمَر قبل دخول دار الأرقم، وهاجر، وآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين مُعاذ بن عفراء، وشهِدَ بدراً.

ميسرة بن مسروق العَنْسيُّ.

شيخ صالح، يقال: له صُحبة شهد اليرموك، وروى عن أبي عُبَيْدة. وعنه أسلم مولى عمر. ودخل الرومَ أميراً على سِتَّةِ آلاف، فوغلَ فيها وقتل وسَبَى وغنِمَ فجمعتْ له الرومُ، وذلك في سنة عشرين، فَوَاقَعَهُم ونصره الله عليهم، وكانت وقعة عظيمة.

الهُرْمُزان صاحب تُسْتَر[1].

قد مَرَّ من شأنه في سنة عشرين، وهو من جُمْلة الملوك الذَين تحتَ يدِ يَزْدَجِرْد.

---

(١) كتب المصنف هذه الترجمة بأخرة فأضافها إلى نسخته بورقتين مستقلتين.

قال ابن سعد: بعثه أبو موسى الأشعريّ إلى عمر ومعه اثنا عشر نَفْساً من العجم، عليهم ثيابُ الدّيباج ومناطقُ الذَّهب وأساورة الذّهب، فقدِمُوا بهم المدينة، فعجِب النَّاسُ من هيئتهم، فدخلوا فوجدوا عمرَ في المسجد نائماً متوسِّداً رداءه، فقال الهُرْمُزَان: هذا مِلكُكُم؟ قالوا: نعم، قال: أمَا له حاجبٌ ولا حارس؟! قالوا: اللهُ حارسه حتَّى يأتيه أجلُه، قال: هذا المُلك الهَنِيُّ.

فقال عمر: الحمدُ لله الذي أذلَّ هذا وشيعتَه بالإسلام، ثمّ قال للوفد: تكلَّموا. فقال أنس بن مالك: الحمدُ لله الذي أنجز وعده وأعزَّ دينه وخذلَ مَنْ حَادَّهُ، وأورثَنَا أرضَهم وديارهم، وأفاء علينا أبناءهم وأموالهم. فبكى عمر ثم قال للهرمُزَان: كيف رأيتَ صنيعَ الله بكم؟ فلم يُجْبه، قال: مالك لا تتكلّم؟ قال: أكَلَامُ حيٍّ أم كَلَام مَيِّتٍ؟ قال: أوَ لَسْتَ حيّاً! فاستسقى الهُرْمُزان، فقال عمر: لا يُجْمَع عليك القتْلُ والعَطَشُ، فأتوه بماءٍ فأمسكه، فقال عمر: اشربْ لا بأسَ عليك، فرمى بالإناء وقال: يا معشرَ العرب كنتم وأنتم على غير دين نتعبدكم ونقتلكم وكنتم أسوأ الأمم عندنا حالاً، فلمّا كان اللهُ معكم لم يكن لأحدٍ بالله طاقةٌ. فأمر عمرُ بقتله، فقال: أوَلَم تؤمِّنِّي! قال: كيف؟ قال: قلت لي: تكَلَّمْ لا بأسَ عليك، وقلت: اشربْ لا أقتلك حتَّى تشربه، فقال الزُّبَيْر وأنس: صَدَقَ، فقال عمر: قاتله الله أخذ أماناً وأنا لا أشعرُ، فنزع ما كان عليه، فقال عمر لسُراقة بن مالك بن جُعْشم وكان أسود نحيفاً: البس سِوَارَيّ الهُرْمزان، فلبسهما ولبس كِسْوَتَه.

فقال عمر: الحمد لله الذي سَلَبَ كِسْرَى وقومَهُ حُلِيَّهم وكِسْوَتهم وألبسها سُرَاقة، ثمّ دعا الهُرْمُزان إلى الإسلام فأبى، فقال عليّ بن أبي طالب: يا أميرَ المؤمنين فرِّقْ بين هؤلاء. فحمل عمر الهُرْمُزان وجُفَيْنَةَ وغيرَهما في البحر، وقال: اللَّهُمَّ اكسِرْ بهم، وأراد أنْ يسيرَ بهم إلى

الشام فكُسِرَ بهم ولم يغرقوا فرجعوا فأسلموا، وفرض لهم عمر في ألفين ألفين، وسمَّى الهُرْمُزانَ عُرْفُطَة.

قال المِسْوَر بن مَخْرَمَة: رأيتُ الهُرْمزان بالرَّوحاء مُهِلّاً بالحجِّ مع عمر.

وروى إبراهيم بن سعد، عن أبيه، عن جدّه، قال: رأيت الهُرْمُزان مُهِلّاً بالحجّ مع عمر، وعليه حِلّةٌ حَبِرَة.

وقال عليّ بن زيد بن جُدْعان، عن أنس، قال: ما رأيت رجلاً أخمص بطناً ولا أبعد ما بين المنكبَيْن من الهُرْمُزان.

عبدالرّزاق، عن مَعْمر، عن الزُّهْريّ: أخبرني سعيد بن المسيّب، أنّ عبدالرحمن بن أبي بكر ـ ولم تجرَّب عليه كذْبة قطّ ـ قال: انتهيت إلى الهُرْمُزان وجُفَيْنَة وأبي لؤلؤة وهم نَجِيٌّ فتبِعْتُهُم، وسقط من بينهم خنجر له رأسان نِصابُهُ في وسطه، فقال عبدالرحمن: فانظروا بِمَا قُتِل عمر، فنظروا بما قتل عمرُ، فنظروا فوجدوه خنجراً على تلك الصِّفة، فخرج عُبَيْدالله بن عمر بن الخطّاب مشتملاً على السّيف حتّى أتى الهُرْمُزان، فقال: اصحبني ننظر فرساً لي ـ وكان بصيراً بالخيل ـ فخرج يمشي بين يديه فعلاه عُبَيْدالله بالسيف، فلما وجد حَدَّ السّيف قال: لا إله إلاّ الله فقتله. ثمّ أتى جُفَيْنة وكان نصرانياً، فلمّا أشرف له عَلَاهُ بالسَّيفِ فصلَّب بين عينيه. ثمّ أتى بنت أبي لؤلؤة جارية صغيرة تَدَّعي الإسلام فقتلها، وأظلمت الأرضُ يومئذٍ على أهلها، ثم أقبل بالسَّيف صلتاً في يده وهو يقول: واللهِ لا أترك في المدينة سَبْياً إلاّ قتلته وغيرهم، كأنّه يعرِّض بناس من المهاجرين، فجعلوا يقولون له: ألْقِ السَّيفَ، فأبى، ويهابونه أنْ يقربوا منه، حتّى أتاه عَمْرو بن العاص، فقال: أعطني السّيف يا ابن أخي. فأعطاه إيَّاهُ. ثم ثار إليه عثمان فأخذ

برأسه فتناصيا[1] حتَّى حجزَ النّاسُ بينهما. فلمّا ولّي عثمان، قال: أشيروا عليَّ في هذا الذي فتق في الإسلام ما فتق، فأشار المهاجرون بقتله، وقال جماعةُ النَّاس: قُتِل عمر بالأمس ويُتْبِعُونه ابنَهُ اليوم! أبْعَدَ اللهُ الهُرْمُزان وجُفَيْنَة، فقال عَمْرو: إنّ الله قد أعفاك أنْ يكون هذا الأمر في ولايتك فاصفحْ عنه، فتفرَّقَ النَّاسُ على قول عَمْرو، ووَدَى عثمانُ الرَّجُلَين والجارية.

رواه ابن سعد[2] عن الواقدي عن مَعْمَر، وزاد فيه: كان جُفَيْنَة من نصارى الحِيرَة وكان ظِئْراً لسعد بن أبي وقّاص يُعلِّمُ النّاسَ الخطَّ بالمدينة، وقال فيه: وما أحسب عمراً كان يومئذٍ بالمدينة بل بمصر إلاّ أن يكون قد حجَّ، قال: وأظلمت الأرض فعظُم ذلك في النّفوس وأشفقوا أنْ تكون عقوبة.

وعن أبي وجزة، عن أبيه، قال: رأيت عُبَيْدالله يومئذٍ وإنّه لَيُنَاصي عثمانَ، وعثمانُ يقولُ له: قَاتَلَكَ اللهُ قتلتَ رجلاً يُصلِّي وصبيّةً صغيرةً وآخَر له ذِمّة، ما في الحقّ تركُكَ. وبقي عُبَيْدالله بن عمر وقُتِل يوم صِفّين مع معاوية.

مَعْمَر، عن الزُّهْري: أخبرني حمزة بن عبدالله بن عمر، أنَّ أباه قال: يَرْحَمِ الله حَفْصَةَ إنْ كانت لمن شَيَّعَ عُبَيْدالله على قَتْلِ الهُرْمُزان وجُفَيْنَة.

قال مَعْمَر: بَلَغَنَا أنَّ عثمان قال: أنا وليُّ الهُرْمُزان وجُفَيْنَة والجارية، وإنّي قد جعلتها دِيَة.

وذكر محمد بن جرير الطَّبريّ[3] بإسنادٍ له أنَّ عثمان أقاد ولد

---

(١) أي: تواخذا بالنواصي.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٥٥-٣٥٦.

(٣) تاريخ الطبري ٤/ ٢٤٣.

الهُرْمُزان من عبَيْدالله، فعفا ولدُ الهُرْمُزان عنه.

هند بنت عُتْبة بن ربيعة بن عبد شمس العَبْشَمِيّة، أُمّ معاوية بن أبي سُفيان.

أسلمت زمن الفتح وشهِدَت اليرموك. وهي القائلةُ للنّبيِّ ﷺ: إنّ أبا سفيان رجلٌ شحيح لا يُعطي ما يَكفيني وولدي، قال: «خُذِي ما يكفيكِ وولدَكَ بالمعروف».

وكان زوجها قبل أبي سُفْيان حفص بن المُغِيرة عمّ خالد بن الوليد، وكان من الجاهليّة. وكانت هند من أحسن نساء قريش وأعقلهنَّ، ثمّ إنَّ أبا سُفيان طلَّقها في آخرِ الأمر، فاستقرضت من عمر من بيتِ المالِ أربعةَ آلاف دِرْهم، فخرجت إلى بلاد كلب فاشترتْ وباعت. وأتت ابنَها معاوية وهو أميرٌ على الشام لعمر، فقالت: أي بُنَيَّ إنَّه عمرُ وإنَّما يعملُ لله. ولها شِعْر جيّدٌ.

واقد بن عبدالله بن عبد مَنَاف بن عزيز الحنظليُّ اليربوعيُّ، حليف بني عَدِيّ.

من السّابقين الأوَّلين، أسلم قبل دار الأرقم، وشهد بدْراً والمشاهدَ كلَّها، وآخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين بِشْر بن البراء بن مَعْرُور، وكان واقد في سَرِيَّة عبدالله بن جَحْش إلى نَخْلة فقتل واقدٌ عَمْرو بن الحَضْرَميّ، فكانا أوّل قاتل ومقتولٍ في الإسلام. وتُوُفِّي واقد في خلافة عمر.

أبو خِراش الهُذَلّي الشّاعر، اسمه خُوَيْلِد بن مُرَّة، من بني قِرد بن عَمْرو الهُذَليّ.

وكان أبو خِراش ممّن يعدو على قدميه فيسبق الخيل، وكان في الجاهلية من فُتّاك العرب ثم أسلم.

قال ابن عبدالبرّ[1] : لم يبق عربيٌّ بعد حُنَيْن والطّائف إلاّ أسلم، فمنهم من قدِم ومنهم من لم يَقْدَم[2] ، وأسلم أبو خِراش وحَسُن إسلامُه. وتُوُفِّي زمن عمر، أتاه حُجّاجٌ فمشى إلى الماء ليملأ لهم فَنَهَشَتْه حيّةٌ، فأقبل مسرِعاً فأعطاهم الماء وشاةً وقِدْراً ولم يُعْلِمْهُم بما تَمَّ له، ثمّ أصبح وهو في الموت، فلم يبرحوا حتّى دفنوه.

أبو ليلى المازنيُّ، واسمه عبدالرحمن بن كعب بن عَمْرو.

شهِد أُحُداً وما بعدها، وكان أحد البكّائين الذين نزل فيهم: ﴿ تَوَلَّوا وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ [التوبة].

أبو مِحْجَن الثّقفيُّ.

في اسمه أقوال. قدِم مع وفد ثقيف فأسلم، ولا رواية له، وكان فارسَ ثقيف في زمانه إلاّ أنّه كان يُدْمن الخمرَ زماناً، وكان أبو بكر رضي الله عنه يستعينُ به، وقد جُلِد مِراراً، حتّى إنَّ عمر نفاه إلى جزيرةٍ، فهرب ولحِقَ بسعد ابن أبي وقّاص بالقادسيّة، فكتب عمر إلى سعد فحبَسَه. فلمّا كان يوم قَسّ النّاطف، والْتَحَم القتالُ سأل أبو مِحْجَن من امرأةِ سعدٍ أنْ تحلَّ قَيْدَه وتُعْطِيَه فَرَساً لسعد، وعاهدها إنْ سَلِم أنْ يعودَ إلى القَيْد، فحلّته وأعطته فرساً فقاتل وأبلى بـلاءً جميلاً ثمّ عاد إلى قيده.

قال ابن جُرَيْج: بلغني أنّه حُدَّ في الخمرِ سبعَ مرّات.

وقال أيّوب، عن ابن سِيرِين، قال: كان أبو مِحْجَن لا يزال يُجْلَد في الخمر، فلمّا أكثر سجنوه، فلمّا كان يوم القادسيّة رآهم فكلّم أمّ ولد سعد فأطلقته وأعطته فرساً وسلاحاً، فجعل لا يزال يحمل على رجل

(١) الإستيعاب ٤/١٦٣٦-١٦٣٩.
(٢) أي: على النبي ﷺ.

فيقتله ويدقّ صُلْبَه، فنظر إليه سعد فبقي يتعجَّب ويقول: مَنِ الفارس؟ فلم يلبثوا أنْ هزمهم ورجع أبو مِحْجَن وتقيَّد، فجاء سعد وجعل يخبر المرأة ويقول: لقينا ولقينا، حتّى بعث اللهُ رجلاً على فَرَس أبلق لولا أنِّي تركتُ أبا مِحْجَن في القيود لظننتُ أنَّها بعض شمائله. قالت: واللهِ إنّه لأبو مِحْجَن، وحَكَتْ له، فدعا به وحلَّ قيوده، وقال: لا نجلدك على خمرٍ أبداً، فقال: وأنا واللهِ لا أشربها أبداً، كنت آنفُ أنْ أدَعَها لجلْدِكم، فلم يشربها بعد.

روى نحوه أبو معاوية الضرير، عن عَمْرو بن مهاجر، عن إبراهيم ابن محمد بن سعد، عن أبيه قال: لمّا كان يوم القادسيّة أُتيَ بأبي مِحْجَن سكران فقيّده سعد، وذكر الحديث.

ونقل أهلُ الأخبار أنّ أبا مِحْجَن هو القائل:

إذا مِتُّ فادْفِنِّي إلى جنب كرْمَةٍ تُرَوِّي عِظامي بعد موتي عُرُوقُها
ولا تَدْفِنَنّي بالفَلاةِ فإنّني أخافُ إذا ما مِتُّ ألاّ أذُوقُها

فزعم الهيثمُ بن عدِيّ أنّه أخبره من رأى قبر أبي مِحْجَن بأذْرَبَيْجان ـ أو قال: في نواحي جُرْجَان ـ وقد نبتت عليه كَرْمَةٌ وظلَّلَتْ وأثمرت، فعجِب الرجلُ وتذكّر شِعْرَه.

سيرة
ذي النورين عثمان
رضي الله عنه



ذو النورين عثمان

عثمان[1] بن عفّان بن أبي العاص بن أُميَّة بن عبدشمس، أمير المؤمنين، أبو عَمْرو، وأبو عبدالله، القُرَشِيُّ الأُمَويُّ.

روى عن النَّبيِّ ﷺ، وعن الشَّيْخَيْن.

قال الدَّاني: عرض القرآنَ على النَّبيِّ ﷺ. وعرض عليه أبو عبدالرحمن السُّلَمِيّ، والمُغِيرة بن أبي شهاب، وأبو الأسود، وزِرّ بن حُبَيْش.

روى عنه: بنوه: أبان وسعيد وعَمْرو، ومَوْلاه حُمران، وأنَس، وأبو أُمَامَة بن سهل، والأحنف بن قيس، وسعيد بن المسيّب، وأبو وائل، وطارق بن شهاب، وعلقَمَة، وأبو عبدالرحمن السُّلَمِيّ، ومالك ابن أوس بن الحَدَثَان، وخلقٌ سواهم.

أحد السَّابقين الأوَّلين، وذو النُّورَيْن، وصاحب الهجرتَين، وزوج الابنتين. قَدِمَ الجابيةَ مع عمر. وتزوّج رُقَيَّةَ بنت رسولِ الله ﷺ قبل المبعث، فولدت له عبدالله، وبه كان يُكْنَى، وبابنه عَمْرو.

وأُمّه أروى بنت كُرَيْز بن حبيب بن عبد شمس، وأُمُّها البيضاء بنت عبدالمطلب بن هاشم. فهاجر برُقَيَّة إلى الحَبَشة، وخَلّفَه النّبيُّ ﷺ عليها

(١) تهذيب الكمال ١٩/ ٤٤٥، والجزء الخاص به من «تاريخ دمشق» لابن عساكر (تحقيق صديقتنا الفاضلة العالمة سُكينة الشهابية).

في غزْوَة بَدْر ليداويها في مَرَضها، فتُوُفِّيَت بعد بدْرٍ بليالٍ، وضرب له النَّبيُّ ﷺ بسهمه من بَدْر وأجْره، ثمّ زوَّجَه بالبنت الأخرى أمّ كلثوم.

ومات ابنه عبدالله، وله ستُّ سِنين، سنة أربعٍ من الهجرة.

وكان عثمان فيما بَلَغَنا لا بالطَّويلِ ولا بالقصير، حَسَنَ الوجْه، كبير اللِّحْية، أسمر اللَّوْن، عظيم الكراديس، بعيد ما بين المَنْكِبَيْن، يَخْضِب بالصُّفْرَة، وكان قد شدَّ أسنانه بالذَّهَب.

وعن أبي عبدالله مولى شدّاد، قال[1]: رأيتُ عثمان يخطب، وعليه إزارٌ غليظ ثَمَنُهُ أربعة دراهم، ورَيْطة[2] كوفيّة مُمَشَّقَة، ضَرِب[3] اللّحْم ـ أي خفيفه ـ طويل اللّحْية، حَسَن الوجْه.

وعن عبدالله بن حَزْم، قال: رأيتُ عثمان، فما رأيتُ ذَكَراً ولا أُنثى أحْسَنَ وجْهاً منه[4].

وعن الحسن[5]، قال: رأيته وبوجهه نَكَتات جُدَرِيٍّ، وإذا شَعره قد كسا ذِرَاعَيْه.

وعن السّائب[6]، قال: رأيته يصفِّر لحيَتَه، فما رأيتُ شيخاً أجملَ منه.

وعن أبي ثَوْر الفَهْمِيِّ، قال[7]: قدِمْتُ على عثمان، فقال: لقد

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (٩٢).
(٢) الريطة: المنديل.
(٣) ويروى بسكون الراء أيضاً.
(٤) المعجم الكبير للطبراني (٩٤).
(٥) هو الحسن البصري، ورواه عبدالله في زياداته على مسند أبيه ٢/ ٥٣٧.
(٦) هكذا قال، والمحفوظ أنه من رواية محمد بن السائب عن أمه (وليس عن أبيه)، كما في تاريخ دمشق ١٩.
(٧) المعرفة ليعقوب ٢/ ٤٨٨.

اختبأتُ عند ربِّي عشراً: إنِّي لَرابع أربعةٍ في الإسلام، وما تعتَّيْتُ ولا تمنَّيْتُ[١] ، ولا وضعتُ يميني على فرجي منذ بايعتُ بها رسولَ الله ﷺ، ولا مرَّت بي جُمُعَةٌ منذ أسلمتُ إلاّ وأنا أُعْتِقُ فيها رَقَبَةً، إلاّ أنْ لا يكونَ عندي فأُعْتِقُها بعد ذلك، ولا زَنَيْتُ في جاهليّةٍ ولا إسلام قطّ.

وعن ابن عمر، أنَّ رسول الله ﷺ قال[٢] : «إنّا نُشَبِّه عثمانَ بأبينا إبراهيم ﷺ».

وعن عائشة نحوه[٣] إنْ صَحّا[٤] .

وعن أبي هُريرة، أنَّ رسولَ الله ﷺ أتى عثمانَ عند باب المسجد، فقال: «يا عثمان هذا جبريل يُخْبرني أنَّ الله زوَّجك أُمَّ كُلْثُوم بمثل صَدَاق رُقَيَّةَ، وعلى مثل صُحْبتها». أخرجه ابن ماجة[٥] .

ويُرْوَى عن أنَس أو غيره، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «ألا أبو أَيِّم، ألا أخو أَيِّم يُزَوِّج عثمان، فإنّي قد زوّجْتُهُ ابنتين، ولو كان عندي ثالثة لَزَوَّجْتُه وما زوَّجْتُهُ إلاّ بوحْيٍ من السّماء»[٦] .

وعن الحَسَنَ، قال: إنّما سُمِّيَ عثمانُ «ذا النُّورَين» لأنَّا لا نعلمُ أحداً أغلق بابَه على ابنتي نبيٍّ غيره[٧] .

---

(١) أي: ما عصيتُ ولا كذبتُ.

(٢) الكامل لابن عدي ٣/ ٢٨٢ وإسناده ضعيف.

(٣) في المصدر السابق.

(٤) ولا يصحان.

(٥) ابن ماجة (١١٠)، وهوحديث ضعيف أيضاً.

(٦) حديث ضعيف مثل سابقه. أخرجه ابن عساكر (٣٩)، وقال: «وذكر أنس فيه غير محفوظ». وقد ساقه من طرق أخرى موصولاً ومرسلاً، وكلها طرق ضعيفة.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٤٥.

وروى عطيّة، عن أبي سعيد، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ رافعاً يديه يدعو لعثمان[1].

وعن عبدالرحمن بن سَمُرَة، قال: جاء عثمان إلى النَّبيِّ ﷺ بألف دينارٍ في ثوبه، حين جهّز جيشَ العُسْرَة، فصبَّها في حِجْر النَّبيِّ ﷺ، فجعل يقلِّبها بيده ويقول: «ما ضَرَّ عثمانَ ما عَمِلَ بعد اليوم». رواه أحمد في «مُسْنَدِه»، وغيره[2].

وفي «مُسْنَد أبي يَعْلَى»، من حديث عبدالرحمن بن عَوْف، أنّه جهّز جيش العُسْرَة بسبع مئة أوقيّةٍ من ذَهَب[3].

وقال خُلَيْد، عن الحَسَن، قال: جهّز عثمان بسبع مئةٍ وخمسين ناقة، وخمسين فرساً، يعني في غزْوة تَبُوك[4].

وعن حَبَّةَ العُرَنيّ، عن عليٍّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رحِم اللهُ عثمانَ تسْتَحْييه الملائكة»[5].

وقال المُحارِبيُّ، عن أبي مسعود، عن بِشْر بن بشير الأسلميّ، عن أبيه، قال: لما قدِم المهاجرون المدينةَ استنكروا الماء، وكانت لرجلٍ من بني غِفار عينٌ يقال لها رُومة، وكان يبيع منها القِرْبَة بمُدٍّ، فقال رسول الله ﷺ: «تبيعها بعينٍ في الجنَّة»؟ فقال: ليس لي يا رسولَ الله عينٌ غيرها، لا أستطيع ذلك. فبلغ ذلك عثمانَ، فاشتراها بخمسةٍ وثلاثين ألف دِرْهمٍ، ثمّ أتى النَّبيَّ ﷺ فقال: اتجعلُ لي مثل الذي جعلتَ

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٨-٤٩، وفيه عطية العوفي وهو ضعيف.
(٢) أحمد ٥/ ٦٣، والترمذي (٣٧٠١).
(٣) أخرجه ابن عساكر ٦١.
(٤) أخرجه ابن عساكر (٦٦) من طريق الوليد بن مسلم، عن خليد - وهو ابن دعلج السدوسي- وهو ضعيف.
(٥) أخرجه ابن عساكر ٦٧.

له عيناً في الجنّة إنِ اشتريتُها؟ قال: «نعم». قال: قد اشتريتُها وجعلتُها للمسلمين[1].

وعن أبي هريرة، قال: اشترى عثمان من رسول الله ﷺ الجنَّةَ مرَّتين: يوم رُومة، ويوم جيشِ العُسْرَة[2].

وقالت عائشة: كان رسولُ الله ﷺ مضطجِعاً في بيته كاشفاً عن فَخِذيه أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر، ثمّ عمر، وهو على تلك الحال فتحدَّثا، ثمّ استأذن عثمان، فجلس رسولُ الله ﷺ وسوَّى ثيابَه، فدخل فتحدَّثَ، فلمَّا خرج قلتُ: يا رسول الله دخل أبو بكر، فلم تجلسْ له، ثم دخل عمر، فلم تَهَشَّ له، ثمّ دخل عثمان فجلستَ وسوَّيْتَ ثيابَك، قال: «ألا أستحيي من رجل تستحيي منه الملائكةُ»؟ رواه مسلم[3].

ورُوي نحوه من حديث عليٍّ، وأبي هريرة، وابن عبّاس[4].

وقال أنَس: قال رسولُ الله ﷺ: «أرحمُ أمّتي بأمّتي أبو بكر، وأَشدُّهم في دين الله عمر، وأصدقُهم حياءً عثمان»[5].

وعن طلحة بن عُبَيْدالله، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «لكلِّ نبيٍّ رفيقٌ، ورفيقي[6] عثمان». أخرجه التِّرْمذيّ[7].

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٦٨.
(٢) أخرجه الحاكم ٣/ ١٠٧، وابن عساكر ٦٩.
(٣) مسلم ٧/ ١١٦. وهو عند أحمد ٦/ ٦٢، والبخاري في الأدب المفرد (٦٠٣).
(٤) أخرجها ابن عساكر في تاريخ دمشق.
(٥) أخرجه ابن عساكر ٨٩ من طريق سفيان، عن خالد الحذاء وعاصم، عن أبي قلابة، عن أنس. وأخرجه من طرق أخرى عنه وعن غيره، فهو حديث صحيح.
(٦) أي: في الجنة.
(٧) الترمذي (٣٦٩٨) وهو ضعيف.

وفي حديث القُفِّ[1] : ثمّ جاء عثمان، فقال النَّبيُّ ﷺ: «ائذَنْ له وبَشِّرْه بالجنّة على بلْوَى تُصِيبُه».

وقال شُعَيْب بن أبي حمزة، عن الزُّهْرِيِّ، قال: قال الوليد بن سُوَيْد: إنَّ رجلاً من بني سُلَيْم، قال: كنتُ في مجلس فيه أبو ذَرّ، وأنا أظنُّ في نفسي أنَّ في نفْس أبي ذَرٍّ على عثمانَ معتبة لإنزاله إيّاه بالرَّبَذَة، فلمّا ذُكِر له عثمان عرض له بعضُ أهل المجلس بذلك. فقال أبو ذَرّ: لا تَقُلْ في عثمانَ إلاّ خيراً، فإنِّي أشهدُ لقد رأيتُ منظراً، وشهِدتُ مشهداً لا أنساه، كنتُ التمستُ خَلواتِ النَّبيِّ ﷺ لأسمعَ منه، فجاء أبو بكر، ثُمَّ عمر، ثمّ عثمان، قال: فقبضَ رسولُ الله ﷺ على حَصَياتٍ، فسبَّحْن في يده حتّى سُمِع لهنَّ حنين كحنين النَّحْل، ثمّ ناولهنَّ أبا بكر، فسبَّحْن في كفّه، ثمّ وضعهنّ في الأرض فخرسْن، ثمّ ناولهنّ عمَر، فسبَّحْن في كفّه، ثمّ أخذهنّ رسولُ الله ﷺ فوضعهنَّ في الأرض فخرسْن، ثمّ ناولهنَّ عثمانَ فسبَّحْن في كفّه، ثمّ أخذهنّ منه، فوضعهنَّ فخَرِسْن[2] .

وقال سُليمان بن يَسَار: أخذ جَهْجَاه الغِفَارِيّ عصا عثمانَ التي كان يتخصَّر بها، فكسرها على رُكْبَتِه، فوقعت في رُكبته الأَكِلَة[3] .

وقال ابن عمر: كُنَّا نقولُ على عهدِ رسولِ الله ﷺ: أبو بكر، ثمّ

---

(١) القف: جدار فم البئر، وقد مَرّ الحديث، وهو في الصحيحين: البخاري ٥/ ١٠ و٩/ ٦٩، ومسلم ٧/ ١١٨ و١١٩.

(٢) نقله المصنف من تاريخ ابن عساكر ١٠٨-١٠٩. وقد رواه ابن عساكر أيضاً فسمى الزهري الرجل من بني سليم: «سويد بن يزيد»، ورواه قبله البزار (٢٤١٣) و(٢٤١٤)، والبيهقي في الدلائل ٦/ ٦٥، وأبو نعيم في الدلائل (٢١٥)، وفيها: «سويد بن زيد»، وهو مجهول لا يُعرف.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٣٣٢-٣٣٣من طرق عن سليمان بن يسار. وأخرجه الطبري ٤/ ٣٦٦-٣٦٧من طريق يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب، عن أبيه. ومن طريق عبيدالله بن عمر، عن نافع.

عمر، ثمّ عثمان. رواه جماعةٌ عن ابن عمر[1].

وقال الشَّعْبيُّ: لم يجمع القرآنَ أحدٌ من الخلفاء من الصَّحابة غير عثمان، ولقد فارق عليٌّ الدُّنيا وما جمعه[2].

وقال ابن سِيرِين: كان أعلَمَهم بالمناسك عثمانُ، وبعده ابنُ عمر[3].

وقال رِبْعِيّ، عن حُذَيْفَة: قال لي عمر بمِنىً: مَنْ ترى النّاسَ يولُّون بعدي؟ قلت: قد نظروا إلى عثمان[4].

وقال أبو إسحاق، عن حارثة بن مُضَرِّب، قال: حَجَجْتُ مع عمر، فكان الحادي يحدو:

* إنّ الأمير بعده ابن عفان *.

وحَجَجْتُ مع عثمان، فكان الحادي يحدو:

* إنَّ الأمير بعده علي[5] *.

وقال الجُريريُّ، عن عبدالله بن شقيق، عن الأقرع مؤذِّن عمر، أنَّ عمر دعا الأُسْقُفَ فقال: هل تجدونا في كُتُبكم؟ قال: نجدُ صِفَتكم وأعمالَكم، ولا نجدُ أسماءكم. قال: كيف تجدني؟ قال: قرنٌ من حديد، قال: ما قرن من حديد؟ قال: أميرٌ شديد. قال عمر: الله أكبر، قال: فالّذي بعدي؟ قال: رجلٌ صالح يُؤْثِرُ أقرباءه. قال عمر: يرحم اللهُ

---

(١) منهم: نافع عند البخاري ٥/ ١٨، وأبي داود (٤٦٢٧)، والترمذي (٣٧٠٧)، وسالم عند أبي داود (٤٦٢٨)، وعمر بن أسيد عند أحمد ٢/ ٢٦، وأبو صالح عند أحمد ٢/ ١٤. وانظر المسند الجامع ١٠/ ٧٦٣-٧٦٤.

(٢) أخرجه ابن عساكر ١٧٠من طريق الخطيب.

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٧٢من طريق ابن عون، عنه.

(٤) أخرجه ابن عساكر ١٧٧و١٧٨.

(٥) أخرجه ابن عساكر ١٧٨-١٧٩.

ابنَ عفّان. قال: فالّذي من بعده؟ قال: صَدَعٌ[١] ـ وكان حمّاد بن سَلَمَة يقول: صَدأ ـ من حديد. فقال عمر: وادَفْراه وادَفْراه[٢] . قال: مهلاً يا أمير المؤمنين، إنّه رجلٌ صالحٌ، ولكنْ تكون خلافتُه في هِراقةٍ من الدِّماء[٣] .

وقال حمَّاد بن زيد: لئنْ قلتُ إنَّ عليّاً أفضل من عثمان، لقد قلتُ إنَّ أصحابَ رسولِ الله ﷺ خانوا[٤] .

وقال ابن أبي الزِّناد، عن أبيه، عن عَمْرو بن عثمان، قال: كان نَقْشُ خاتم عثمان «آمنت بالذي خلق فَسَوَّى»[٥] .

وقال ابن مسعود حين استُخْلِف عثمان: أَمَّرْنا خيرَ مَنْ بقيَ ولم نأْلُ[٦] .

وقال مُبارك بن فَضَالة، عن الحَسَن، قال: رأيت عثمانَ نائماً في المسجد، ورداؤه تحت رأسه، فيجيء الرجلُ فيجلِس إليه، ويجيء الرجل فيجلس إليه، كأنّه أحدُهم[٧] ، وشهِدْتُهُ يأمر في خُطْبته بقتْل الكلاب، وذبْح الحَمَام[٨] .

---

(١) أي: الفتيُّ الشاب القوي.

(٢) أي: واذُلّاهُ.

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٧٩-١٨٠، والأقرع مؤذن عمر مجهول وإن وثقه ابن حجر في «التقريب»، فقد تفرد عنه عبدالله بن شقيق، ولم يوثقه سوى العجلي وابن حبان وتوثيقهما شبه لا شيء عند التفرد، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(٤) رواه خالد بن خداش، عن حماد، أخرجه ابن عساكر ١٩٩.

(٥) أخرجه ابن عساكر من طريق الأصمعي، عن ابن أبي الزناد ٢٠٣.

(٦) أخرجه ابن عساكر من طرق عنه ٢٠٦.

(٧) أخرجه ابن عساكر ٢١٨.

(٨) أخرجه ابن عساكر منفصلاً عن الأول، لكن من طريق مبارك، عن الحسن أيضاً ٢٢١-٢٢٢.

وعن حكيم بن عبَّاد، قال: أوّلُ مُنْكَرٍ ظهر بالمدينة طَيَرانُ الحمام، والـرَّمْـيُ ـ يعنـي بـالبُنْـدُق ـ فـأمـر عثمـان رجـلاً فقصَّهـا، وكسـر الجُلاهِقات[1] .

وصَحَّ من وجوهٍ، أنَّ عثمان قرأ القرآنَ كلَّه في رَكْعَةٍ[2] .

وقال عبدالله بن المبارك، عن الزُّبَيْر بن عبدالله، عن جدّته، أنَّ عثمان كان يصومُ الدَّهْرَ[3] .

وقال أنَس: إنّ حُذَيْفَة قدِم على عثمانَ، وكان يغزو مع أهل العراق قِبَل أرمينية، فاجتمع في ذلك الغزوِ أهلُ الشّام، وأهلُ العراق، فتنازعوا في القرآن حتّى سمع حُذَيْفَة من اختلافهم ما يكْره، فركِب حتّى أتى عثمانَ، فقال: يا أميرَ المؤمنين أدرِكْ هذه الأمّةَ قبل أن يختلفوا في القرآن اختلافَ اليهودِ والنَّصارَى في الكُتُب. ففزِع لذلك عثمانُ، فأرسل إلى حفْصَةَ أمِّ المؤمنين: أنْ أرسِلي إليَّ بالصُّحُف التي جُمع فيها القرآن، فأرسلَتْ إليه بها، فأمر زيدَ بن ثابت، وسعيدَ بن العاص، وعبدَالله بنَ الزُّبَيْر، وعبدَالرحمن بنَ الحارث بن هشام، أن ينسخوها في المصاحف، وقال: إذا اختلفتم أنتم وزيد في عربيّةٍ فاكتُبوها بلسان قريش، فإنَّ القرآن إنَّما نزلَ بلسانهم. ففعلوا حتَّى كُتِبَت المصاحفُ، ثمّ ردَّ عثمان الصُّحُف إلى حَفْصَة، وأرسل إلى كل جُنْدٍ من أجناد المسلمين بمُصْحَفٍ، وأمرهم أنْ يُحَرِّقوا كلَّ مُصْحَفٍ يخالف المُصْحف الذي أرسلَ إليهم به، فذلك زمانٌ حُرِّقت فيه المَصَاحف بالنّار[4] .

---

(١) الجلاهقات: البندق، ومنه قوس الجلاهق. وأصل اللفظ فارسي. والخبر أخرجه ابن عساكر من طريق عثمان بن حكيم بن عباد، عن أبيه (٢٢١).

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٧٥ و٧٦.

(٣) أخرجه ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٢٩.

(٤) أخرجه ابن عساكر من طريق الطبراني، عن أبي زرعة، عن أبي اليمان، عن شعيب، عن الزهري، عن أنس (٢٣٤).

وقال مُصْعَب بن سعد بن أبي وقَّاص[١] : خطب عثمانُ النَّاسَ، فقال: أيُّها النّاس، عَهْدكُمْ بنبيّكم بضع عشرة[٢] ، وأنتم تمترون في القرآن، وتقولون قراءة أُبيٍّ، وقراءة عبدالله، يقول الرجلُ: والله ما تُقِيمُ قراءتك، فأعْزِمُ على كلّ رجلٍ منكم كان معه من كتابِ الله شيءٌ لَمَا جاء به. فكان الرجلُ يجيءُ بالورقة والأديم فيه القرآن، حتّى جمع من ذلك كثيراً، ثمّ دخل عثمان، فدعاهم رجلاً رجلاً، فناشدهم: أسمعتَه من رسولِ الله ﷺ، وهو أملّهُ عليكَ؟ فيقول: نعم، فلمَّا فرغ من ذلك، قال: مَنْ أكْتَبُ النَّاسِ؟ قالوا: كاتبُ رسول الله ﷺ زيدُ بن ثابت، قال: فأيُّ النَّاسِ أعْرَبُ؟ قالوا: سعيد بن العاص، قال عثمان: فَلْيُمْلِ سعيدٌ ولْيَكْتُب زيد، فكتب مَصَاحِفَ ففرَّقها في النّاس[٣] .

وروى رجل، عن سُوَيْد بن غَفَلَة، قال: قال عليٌّ في المصاحف: لو لم يصنعه عثمانُ لَصَنَعْتُهُ[٤] .

وقال أبو هلال: سمعت الحَسَن يقول: عمل عثمانُ اثنتي عشرة سنة، ما ينكرون من إمارته شيئاً[٥] .

وقال سعيد بن جُمْهان، عن سفينة، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «الخلافةُ بعدي ثلاثون سنة، ثمّ يكون مُلْكاً»[٦] .

---

(١) أخرجه ابن عساكر من طريق إسرائيل، عن أبي إسحاق السبيعي، عنه (٢٣٦).

(٢) عند ابن عساكر: «في ثلاث عشرة»، وروي من طريق آخر في كتاب «المصاحف» وفيه «منذ خمس عشرة»، فغيرها الذهبي إلى ما ترى.

(٣) بقية الخبر: «فسمعت بعض أصحاب محمد ﷺ يقول: قد أحسن».

(٤) أخرجه أبو داود في المصاحف ١٢، وهو عند ابن عساكر ٢٣٧-٢٣٨، وقد سمي هذا الرجل في بعض طرق الحديث وهو العيزار بن جرول، وهو ثقة كما في الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/ الترجمة ١٩٧.

(٥) أخرجه ابن عساكر ٢٤٤.

(٦) أخرجه أحمد ٥/ ٢٢٠و٢٢١، وأبو داود (٤٦٤٦) و(٤٦٤٧)، والترمذي =

وقال قَتَادة، عن عبدالله بن شقيق، عن مُرَّة البَهْزِيّ، قال: كنتُ عند النَّبيِّ ﷺ، فقال: «تَهيجُ فِتْنةٌ كالصَّيَاصي، فهذا ومَن معه على الحقِّ». قال: فذهبتُ وأخذتُ بمجامع ثوبه فإذا هو عثمان[1].

ورواه الأشعثُ الصَّنعانيُّ، عن مُرَّة. ورواه محمد بن سيرين، عن كعب بن عُجرة. ورُوِيَ نحوه عن ابن عمر.

وقال قيس بن أبي حازم، عن أبي سَهْلَة مولى عثمان، عن عائشة، أنَّ النَّبيَّ ﷺ جعل يُسَارّ عثمان، ولونُ عثمانَ يَتغيَّرُ، فلمَّا كان يومُ الدَّارِ وحُصِر فيها، قلنا: يا أميرَ المؤمنين ألا تُقاتِل؟ قال: إنَّ رسولَ الله ﷺ عهد إليَّ عهْداً، وإنِّي صابرٌ نفسي عليه.

أبو سَهْلَة وثَّقه أحمد العِجْلي[2].

وقال الجُريريُّ: حدّثني أبو بكر العَدَوِيُّ، قال: سألتُ عائشة: هل عهدَ رسولُ الله ﷺ إلى أحدٍ من أصحابه عند موته؟ قالت: مَعَاذَ الله إلاّ أنَّه سارَّ عثمان، أخبره أنَّه مقتولٌ، وأمره أنْ يكفَّ يده[3].

وقال شُعْبة: أخبرني أبو حمزة: سمعتُ أبي يقول: سمعتُ علياً يقول: الله قتل عثمان وأنا معه، قال أبو حمزة: فذكرته لابنِ عبّاس، فقال: صَدَقَ، يقول: الله قتل عثمانَ ويقتلني معه[4].

= (٢٢٢٩)، والنسائي في فضائل الصحابة (٥٢)، وهو حديث صحيح، فإن سعيد بن جمهان ثقة عندنا، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب».

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٣٣و٣٥. وانظر مسند أحمد ٤/ ٢٣٦، والترمذي (٣٧٠٤). وانظر أيضاً المسند الجامع ١٥/ ١٢٧.

(٢) ثقاته (٢١٦٥)، والحديث أخرجه الترمذي (٣٧١١)، وقال: حسن صحيح. وانظر تهذيب الكمال ٣٣/ ٣٩٠-٣٩١.

(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٨٦من طريق أبي أسامة، عن الجريري.

(٤) أخرجه ابن عساكر ٤٦٨من طريق أبي داود الطيالسي، عن شعبة، به.

قلت: قد كان عليٌّ يقول: عَهِدَ إليَّ النَّبيُّ ﷺ: لتُخْضَبَنَّ هذه من هذه.

وقد روى شُعْبة، عن حبيب بن الزُّبَيْر، عن عبدالرحمن بن الشَّرود، أنَّ عليّاً قال: إنِّي لأرجو أنْ أكونَ أنا وعثمان مِمَّنْ قال الله تعالى: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [الحجر][1].

ورواه عبدالله بن الحارث[2]، عن عليٍّ.

وقال مُطَرِّف بن الشِّخِّير[3]: لقِيتُ عليّاً، فقال: يا أبا عبدالله ما بَطَّأَ بكَ، أَحُبُّ عثمانَ؟ ثمّ قال: لئن قلت ذاك، لقد كان أوصَلَنَا للرَّحِم، وأتقَانَا للرَّبّ.

وقال سعيد بن زيد بن عَمْرو بن نُفَيْل[4]: لو انْقَضَّ[5] أُحُدٌ لِمَا صنعتم بابن عفّان لكان حقيقاً.

وقال هشام[6]: حدثنا محمد بن سِيرِين، عن عُقْبة بن أوس، عن عبدالله بن عَمْرو، قال: يكون على هذه الأمّة اثنا عشر خليفة، منهم أبو بكر الصِّدِّيق، أصبتم اسمه، وعمر الفاروق قَرْنٌ من حديد، أصبتم اسمه، وعثمان ذو النُّورَيْن، أُوتي كِفْلَيْن من الرَّحمة، قُتِل مظلوماً،

---

(١) أخرجه ابن عساكر ٤٧٠ من طريق وهب بن جرير وسعيد بن عامر، وعثمان بن عمر، عن شعبة، به.

(٢) هو عبدالله بن أبي سفيان بن الحارث بن عبدالمطلب، والخبر عند ابن عساكر ٤٦٩-٤٧٠.

(٣) أخرجه ابن عساكر (٤٧٩) من طريق سفيان بن عيينة، عن ابن أبي عروبة، عن قتادة، عنه.

(٤) أخرجه ابن سعد ٣/ ٧٩، ومن طريقه ابن عساكر ٤٨٥.

(٥) وفي رواية: «انفض» بالفاء، أي: يتقطع ويتفرق، كما في (فضض) من اللسان. وفي المطبوع من طبقات ابن سعد: «ارفض» محرفة.

(٦) أخرجه ابن عساكر من طريق أبي أسامة، عنه ٤٨٦، وهشام هو ابن حسان.

أصبتم اسمه. رواه غير واحد عن محمد[1].

وقال عبدالله بن شَوْذَب: حدّثني زَهْدَم الجَرْميّ، قال: كنتُ في سَمَرٍ عند ابن عبّاس، فقال: لأحدِّثنّكم حديثاً: إنّه لما كان من أمرِ هذا الرجلِ - يعني عثمان - ما كان، قلتُ لعليٍّ: اعتزلْ هذا الأمرَ، فَواللهِ لو كنتَ في جُحْرٍ لأتاك النّاسُ حتّى يبايعوك، فعصاني، وايْمُ الله لَيَتَأَمَّرَنَّ عليه معاويةُ، ذلك بأنّ الله يقول: ﴿وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿٣٣﴾﴾ [الإسراء][2].

وقال أبو قِلابة الجَرْميّ[3]: لمّا بلغ ثُمَامَة بنَ عَدِيٍّ قتْلُ عثمان - وكان أميراً على صنعاء - بكى فأطال البكاء، ثمّ قال: هذا حين انتُزعت خلافةُ النُّبوَّة من أُمَّةِ محمد، فصار مُلْكاً وجَبْرِية، مَن غلب على شيء أكلَهُ.

وقال يحيى بن سعيد الأنصاريُّ[4]: قال أبو حُمَيْد السَّاعديّ - وكان بدْرياً - لمّا قُتِلَ عثمان: اللّهُمَّ إنّ لك عليّ أنْ لا أضحك حتّى ألقاك.

قال قَتَادة[5]: وَلِيَ عثمان اثنتي عشرة سنة، غير اثني عشر يوماً. وكذا قال خليفة بن خيّاط[6]، وغيره.

---

(١) منهم: أيوب السختياني، وعبدالله بن عون، وغيرهما، كما عند ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤٨٦-٤٨٧، وانظر الدر المنثور للسيوطي ٥/ ٢٨٤.

(٣) أخرجه ابن سعد ٣/ ٨٠، وعنه ابن عساكر ٤٩١من طريق حماد بن زيد، عن أيوب، عنه.

(٤) أخرجه ابن سعد ٣/ ٨١، وعنه ابن عساكر ٤٩١، من طريق حماد بن زيد، عن يحيى بن سعيد.

(٥) أخرجه ابن عساكر (٥٢٥) من طريق ابن أبي الدنيا، عن محمود بن غيلان، عن وهب بن جرير، عن أبيه، عن قتادة.

(٦) تاريخ خليفة ١٧٧.

وقال أبو مَعْشَر السِّنْديُّ: قُتِلَ لثماني عشرة خَلَتْ من ذي الحجّة، يوم الجمعة. زاد غيرُه فقال: بعد العصر، ودُفِنَ بالبَقِيع بين العِشاءين، وهو ابن اثنتين وثمانين سنة. وهو الصّحيح. وقيل: عاش ستاً وثمانين سنة[١].

وعن عبدالله بن فَرُّوخ، قال: شهدْتُه ودُفِنَ في ثيابه بدمائه، ولم يُغَسَّل. رواه عبدالله بن أحمد في «زيادات المُسْنَد»[٢]. وقيل: صلَّى عليه مروان، ولم يُغَسَّل.

وجاء من رواية الواقديّ[٣]: أنَّ نائلةَ خرجت وقد شقَّتْ جيبها وهي تصرخ، ومعها سراج، فقال جُبَيْر بن مُطْعم: أطْفئي السِّراج لا يُفْطَن بنا، فقد رأيت الغَوْغَاء. ثمّ انتَهَوْا إلى البَقِيع، فصلَّى عليه جُبَيْر بن مُطْعم، وخلفه أبو جَهْم بن حُذَيْفة، ونيار بن مُكْرَم، وزوجتا عثمان نائلة، وأمُّ البَنين، وهُمَا دلَّتاهُ في حُفْرته على الرجالِ الذين نزلوا في قبره، ولَحَدُوا له وغيَّبوا قبره، وتفرَّقوا.

ويُرْوَى أنَّ جُبَيْر بن مُطْعم صلّى عليه في ستَّة عشرة رجلاً[٤]، والأوّل أثبت[٥].

ورُوي أنّ نائلة بنت الفَرَافِصَة كانت مليحةَ الثَّغْر، فكَسَرَتْ ثناياها بحجرٍ، وقالت: والله لا يجتليكُنَّ أحدٌ بعد عثمان، فلمّا قدِمَتْ على معاوية الشّام، خَطَبَها، فأبَتْ.

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٤١٦.
(٢) أحمد ١/ ٧٣.
(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٧٨-٧٩.
(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٧٩.
(٥) قوله: «أثبت» قاله ابن سعد، ويعني: صلى عليه أربعة فقط.

وقال فيها حسّان بن ثابت[1] :

قَتلتُـمْ وَلـيَّ الله في جَـوْفِ داره ... وجئتم بأمرٍ جائرٍ غير مهتدي
فلا ظفرتْ أيْمانُ قومٍ تعاونوا ... على قَتْلِ عثمانَ الرّشيدِ المُسَدَّدِ

وقال كعب بن مالك[2] :

يا للرِّجال لأمرٍ هاجَ لي حَزَناً ... لقد عجِبْتُ لمن يبكي على الدِّمَنِ
إنّـي رأيـت قتيـلَ الـدّار مُضْطهـداً ... عثمان يُهْدَى إلى الأجداث في كَفَن

وقال بعضهم :

لَعَمْـر أبيـك فـلا تكـذِبَـنْ ... لقـد ذهـب الخيـرُ إلاّ قليـلا
لقـد سفِـه النّـاسُ فـي دينهـم ... وخلّـى ابـنُ عفّـان شـرّاً طـويـلا

---

(١) ديوانه ١/ ٣١٩.
(٢) انظر ديوان كعب ٢٨٢.

[الحوادث في خلافة ذي النورين عثمان]

سنَة أربعٍ وَعِشرين

[بيعة عثمان]

دُفِن عمر رضي الله عنه في أوّل المحرَّم، ثمّ جلسوا للشُّورَى، فروي عن عبدالله بن أبي ربيعة أنَّ رجلاً قال قبل الشُّورَى: إنْ بايعتم لعثمان أطَعْنا، وإنْ بايعتم لعليٍّ سمِعْنا وعَصَيْنا.

وقال المِسْوَر بن مَخْرَمَة: جاءني عبدالرحمن بن عَوْف بعد هجعٍ من الليل فقال: ما ذاقت عيناي كثيرَ نومٍ منذ ثلاث ليالٍ فادْعُ لي عثمانَ وعليّاً والزُّبَيْر وسعْداً، فَدَعَوْتُهُم، فجعل يخلو بهم واحداً واحداً يأخذ عليه، فلمَّا أصبح صلَّى صُهَيْب بالنَّاس، ثمّ جلس عبدالرحمن فحمد الله وأثنى عليه، وقال في كلامه: إنِّي رأيتُ النَّاسَ يأبَوْن إلاّ عثمان.

وقال حُمَيْد بن عبدالرحمن بن عَوْف: أخبرني المِسْوَر أنَّ النَّفَر الذين ولاَّهم عمر اجتمعوا فتشاوروا فقال عبدالرحمن: لستُ بالّذي أُنافِسُكم هذا الأمرَ ولكنْ إنْ شئتم اخْتَرْتُ لكم منكم، فجعلوا ذلك إلى عبدالرحمن، قال: فَوَاللهِ ما رأيتُ رجلاً بَذَّ قوماً أشدّ ما بذَّهُم حين ولّوه أمْرَهُم، حتّى ما مِن رجل من الناس يبتغي عند أحدٍ من أولئك الرهط رأياً ولا يطؤون عقبه، ومال الناس على عبدالرحمن يُشاورونه ويُنَاجُونه تلك اللّيالي، لا يخلو به رجلٌ ذو رأي فَيَعْدِل بعثمانَ أحداً، وذكر الحديث إلى أنْ قال: فتشهّد وقال: أمَّا بعدُ يا عليّ فإنِّي قد نظرتُ في النَّاس فلم أرهم يَعْدِلُون بعثمانَ فلا تجعلنَّ على نفسكَ سبيلاً، ثمّ أخذ بيد عثمان

فقال: نبايعك على سُنَّة الله وسُنَّة رسوله وسُنَّة الخليفتَيْن بعده. فبايعه عبدالرحمن بن عَوْف وبايعه المهاجرون والأنصار.

وعن أنَس، قال: أرسل عمر إلى أبي طلحةَ الأنصاريِّ، فقال: كُنْ في خمسينَ من الأنصار مع هؤلاء النَّفَر أصحاب الشُّورَى فإنَّهم فيما أحسِب سيجتمعون في بيتٍ، فقُمْ على ذلك الباب بأصحابك فلا تتركْ أحداً يدخل عليهم ولا تتركهم يمضي اليومُ الثالث حتّى يؤَمِّروا أحدَهم، اللّهُمَّ أنتَ خليفتي عليهم[1].

وفي زيادات «مُسْنَد أحمد»[2] من حديث أبي وائل، قال: قلتُ لعبدالرحمن بن عَوْف: كيف بايعتم عثمانَ وتركتم عليّاً! قال: ما ذنبي قد بدأتُ بعليٍّ فقلتُ: أبايعكُ على كتابِ الله وسُنَّة رسوله وسيرة أبي بكر وعمر، فقال: فيما استطعتُ. ثُمَّ عرضتُ ذلك على عثمان، فقال: نعم.

وقال الواقديُّ[3]: اجتمعوا على عثمان لليلةٍ بقِيَت من ذي الحجّة.

ويُرْوَى أنّ عبدالرحمن قال لعثمان خلْوةً: إنْ لم أُبايعْك فَمَنْ تُشير عليَّ؟ فقال: عليّ، وقال لعليّ خلْوَةً: إنْ لم أبايعْكَ فمن تُشير عليّ؟ قال: عثمان، ثمّ دعا الزُّبَيْر، فقال: إنْ لم أبايعْكَ فمن تُشير عليّ؟ قال: عليّ أو عثمان، ثمّ دعا سعداً، فقال: من تُشير عليّ؟ فأمّا أنا وأنتَ فلا نُريدها. فقال: عثمان، ثمّ استشار عبدالرحمن الأعيانَ فرأى هَوَى أكثرِهم في عثمان.

ثمّ نُودي «الصّلاة جامعة» وخرج عبدالرحمن عليه عِمامتُهُ التي عمَّمه

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٦١-٦٢.

(٢) أحمد ١/ ٧٥وإسنادها ضعيف.

(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٦٣.

بها رسولُ الله ﷺ، متقلّداً سيفه، فصَعِد المنبرَ ووقف طويلاً يدعو سرّاً، ثمّ تكلَّمَ فقال: أيُّها النّاس إنّي قد سألتكم سِرّاً وجهْراً على أمانتكم فلم أجدْكم تَعْدِلُون عن أحد هذين الرجُلَيْن: إمّا عليّ وإمّا عثمان، قم إليَّ يا عليّ، فقام فوقف بجنبِ المنبر فأخذ بيده، وقال: هل أنت مُبَايِعِي على كتاب الله وسُنَّة نبيِّه وفِعْلِ أبي بكر وعمر؟ قال: اللَّهُمَّ لا. ولكنْ على جَهْدي من ذلك وطاقتي. فقال: قم يا عثمان، فأخذ بيده في موقف عليٍّ، فقال: هل أنت مبايعي على كتابِ الله وسُنَّة نبيّه وفِعْل أبي بكر وعمر؟ قال: اللَّهُمَّ نعم. قال: فرفع رأسه إلى سقف المسجد ويده في يده، ثمّ قال: اللَّهُمَّ اشهد، اللَّهُمَّ إنّي قد جعلتُ ما في رقَبَتي من ذلك في رَقَبَةِ عثمان.

فازدحم النّاس يُبَايِعُون عثمان حتّى غَشُوْهُ عند المنبر وأقعدوه على الدَّرَجَة الثانية، وقعد عبدالرحمن مقْعَدَ رسول الله ﷺ من المنبر. قال: وتلكَّأ عليٌّ، فقال عبدالرحمن: ﴿فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾﴾ [الفتح]. فرجع عليٌّ يشقُّ النَّاسَ حتَّى بايع عثمانَ وهو يقول: خَدْعةٌ وأيَّما خَدْعَة.

ثمّ جلس عثمان في جانب المسجد ودعا بعُبَيْدالله بن عمر بن الخطّاب، وكان محبوساً في دار سعد، وسعد الذي نزع السَّيف من يد عُبَيْدالله بعد أن قتل جُفَيْنَة والهُرْمُزان وبنت أبي لؤلؤة، وجعل عُبَيْدالله يقول: واللهِ لأقتُلَنَّ رجالاً مِمَّنْ شرك في دم أبي، يُعَرِّض بالمهاجرين والأنصار، فقام إليه سعد فنزع السيفَ من يده وجَبَذَه بشَعْره حتَّى أَضْجعه وحبسه، فقال عثمان لجماعةٍ من المهاجرين: أشيروا عليَّ في هذا الذي فَتَق في الإسلام ما فَتَقَ، فقال عليٌّ: أرى أنْ تقتُلَه، فقال بعضهم: قُتِل أبوه بالأمس ويُقْتَل هو اليوم؟! فقال عَمْرو بن العاص: يا أميرَ المؤمنين إنَّ الله قد أعفاكَ أنْ يكونَ هذا الحَدَثُ ولكَ على

المسلمين سلطانٌ، إنَّما تَمَّ هذا ولا سُلطانَ لك، قال عثمان: أنا وليُّهم وقد جعلتُها دِيَةً وَاحْتَمَلْتُها من مالي[1].

قلتُ: والهُرْمُزان هو ملك تُسْتَر، وقد تقدَّمَ إسلامُهُ، قتله عُبَيْدالله بن عمر لما أُصيب عمر، فجاء عَمَّار بن ياسر فدخل على عمر، فقال: حَدَثَ اليومَ حَدَثٌ في الإسلام، قال: وما ذاك؟ قال: قتل عُبَيْدالله الهُرْمُزان، قال: إنا لله وإنَّا إليه راجعون عليَّ به، وسَجَنَه.

قال سعيد بن المسيّب[2]: اجتمع أبو لؤلؤة وجُفَيْنة، رجل من الحِيرَة، والهُرْمُزان، معهم خِنْجَرٌ له طَرَفان مَمْلَكُهُ في وَسَطِه، فجلسوا مجلساً فأثارهم دابّة فوقع الخِنْجَر، فأبصرهم عبدالرحمن بن أبي بكر، فلمّا طُعِن عمرُ حكى عبدُالرحمن شأنَ الخنجر واجتماعهم وكيفية الخنجر، فنظروا فوجدوا الأمرَ كذلك، فوثب عُبَيْدالله فقتل الهُرْمُزان، وجُفَيْنَة، ولؤلؤة بنت أبي لؤلؤة، فلمّا استُخْلِف عثمانُ قال له عليٌّ: أَقِدْ عُبَيْدالله من الهُرْمُزان، فقال عثمان: ما له وليٌّ غيري، وإنِّي قد عفوتُ ولكنْ أَدِيهُ.

ويُرْوَى أنّ الهُرْمُزان لمّا عضَّه السَّيفُ، قال: لا إله إلاَّ الله. وأمّا جُفَيْنَة فكان نَصْرَانياً، وكان ظِئْراً لسعدِ بن أبي وقَّاص أقدمه إلى المدينة للصُّلْح الذي بينه وبينهم وليُعَلِّمَ النَّاسَ الكتابةَ.

وفيها افتتح أبو موسى الأشعريُّ الرّيَّ، وكانت قد فُتِحت على يد حُذَيْفة، وسُوَيْد بن مَقرِّن، فانتقضوا[3].

وفيها أصاب النّاسَ رُعافٌ كثير، فقيل لها: سنة الرُّعَاف، وأصاب

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٥٥-٣٥٦.
(٢) تاريخ الطبري ٤/ ٢٤٠.
(٣) تاريخ خليفة ١٥٧.

عثمانَ رُعافٌ حتّى تَخلَّفَ عن الحجِّ وأوصى. وحجَّ بالنَّاسِ عبدُالرحمن ابن عَوْف[1].

وفيها عزل عثمانُ عن الكوفةِ المُغِيرةَ بن شُعْبَة وولاَّها سعدَ بن أبي وقّاص[2].

وفيها غزا الوليد بن عُقْبة أَذْرَبَيْجان وأَرْمِينِية لمنع أهلها ما كانوا صالحوا عليه، فسَبَى وغَنِم ورجع.

وفيها جاشت الرومُ حتّى استمدَّ أمراءُ الشَّام من عثمانَ مَدَداً فأمدَّهم بثمانية آلافٍ من العراق، فمضوا حتَّى دخلوا إلى أرضِ الروم مع أهل الشَّام. وعلى أهلِ العراق سَلْمان بن ربيعة الباهِليّ، وعلى أهلِ الشام حبيب بن مَسْلَمَة الفِهْريّ، فشنُّوا الغارات وسبوا وافتتحوا حُصُوناً كثيرة[3].

وفيها وُلِد عبدُالملك بن مروان الخليفة.

سنَة خَمس وعِشرين

فيها عزل عثمان سعداً عن الكوفةِ واستعملَ عليها الوليدَ بن عُقْبة بن أبي مُعَيْط بن أبي عَمْرو بن أُميَّة الأُمَويّ، أخو عثمان لأُمِّه، كنيته أبو وهْب، له صُحْبة ورواية. روى عنه: أبو موسى الهَمدانيُّ، والشَّعْبيُّ.

قال طارق بن شِهاب: لما قدِم الوليدُ أميراً أتاه سعد، فقال: أكِسْتَ

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٢٤٢.
(٢) تاريخ الطبري ٤/ ٢٤٤.
(٣) تاريخ الطبري ٤/ ٢٤٦-٢٤٧.

بعدي أو استحمقتُ بعدَك؟ قال: ما كِسْنَا ولا حَمِقْتَ ولكنَّ القومَ استأثروا عليك بسُلطانهم. وهذا مِمَّا نَقمُوا على عثمان كَوْنه عزلَ سَعْداً وولَّى الوليدَ بن عُقْبة، فذكر حُضَيْن بن المُنْذِر أنَّ الوليدَ صلَّى بهم الفجرَ أربَعاً وهو سَكْران، ثمّ التفت وقال: أَزِيدُكم!

ويقال: **فيها** سار الجيش من الكوفة عليهم سَلْمان بن ربيعة إلى بَرْذَعَة، فقتل وسَبَى.

وفيها انتقض أهل الإسكندرية، فغزاهم عَمْرو بن العاص أمير مصر وسَبَاهم، فردّ عثمانُ السَّبْيَ إلى ذِمَّتهم، وكان ملك الروم بعث إليها منويل الخَصِيّ في مراكب فانتقض أهلُها ـ غير المقوقس ـ فغزاهم عَمْرو في ربيع الأول، فافتتحها عَنْوَةً غير المدينة فإنّها صُلْح.

وفيها عزل عثمانُ عَمْراً عن مصر، واستعمل عليها عبدَالله بن سعد ابن أبي سَرْح.

والصّحيح أنَّ ذلك في سنة سبعٍ وعشرين. واستأذن ابنُ أبي سَرْح عثمانَ في غزْو إفريقية فأذِنَ له.

ويقال: فيها ولد يزيد بن معاوية.

وحجّ بالنّاس عثمان رضي الله عنه.

سنَة ستٍّ وعِشرين

فيها زاد عثمانُ في المسجدِ الحرام ووسَّعه، واشترى الزِّيادة من قوم، وأبَى آخرون، فهدم عليهم ووضع الأثمانَ في بيتِ المال، فصاحوا بعثمان فأمرَ بهم إلى الحبس، وقال: ما جرَّأكم عليَّ إلاّ حِلْمي، وقد فعل هذا بكم عمرُ فلم تصيحُوا عليه، ثم كَلَّمُوه فيهم فأطلقهم.

وفيها فُتِحَت سابور، أميرُها عثمان بن أبي العاص الثَّقفي، فصالحهم على ثلاثة آلاف ألفٍ وثلاث مئة ألف.

وقيل: عزل عثمان سعداً عن الكوفةِ لأنَّه كان تحت دَيْنٍ لابنِ مسعود فتقاضاه واختصما، فغضب عثمانُ من سعدٍ وعزله، وقد كان الوليدُ عاملاً لعمر على بعض الجزيرة وكان فيه رِفْقٌ برعيّته.

سنَة سَبعٍ وعِشرين

فيها غزا معاوية قُبْرُسَ فركب البحرَ بالجيوش، وكان معه عُبادة بن الصَّامت، وزوجة عبادة أم حَرَام (سوى ت)[1] بنتِ مِلْحان الأنصاريّة خالةُ أنَس، فصُرعت عن بَغْلتها فماتت شهيدةً رحمها الله، وكان النَّبيُّ ﷺ يَغْشاها ويَقِيلُ عندها، وبَشَّرَها بالشَّهادة، فقبْرُها بقُبْرس يقولون: هذا قبرُ المرأة الصالحة.

روت عن النَّبيِّ ﷺ. روى عنها: أنَس بن مالك، وعُمَيْر بن الأسود العَنْسيّ، ويَعْلَى بن شدّاد بن أوْس، وغيرهم.

وقال داود بن أبي هند: صالح عثمان بن أبي العاص وأبو موسى سنة سبعٍ وعشرين أهلَ أرَّجَان على ألفَيّ ألف ومئتي ألف، وصالح أهل دارابِجِرْد على ألف ألف وثمانين ألفاً.

وقال خليفة[2]: فيها عزل عثمانُ عن مصر عَمْراً وولَّى عليها عبدَالله

(١) أي: أخرج حديثها البخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجة والنسائي. وقد كتب المؤلف ذلك فوق اسمها بالحُمْرة، فوضعته بين حاصرتين بعد اسمها.

(٢) تاريخ خليفة ١٥٩.

ابن سعد، فغزا إفريقيةَ ومعه عبدالله بن عمر بن الخطّاب، وعبدالله بن عَمْرو بن العاص، وعبدالله بن الزُّبَيْر، فالتقى هو وجُرْجير بسُبَيْطِلة على يومين من القيروان، وكان جُرْجير في مئتي ألف مقاتل، وقيل في مئةٍ وعشرين ألفاً، وكان المسلمون في عشرين ألفاً.

قال مُصْعَب بن عبدالله: حدثنا أبي والزُّبَيْر بن خُبيب، قالا: قال ابن الزُّبَيْر: هجم علينا جُرْجير في مُعَسْكَرِنا في عشرين ومئة ألف، فأحاطوا بنا ونحن في عشرين ألفاً. واختلف النَّاسُ على عبدالله بن أبي سَرْح، فدخل فُسْطاطاً له فخلا فيه، ورأيت أنا غرَّةً من جُرْجير بَصُرْتُ به خلْفَ عساكره على بِرْذَوْنٍ أشْهَبٍ معه جاريتان تُظَلِّلان عليه بريشِ الطَّواويس، وبينه وبين جُنْده أرضٌ بيضاء ليس بها أحدٌ، فخرجتُ إلى ابن أبي سَرْح فَنَدَب ليَ النَّاسَ، فاخترتُ منهم ثلاثين فارساً وقلتُ لسائرهم: البثوا على مَصَافِّكُم، وحملتُ في الوجه الذي رأيت فيه جُرْجير وقلتُ لأصحابي: احْمُوا لي ظهري، فَوَالله ما نشبتُ أنْ خَرَقْتُ الصَّفَ إليه فخرجتُ صامداً له، وما يحسِبُ هو ولا أصحابه إلاّ أنِّي رسولٌ إليه، حتّى دَنَوْتُ منه فعرف الشَّر، فوثب على بِرْذَوْنِه وولَّى مبادراً، فأدركتُهُ ثمّ طعنته، فسقط، ثمّ دَفَفْتُ عليه بالسَّيف، ونصبت رأسه على رُمْح وكبَّرْت، وحمل المسلمون، فارْفَضَّ أصحابُه من كلّ وجهٍ، وركِبْنَا أكتافهمُ.

وقال خليفة[1]: حدثنا من سمع ابن لهيعة يقول: حدثنا أبو الأسود، قال: حدّثني أبو إدريس أنّه غزا مع عبدِالله بن سعد إفريقيةَ فافتتحها، فأصابَ كلّ إنسان ألفُ دينار.

وقال غيره: سَبوا وغَنِموا، فبلغ سهمُ الفارس ثلاثة آلاف دينار،

---

(١) تاريخ خليفة ١٦٠.

وفتح الله إفريقيةَ سَهْلَها وجَبَلَها، ثمّ اجتمعوا على الإسلامِ وحَسُنَتْ طاعتُهُم.

وقسم ابنُ أبي سَرْح ما أفاء اللهُ عليهم وأخذ خُمْسَ الخُمْس بأمر عثمان، وبعث إليه بأربعة أخماسه، وضرب فُسْطاطاً في موضِع القَيْروان ووفَّدوا وفداً، فشكوا عبدالله فيما أخذَ فقال: أنا نَفَّلْتُهُ، وذلك إليكمُ الآن، فإنْ رضِيتُم فقد جازَ، وإنْ سَخِطْتم فهو رَدٌّ، قالوا: إنَّا نَسْخَطُه. قال: فهو رَدٌّ، وكتب إلى عبدالله بردِّ ذلك واستصلاحهم. قالوا: فاعْزِلْه عَنَّا. فكتب إليه أن استخْلِف على إفريقية رجُلاً تَرْضَاه واقسم ما نَفَّلْتُكَ فإنَّهم قد سخِطُوا. فرجع عبدالله بن أبي سرْح إلى مصر، وقد فتح الله إفريقية، فما زال أهلُها أسْمَعَ النَّاسِ وأطْوَعَهم إلى زمان هشام بن عبدالملك.

وروى سيف بن عمر، عن أشياخه[1]، أنَّ عثمان أرسل عبدَالله بن نافع بن الحُصَين، وعبدالله بن نافع الفِهْرِيّ من فَوْرِهما ذلك إلى الأندلس، فأتياها من قِبَل البحر، وكتب عثمانُ إلى مَن انتدب إلى الأندلس: أمَّا بَعْدُ فإنَّ القُسْطَنْطينية إنّما تُفْتَح من قِبَل الأندلس، وإنَّكم إن افتتحتموها كنتم شُرَكاء في فتحها في الأجر، والسلام. فعن كعب، قال: يعبر البحر إلى الأندلس أقوامٌ يفتحونها يُعْرَفون بنورهم يوم القيامة. قال: فخرجوا إليها فأتَوها من بَرِّها وبحرها، ففتحها اللهُ على المسلمين، وزاد في سلطان المسلمين مثل إفريقية. ولم يزل أمرُ الأندلس كأمر إفريقية، حتّى أُمِّرَ هشام فمنع البَرْبَرَ أرضَهم.

ولما نزع عثمان عَمْراً عن مصر غضبَ وحقدَ على عثمان، فوجَّه عبدالله بن سعد فأمره أنْ يمضي إلى إفريقية، وندب عثمانُ النَّاسَ معه

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٢٥٥.

إلى إفريقية، فخرج إليها في عشرة آلاف، وصالح ابن سعد أهل إفرقية على ألفي ألف دينار وخمس مئة ألف دينار. وبعث ملك الروم من قسطنطينية أنْ يُؤخَذ من أهل إفريقية ثلاث مئة قِنْطار ذَهَباً، كما أخذ منهم عبدالله بن سعد، فقالوا: ما عندنا مالٌ نعْطِيه، وما كان بأيدينا فقد افتدينا به، فأمّا الملك فإنّه سَيِّدنا فليأخُذْ ما كانَ له عندنا من جائزة كما كُنَّا نُعطيه كلَّ عام، فلمَّا رأى ذلك منهم الرسول أمر بحبسهم، فبعثوا إلى قومٍ من أصحابهم فَقَدِمُوا عليهم فكسروا السِّجن وخرجوا.

وعن يزيد بن أبي حبيب، قال[1] : كتب عبدالله بن سعد إلى عثمان يقول: إنَّ عَمْرو بن العاص كسر الخَراجَ، وكتب عَمْرو: إنَّ عبدالله بن سعد أفسد عليَّ مكيدةَ الحربِ. فكتب عثمان إلى عَمْرو: انصرف، وولّى عبدَالله الخرَاجَ والجُنْدَ، فقدِم عَمْرو مُغْضباً، فدخل على عثمانَ وعليه جُبَّة له يَمانية مَحْشُوَّة قُطْناً، فقال له عثمان: ما حَشْوُ جُبَّتك؟ قال: عَمْرو. قال: قد علمتُ أنّ حَشْوَها عَمْرو، ولم أُرِدْ هذا، إنَّما سألتك أَقُطْنٌ هو أم غيره؟

وبعث عبدالله بن سعد إلى عثمان مالاً من مصر وحشد فيه، فدخل عَمْرو، فقال عثمان: هل تعلم أنَّ تلك اللِّقاحَ درَّتْ بعدكَ؟ قال عَمْرو: إنَّ فصالها هَلَكَتْ.

وفيها حجَّ عثمانُ بالنَّاسِ.

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٢٥٦-٢٥٧.

سنة ثمانٍ وعِشرين

قيل: في أوَّلها غزوة قبرس، وقد مرّت. فروى سَيْفٌ، عن رجاله، قالوا[١]: أَلَحَّ معاوية في إمارة عمر عليه في غَزْو البحر وقُرْب الرُّوم من حِمْص، فقال عمر: إنّ قريةً من قُرَى حمص يسمعُ أهلُها نباحَ كلابهم وصياحَ ديُوكهم أحبُّ إليَّ من كلِّ ما في البحرِ، فلم يزل[٢] بعمر حتّى كادَ أنْ يأخذ بقلبه. فكتب عمر إلى عَمْرو بن العاص أنْ صِفْ لي البحرَ وراكبَهُ، فكتب إليه: إنّي رأيتُ خَلْقاً كبيراً يركبه خَلْقٌ صغير، إنْ رَكَدَ حَرَّقَ القلوب، وإنْ تَحَرَّكَ أراع العُقُول، يزداد فيه اليقين قلَّة، والشَّكُّ كثْرَةً، وهم فيه كدُودٍ على عُود، إنْ مال غرِق، وإن نجا بَرِق. فلمّا قرأ عمرُ الكتابَ كتبَ إلى معاويةَ: والله لا أحملُ فيه مسلماً أبداً.

وقال أبو جعفر الطَّبريُّ[٣]: غزا معاوية قبرس فصالح أهلَها على الجِزْية.

وقال الواقديُّ[٤]: في هذه السنة غزا حبيب بن مَسْلَمَة سوريةَ من أرضِ الروم.

وفيها تزوّج عثمان نائلةَ بنتَ الفرافصة فأسلمتْ قبل أنْ يدخلَ بها.

وفيها غزا الوليد بن عُقْبة أَذْرَبَيْجَان فصالحهم مثل صُلْح حُذَيفة.

وقَلَّ مَنْ مات وضُبط موتُهُ في هذه السّنوات كما ترى.

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٢٥٨-٢٥٩.
(٢) أي: معاويةُ.
(٣) تاريخ الطبري ٤/ ٢٦٢.
(٤) نفسه ٤/ ٢٦٣.

سنَة تسعٍ وعِشرين

فيها عزل عثمان أبا موسى عن البصْرة بعبدالله بن عامر بن كُرَيز، وأضاف إليه فارس.

وفيها افتتح عبدالله بن عامر إصْطَخْر عَنْوةً فقتل وسبَى، وكان على مُقَدَّمته عُبَيْدالله بن مَعْمر بن عثمان التَّيْميّ أحدُ الأجواد؛ وكلٌّ منهما رأى النَّبيَّ ﷺ.

وكان على إصْطَخْر قتالٌ عظيم قُتِلَ فيه عُبَيْدالله بن مَعْمر، وكان من كبار الأمراء، افتتح سابور عَنْوَةً وقلعة شيراز، وقُتِلَ وهو شاب، فأقسم ابن عامر لئن ظفر بالبلدِ ليقتلنَّ حتَّى يسيلَ الدَّمُ من بابِ المدينة، وكان بها يَزْدَجِرْد بن شَهْرَيَار بن كِسْرى فخرج منها في مئة ألفٍ وسار فنزل مَرْوَ، وخَلَّف على إصْطَخْر أميراً من أمرائه في جيشٍ يحفظونها. فنقب المسلمون المدينة فما دَرَوْا إلاّ والمسلمون معهم في المدينة، فأسرف ابنُ عامر في قَتْلهم وجعل الدَّم لا يجري من الباب، فقيل له: أفْنَيْتَ الخَلْق، فأمر بالماء فَصُبَّ على الدَّمِ حتَّى خرج الدم من الباب، ورجع إلى حُلْوان فافتتحها ثانياً فأكثر فيهم القتْلَ لكونهم نقضوا الصُّلح.

وفيها انتقضت أَذْرَبَيْجان فغزاهم سعيد بن العاص فافتتحها[1].

وفيها غزا ابن عامر وعلى مقدّمته عبدالله بن بُدَيْل الخُزاعيّ فأتى أصبهان، ويقال: افتتح أصبهان سارية بن زُنَيْم عَنْوَةً وصُلْحاً.

---

(١) تاريخ خليفة ١٦٢.

وقال أبو عُبَيْدة: لما قدِمَ ابنُ عامر البصرةَ قَدِمَ عُبَيْدالله بن مَعْمَر إلى فارس، فأتى أرَّجان فأغلقوا في وجهه، وكان عن يمين البلد وشماله الجبالُ والأسياف، وكانت الجبالُ لا تَسلكها الخَيْلُ ولا تحمل الأسياف ـ يعني السواحل ـ الجيش، فصالحهم أنْ يفتحوا له بابَ المدينة فيمرّ فيها مارّاً ففعلوا، ومضى حتَّى انتهى إلى النَّوبَنْدِجَان فافتتحها، ثم نقضوا الصُّلح، ثم سار فافتتح قلعةَ شِيراز، ثم سار إلى جُور فصالحهم وخَلَّفَ فيهم رجلاً من تميم، ثم انصرفَ إلى إصْطَخْر فحاصرها مُدَّةً، فبينما هُمْ في الحصار إذْ قتل أهلُ جُور عاملهم، فَسَاق ابنُ عامر إلى جور فناهضهم فافتتحها عَنْوةً فقتل منها أربعين ألفاً يُعَدُّون بالقَصَب، ثمّ خلّف عليهم مروان بن الحَكَم أو غيره، وردّ إلى إصْطَخْر وقد قتلوا عُبَيْدالله بن مَعْمَر فافتتحها عَنْوةً. ثمّ مضى إلى فَسَا فافتتحها. وافتتح رساتيق من كَرْمان. ثمّ إنَّه توجَّه نحوخُراسان على المفَازة فأصابهم الرَّمق[1] فأهلك خَلْقاً.

وقال ابن جرير[2]: كتب ابنُ عامر إلى عثمان بفتح فارس، فكتب عثمان يأمره أنْ يولّي هَرِمَ بن حيان اليَشْكُريّ، وهرِمَ بن حيَّان العَبْدِيّ، والخِرِّيتَ بن راشد على كُوَر فارس. وفرّق خُراسان بين ستّة نفر: الأحنف بن قيس على المَرْوَيْن[3]، وحبيب بن قُرَّة اليَرْبُوعيّ على بَلْخ، وخالد بن زُهَير على هَرَاة، وأُمَيْر بن أحمر اليَشْكريّ على طُوس، وقيس ابن هُبَيْرة السُّلَمي على نَيْسابور.

وفيها زاد عثمان في مسجدِ رسولِ الله ﷺ فوسَّعه وبناه بالحجارة

---

(١) الرمق: ضيق العيش.

(٢) تاريخ الطبري ٤/ ٢٦٦-٢٦٧.

(٣) يعني: مرو الروذ ومرو الشاهجان.

المنقوشةِ وجعل عُمُدَهُ من حجارةٍ وسقفه بالسَّاج، وجعل طوله ستّين ومئة ذراع، وعرضه خمسين ومئة ذراع، وجعل أبوابه كما كانت زمن عمر ستّة أبواب.

وحجَّ عثمانُ بالنَّاسِ وضُرِبَ له بمِنَى فُسْطاط، واتمَّ الصَّلاةَ بها وبعرفَةَ، فعابوا عليه ذلك، فجاءه عليٌّ، فقال: والله ما حَدث أمرٌ ولا قَدُم عهدٌ، ولقد عهدت نبيَّك ﷺ يُصَلِّي ركعَتَيْن، ثم أبا بكر، ثمّ عمر، ثم أنتَ صدراً من ولايتك، فقال: رأيٌ رأيتُه[1].

وكلّمه عبدالرحمن بن عَوْف، فقال: إنّي أُخْبِرْتُ عن جُفاة النّاس قد قالوا: إنّ الصّلاة للمُقيم رَكْعتان، وقالوا: هذا عثمان يصلّي رَكْعَتَين فصليت أربعاً لهذا، وإنّي قد اتّخذت بمكّة زوجة. فقال عبدالرحمن: ليس هذا بعُذْر. قال: هذا رأيٌ رأيته.

سنَة ثَلاثين

فيها عُزِل الوليد بن عُقْبة عن الكوفة بسعيد بن العاص، فغزا سعيد طَبَرِسْتان، فحاصرهم، فسألوه الأمانَ، على ألا يقتلَ منهم رجلاً واحداً، فقتلهم كلَّهم إلاّ رجلاً واحداً، يُفتي نفسه بذلك.

وفيها فُتِحَتْ جور من أرض فارس على يد ابن عامر فغنم شيئاً كثيراً، وافتتح ابن عامر في هذا القُرب بلاداً كثيرة من أرض خُراسان.

قال داود بن أبي هند: لمَّا افتتح ابنُ عامر أرضَ فارس سنة ثلاثين، هرب يَزْدَجِرْد بن كِسْرى فأتبعه ابنُ عامر، مُجاشع بن مسعود السُّلميَّ،

---

(١) تاريخ الطبري ٤/٢٦٨.

ووجَّه ابنُ عامر، فيما ذكر خليفة[١]، زيادَ بن الربيع الحارثيّ إلى سِجِسْتَان فافتتح زالق وناشروذ[٢]، ثمّ صالح أهل مدينة زَرَنْج على ألف وَصِيفٍ مع كلِّ وصيفٍ جام من ذَهَب. ثمّ توجَّه ابن عامر إلى خُراسان وعلى مقدّمته الأحنف بن قَيْس، فلقي أهلَ هَرَاة فهزمهم.

ثم افتتح ابن عامر أَبْرَشَهْر - وهي نَيْسابور - صُلْحاً، ويقال: عَنْوةً. وكان بها فيما ذكر غيرُ خليفة ابنتا كِسْرى بن هُرْمز. وبعث جيشاً فتحوا طوس وأعمالها صُلْحاً. ثمّ صالح مَنْ جاءه من أهل سَرَخْس على مئة وخمسين ألفاً. وبعث الأسود بن كلثوم العَدَويّ إلى بَيْهَق. وبعث أهلُ مَرْو يطلبون الصُّلحَ، فصالحهم ابنُ عامر على ألفيْ ألف ومئتي ألف.

وسار الأحنف بن قيس في أربعة آلاف، فجمع له أهل طَخَارِستان وأهلُ الجُوزْجان والفارياب، وعليهم طوقَانْشَاه، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم هزم اللهُ المشركين، وكان النَّصرُ[٣].

ثم سار الأحنف على بلْخ، فصالحوه على أربع مئة ألف. ثمّ أتى خُوارَزْم فلم يُطِقْها ورجع. وفتحت هَرَاة ثمّ نكثوا.

وقال ابن إسحاق: بعث ابنُ عامر جيشاً إلى مَرْو فصالحوا وفُتِحت صُلْحاً[٤].

ثم خرج ابنُ عامر من نَيْسابور معتمراً وقد أحرم منها، واستخلف على خُراسان الأحنف بن قَيس، فلمّا قضى عُمْرَته أتى عثمان رضي الله عنه واجتمع به، ثمَّ إنَّ أهلَ خُراسان نقضوا وجمعوا جَمْعاً كثيراً

---

(١) تاريخ خليفة ١٦٤.

(٢) في تاريخ خليفة: «وشرواذ وناشروذ» فكأنَّ الذهبي اقتصر على «ناشروذ»، وهما ناحيتان بسجستان، كما في «معجم البلدان» و«مراصد الإطلاع».

(٣) تاريخ خليفة ١٦٤-١٦٦.

(٤) تاريخ الطبري ٤/ ٣٠٢-٣٠٣.

وعسكروا بمرو، فنهض لقتالهم الأحنفُ وقاتلهم فهزمهم، وكانت وقعةً مشهورة.

ثمّ قدِم ابنُ عامر من المدينة إلى البصرة، فلم يزلْ عليها إلى أن قُتِلَ عثمان، وكذا معاويةُ على الشام.

ولما فتح ابنُ عامر هذه البلادَ الواسعة كثُرَ الخراجُ على عثمان وأتاه المال من كلّ وجه حتى اتّخذ له الخزائن وأدَرَّ الأرزاقَ، وكان يأمر للرجلِ بمئة ألف بَدْرَةٍ في كل بَدْرَةٍ أربعة آلافٍ وافية.

وقال أبو يوسف القاضي: أخرجوا من خزائن كِسْرى مئتي ألف بَدْرَة في كلّ بَدْرَة أربعة آلاف.

ذِكْر مَنْ توفّي في سَنَة ثَلاثين[1] :

جَبّار بن صَخْر بن أميّة بن خَنْساء، أبو عبدالرحمن[2] الأنصاريُّ السَّلَمِيُّ.

شهد بَدْراً والعَقَبَة، وبعثه رسولُ الله ﷺ خارصاً إلى خَيْبَر. تُوُفِّي بالمدينة، وله ستُّون سنة.

الطُّفَيْل بن الحارث بن المطَّلِب المُطَّلبيِّ ـ فيما قاله سعيد بن عُفَيْر ـ وهو أخو عُبَيْدة بن الحارث والحُصَيْن بن الحارث. كان من السَّابقينَ الأوَّلين. شَهِدَ بدْراً.

---

(١) حذفنا منهم من ترجم له المؤلف في هذا الكتاب، وهم أربعة: حاطب بن أبي بلتعة، وعبدالله بن مظعون، وعياض بن زهير الفهري، ومالك بن ربيعة أبو أسيد الساعدي.

(٢) هكذا في الأصل، وهو وهم من المؤلف رحمه الله، فالمعروف أنّه يُكنى أبا عبدالله، كما في طبقات ابن سعد ٣/ ٥٧٦، وتعجيل المنفعة ٦٦، والإصابة ١/ ٢٢٠ وغيرها.

عبدالله بن كعب بن عَمْرو المازنيُّ الأنصاريُّ البدْريُّ.

كان على الخُمس يوم بدر، يُكْنَى أبا الحارث، وقيل أبا يحيى، وصلَّى عليه عثمانُ، وهو أخو أبي ليلى المازنيّ.

معْمَر بن أبي سَرْح بن ربيعة بن هلال القُرَشيُّ، أبو سعد الفِهْريُّ، وقيل: اسمه عَمْرو، كذا سمَّاهُ ابنُ إسحاق[١] وغيره[٢]. وهو بدْرِيٌّ قديمُ الصُّحْبَة.

مسعود بن ربيعة، وقيل: ابنُ الربيع، أبو عُمَيْر القاريّ، والقَارَة حُلَفاء بني زُهْرَة. شهِدَ بدراً وغيرَها، وعاش نيّفاً وستِّينَ سنة، تقدّم.

سَنَة إحدى وثلاثين[٣]

قال أبو عبدالله الحاكم: أجمع مشايخُنا على أنّ نَيْسابُور فُتِحَتْ صُلْحاً، وكان فتْحُها في سنة إحدى وثلاثين. ثمّ روى بإسناده إلى مُصْعَب بن أبي الزَّهْراء أنّ كنار[٤] صاحب نَيْسَابور كتب إلى سعيد بن العاص والي الكوفة، وإلى عبدالله بن عامر والي البصْرة، يدعوهما إلى خُراسان ويُخْبرهما أنّ مَرْو قد قتل أهلُهَا يَزْدَجِرْد. فَنَدَب سعيد بنُ العاص الحَسَنَ بن عليّ وعبدالله بن الزُّبَيْر لها، فأتى ابنَ عامر دهقانٌ، فقال: ما تجعل لي إنْ سبقتُ بك؟ قال: لك خراجُك وخراجُ أهل بيتكَ إلى يوم القيامة. فأخذ به على قُومِس، وأسرع إلى أنْ نزل على نَيْسابُور،

---

(١) سيرة ابن هشام ١/ ٦٨٥.

(٢) منهم: موسى بن عقبة صاحب المغازي، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي صاحب النسب، كما في طبقات ابن سعد ٣/ ٤١٧ وغيره.

(٣) هذه هي بداية الطبقة الرابعة من «تاريخ الإسلام».

(٤) في تاريخ الطبري: «كنارى».

فقاتل أهلَها سبعةَ أشهرٍ ثمّ فتحها، فاستعمله عثمان عليها أيضاً، وكان ابنَ خالةِ عثمان. ويقال: تفل النَّبيُّ ﷺ في فِيهِ وهو صغيرٌ.

وفيها قال خليفة[1]: أحرم عبدالله بنُ عامر من نَيْسابور، واستخلف قيس بن الهيثم وغيرَه على خُرَاسان، وقيل: إنَّ ذلك كان في السنّة الماضية.

وفيها غزوة الأساود، فغزا عبدالله بن سعد بن أبي سَرْح من مصر في البحر، وسار فيه إلى ناحية مِصِّيصَة[2].

سنَة اثنتين وثلاثين

فيها كانت وقعة المضيق بالقرب من قُسْطَنْطِينيّة، وأميرُها معاوية.

وتُوُفِّي فيها[3]:

سِنان بن أبي سنان بن محصن الأسديّ، حليف بني عبد شمس.

وكان أسنّ من عمّه عُكاشة، هاجر هو وأبوه وشهدا بدْراً. تُوُفّي أبوه والنَّبيُّ ﷺ يحاصرُ بني قُرَيْظة، وكان سِنان من سادة الصّحابة، قال الواقدي: هو أوّلُ مَنْ بايعَ تحت الشَّجرة.

الطُّفَيْل بن الحارث بن المطَّلب، فيها في قَوْلٍ، وقد ذُكر.

---

(١) تاريخ خليفة ١٦٦.

(٢) تأتي بعد هذا ترجمة الحكم بن أبي العاص، وترجمة أبي سفيان، حذفناهما لأن المؤلف ترجم لهما في هذا الكتاب.

(٣) حذفنا من وفيات هذه السنة مَنْ ترجم لهم المؤلف في هذا الكتاب، وهم: العباس بن عبدالمطلب، وعبدالله بن زيد الأنصاري، وعبدالله بن مسعود، وعبدالرحمن بن عوف، وكعب الأحبار، وأبو الدرداء، وأبو ذر الغفاري.

وأخوه الحُصَيْن تُوُفِّي بعده بأربعة أشهر، وقد شهدا بدْراً. قال رسول الله ﷺ: «إنَّما بنو هاشم وبنو المطَّلب شيءٌ واحدٌ لم يفارقونا في جاهليّة ولا إسلام».

سنَة ثَلاث وثَلاثين

فيها كانت غزوة قُبْرس ـ قاله ابن إسحاق وغيرُه ـ وغزوة إفريقية، وأميرُ النَّاسِ عبدُالله بن سعد بن أبي سَرْح. قاله اللَّيْث.

وفيها قال خليفة[١]: جمع قارن جَمْعاً عظيماً بباذَغِيس وهرَاة، وأقبل في أربعين ألفاً فترك قيسُ بن الهَيْثم البلادَ وهربَ، فقام بأمرِ المسلمين عبدُالله بن خازم السُّلَميّ، وجمع أربعة آلاف مقاتل، والتقى هو وقارن، ونصره الله وقتل وسَبَى، وكتب إلى ابن عامر بالفتح، فاستعمله ابنُ عامر على خراسان. ثمّ وجَّه ابنُ عامر عبدَالرحمن بن سَمُرَة على سجستان، فصالحه صاحب زَرَنْج[٢] وبقي بها حتّى حُوصِر عثمان.

قال خليفة[٣]: وفيها غزا معاوية مَلَطْية وحِصْن المرأة من أرضِ الرُّوم.

قال[٤]: وفيها غزا عبدُالله بن أبي سَرْح الحَبَشَة، فأصيبت فيها عينُ معاوية بنُ حُدَيْج[٥].

(١) تاريخه ١٦٧.
(٢) هي قصبة سجستان.
(٣) تاريخه ١٦٧.
(٤) تاريخه ١٦٨.
(٥) تأتي بعد هذا ترجمة المقداد بن الأسود، وقد حذفناها لكون المؤلف ترجم له =

سنَة أربَعٍ وثلاثين

فيها وثب أهلُ الكوفة على أميرهم سعيد بن العاص فأخرجوه، ورضوا بأبي موسى الأشعريِّ، وكتبوا فيه إلى عثمان فولاَّهُ عليهم، ثُمَّ إنَّه بعد قليل ردَّ إليهم على الإمْرة سعيدَ بنَ العاص، فخرجوا ومنعوه.

وفيها كانت غزوة ذات الصَّواري في البحر من ناحية الإسكندرية وأميرُها ابن أبي سَرح.

سنَة خَمس وثَلاثين

فيها غزوة ذي خُشُب، وأمير المسلمين عليها معاوية[1].

وفيها حجَّ بالنَّاسِ وأقام الموسَم عبدُالله بن عباس.

(مقتل عثمان)

وفيها مَقْتَلُ عثمان رضي الله عنه[2]: خرج المصرّيون وغيرُهم على

= في هذا الكتاب.

(١) هكذا في النسخ وهو وهم بيّن، فالعبارة غير مستقيمة ولا تصح، فذي خُشب موضع معروف بالقرب من المدينة المنورة، فأي غزوة هذه التي تأمَّر فيها معاوية؟! وإنما كان في هذه السنة نزول المتآمرين على عثمان من أهل مصر هذا الموضع، قال الطبري في مفتتح سنة خمس وثلاثين من تاريخه: «فمما كان فيها من ذلك نزول أهل مصر ذا خُشُب، حدثني بذلك... عن أبي معشر قال: ذو خشب سنة خمس وثلاثين، وكذلك قال الواقدي» (٤/ ٣٤٠).

(٢) استوعب حافظ الشام أبو الحسن ابن عساكر ترجمة عثمان ومقتله في تاريخه لمدينة دمشق، ومنه أفاد المؤلف، فلم نر كبير فائدة في الإشارة إليه في جميع النصوص، إلا عند الضرورة، فمن أراد استزادة، فليراجعه.

عثمان وصاروا إليه ليخلعوه من الخلافة.

قال إسماعيل بن أبي خالد: لمّا نزل أهل مصر الجُحْفَة، وأَتَوْا يعاتبون عثمانَ صعِد عثمانُ المِنْبَر، فقال: جزاكم الله يا أصحاب محمد عنّي شرّاً: أَذَعْتُمُ السَّيِّئَةَ وكتمتم الحَسَنَة، وأغريتم بي سُفَهاءَ النّاس، أيُّكُم يذهب إلى هؤلاء القوم فيسألهم ما نقموا وما يريدون؟ قال ذلك ثلاثاً ولا يُجيبه أحد. فقام عليٌّ فقال: أنا. فقال عثمان: أنت أقربهم رَحِماً. فأتاهم فرحَّبوا به، فقال: ما الذي نَقَمْتُم عليه؟ قالوا: نَقَمْنا أنّه محا كتابَ الله ـ يعني كونه جمع الأمَّة على مُصْحَفٍ ـ، وحمى الحِمَى، واستعمل أقرباءه، وأعطى مروانَ مئة ألف، وتناولَ أصحابَ رسولِ الله ﷺ. قال: فردَّ عليهم عثمان: أمَّا القرآنُ فمن عند الله، إنَّما نهيتُكم عن الاختلافِ فاقرؤوا عَلَى أيِّ حرفٍ شئتم، وأمّا الحِمَى فَوَاللهِ ما حميته لإبلي ولا لغَنَمي، وإنّما حَمَيْتُه لإبل الصَّدَقَة. وأمَّا قولُكم: إنّي أعطيتُ مروانَ مئة ألفٍ، فهذا بيتُ مالِهم فليستعملوا عليه مَنْ أحبّوا. وأمّا قولكم: تناول أصحابَ رسولِ الله ﷺ. فإنَّما أنا بشرٌ أغضبُ وأرضى، فمن ادَّعَى قِبَلي حقّاً أو مَظْلَمَةً فها أنا ذا، فإنْ شاء قَوَداً وإنْ شاء عَفْواً. فرضي النَّاسُ واصطلحوا ودخلوا المدينة.

وقال محمد بن سعد[1]: قالوا: رحل من الكوفة إلى المدينة: الأشتر النَّخَعِيّ ـ واسمه مالك بن الحارث ـ، ويزيد بن مُكنِف[2]، وثابت بن قيس، وكُمَيل بن زياد، وزيد، وصعصعة ابنا صُوحان، والحارث الأعور، وجُنْدُب بن زُهَير، وأصفر بن قيس، يسألون عثمانَ عزْلَ سعيد بن العاص عنهم. فرحل سعيد أيضاً إلى عثمان فوافقهم

(١) طبقاته ٥/ ٣٣.

(٢) في طبقات ابن سعد: «مكفّف» وما أثبتناه مجود في النسخ كافة.

عنده، فأبى عثمانُ أن يعزله. فخرج الأشترُ من ليلته في نفرٍ، فَسَرَى[1] عشراً إلى الكوفة واستولى عليها وصعد المنبر، فقال: هذا سعيد بن العاص قد أتاكم يزعم أنَّ السَّواد بستان لأُغَيلِمَةٍ من قريشٍ، والسَّواد مساقِطُ رؤوسِكم ومراكزُ رِماحِكم، فَمَنْ كان يرى لله عليه حقاً فلْيَنهض إلى الجرَعة[2]. فخرج النَّاسُ فعسكروا بالجَرَعَة، فأقبل سعيد حتى نزل العُذَيب[3]، فجهَّز الأشترُ إليه ألفَ فارسٍ مع يزيد بن قيس الأرحبيِّ، وعبدالله بن كِنَانَة العبْدِيِّ، فقال: سِيرُوا وأزعِجاه وأَلْحِقاه بصاحبه، فإنْ أَبَى فاضْرِبا عُنُقَه. فأَتَيَاهُ، فلمَّا رأى منهما الجدَّ رجع. وصعد الأشترُ منبرَ الكوفة، وقال: يا أهلَ الكوفة ما غضبتُ إلاّ لله ولكم، وقد ولَّيت أبا موسى الأشعريَّ صلاتكم، وحُذَيْفَةَ بنَ اليَمَان فَيْئَكُم، ثمّ نزلَ وقال: يا أبا موسى اصعَدْ. فقال: ما كنتُ لأفعل، ولكنْ هَلُمُّوا فبايعوا لأميرِ المؤمنين وجَدِّدوا البيعةَ في رِقابكم، فأجابه النَّاسُ. وكتب إلى عثمان بما صنع، فأعجب عثمان، فقال عُتْبَة بن الوعل شاعر أهل الكوفة:

تصدَّقْ علينا يا ابن عفّان واحتسِبْ وأَمِّـرْ علينـا الأشْعَـرِيَّ لَيـالِيـا

فقال عثمان: نعم وشهوراً وسنين إنْ عِشْتُ، وكان الذي صنع أهل الكوفة بسعيد أول وهْنٍ دخل على عثمان حين اجتُرِىء عليه.

وعن الزُّهْرِيّ[4]، قال: وَلِيَ عثمان، فعمل ستَّ سِنين لا ينقمُ عليه النَّاسُ شيئاً، وإنَّه لأحبُّ إليهم من عمر، لأنَّ عمرَ كان شديداً عليهم، فلَمّا ولِيَهم عثمانُ لاَنَ لهم ووَصَلَهم، ثمّ إنَّه توانى في أمرهم، واستعمل

---

(١) في طبقات ابن سعد: «فسار» وما أثبتناه من النسخ، وهو الأصح.
(٢) موضع قرب الكوفة.
(٣) موضع بين القادسية والمغيثة.
(٤) طبقات ابن سعد ٣/ ٦٤.

أقرباءه وأهلَ بيته في السِّتِّ الأواخرِ، وكتب لمروان بخُمْس مصر أو بخُمْس إفريقية، وآثر أقرباءه بالمال، وتأوّل في ذلك الصِّلةَ التي أمرَ اللهُ بها، واتَّخذَ الأموالَ، واستسلفَ من بيتِ المال، وقال: إنَّ أبا بكر وعمر تركا من ذلك ما هو لهما، وإنِّي أخذته فقسَمته في أقربائي، فأنكر النَّاسُ عليه ذلك.

قلتُ: وممَّا نقموا عليه أنَّه عزل عُمَيْر بن سعد عن حمص، وكان صالحاً زاهداً، وجمع الشامَ لمعاويةَ، ونزع عَمْرو بن العاص عن مصر، وأمَّرَ ابنَ أبي سَرْحٍ عليها، ونزع أبا موسى الأشعريّ عن البصرة، وأمَّرَ عليها عبدَالله بن عامر، ونزع المُغِيرة بن شُعْبة عن الكوفة وأمَّرَ عليها سعيد بن العاص.

وقال القاسم بن الفضل: حدثنا عَمْرو بن مُرَّة، عن سالم بن أبي الجَعد، قال: دعا عثمانُ ناساً من الصَّحابة فيهم عمَّار. فقال: إنِّي سائِلُكم وأحبُّ أنْ تَصْدُقُوني: نَشَدْتُكُم الله أتعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ كان يُؤْثر قريشاً على سائر النَّاس، ويؤثرُ بني هاشم على سائر قريش؟ فسكتوا، فقال: لو أنَّ بيدي مفاتيح الجنّة لأعطيتُها بني أُميَّة حتّى يدخلوها.

وعن أبي وائل أنَّ عبدالرحمن بن عَوْف كان بينه وبين عثمان كلامٌ، فأرسل إليه: لِمَ فَرَرْتَ يوم أُحُد وتخلَّفْت عن بدْر وخالفتَ سُنَّةَ عمر؟ فأرسل إليه: تخلَّفْت عن بدْرٍ لأنّ بنتَ رسولِ الله ﷺ شغلتني بمرضها، وأمّا يوم أُحُد فقد عفا الله عنّي، وأمّا سُنَّةُ عمر فوَاللهِ ما استطعتها أنا ولا أنتَ.

وقد كان بين عليٍّ وعثمان شيءٌ فمشى بينهما العبّاس، فقال عليّ: واللهِ لو أمرني أن أخرج من داري لفعلت، فأمّا أُدَاهِنُ أنْ لا يُقام بكتاب

الله فلم أكن لأفعل.

وقال سيف بن عمر[1]، عن عطيّة، عن يزيد الفَقْعَسِيّ[2]، قال: لمَّا خرج ابنُ السَّوداء[3] إلى مصر نزل على كِنانة بن بِشْر مرَّةً، وعلى سُوْدان بن حُمران مَرَّة، وانقطع إلى الغافقيّ فشجَّعه الغافقيُّ فتكلَّمَ، وأطاف به خالد بن مُلْجَم، وعبدالله بن رزين، وأشباهٌ لهم، فصرف لهم القول، فلم يجدهم يُجيبون إلى شيء ما يُجيبونَ إلى الوصيّة، فقال: عليكم بناب العرب وحجرهم، ولسنا من رجاله، فأروه أنَّكُمْ تَزرعون، ولا تزرعوا العام شيئاً حتّى تنكسر مصر، فَتَشْكُوهُ إلى عثمانَ فيعزله عنكم، ونسأل مَنْ هو أضعف منه ونخلوا بما نريد، ونُظْهر الأمرَ بالمعروف والنَّهْيَ عن المُنْكَر. وكان أسرعهم إلى ذلك محمد بن أبي حُذَيْفَة، وهو ابنُ خالِ معاوية، وكان يتيماً في حِجْر عثمان، فكبُرَ، وسأل عثمانَ الهجرةَ إلى بعضِ الأمصار، فخرج إلى مصر، وكان الذي دعاه إلى ذلك أنَّه سألَ عثمانَ العملَ، فقال: لست هناك.

قال: ففعلوا ما أمرهم به ابنُ السَّوْداء، ثمّ إنَّهم خرجوا ومَنْ شاء الله منهم، وشكوا عَمْراً واستعفوا منه، وكلَّما نهنه[4] عثمانُ عن عَمْرو قوماً وسكَّتَهُم انبعث آخرون بشيءٍ آخر، وكلُّهم يطلبُ عبدالله بن سعد بن أبي سَرْح، فقال لهم عثمان: أمَّا عَمْرو فسننزعه عنكم ونُقِرُّه على الحرب. ثمَّ ولّى ابنَ أبي سَرْح خراجَهم، وترك عَمْراً على الصَّلاة. فمشى في ذلك سُودان، وكِنانة بن بِشْر، وخارجة، فيما بين عبدالله بن سعد، وعَمْرو بن العاص، وأغروا بينهما حتَّى تكاتبا على قَدْر ما أبلغوا كلَّ

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٣٤٠ فما بعد بتصرف.

(٢) نسبة إلى فقعس بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمة.

(٣) هو عبدالله بن سبأ اليهودي.

(٤) أي: كَفَّهم.

واحد، وكتبا إلى عثمان، فكتب ابنُ أبي سَرْح: إنَّ خراجي لا يستقيمُ ما دام عَمْروٌ على الصَّلاة. وخرجوا فصدَّقوه واستعفوا من عَمْرو، وسألوا ابنَ أبي سرح، فكتب عثمان إلى عَمْرو: إنَّه لا خيرَ لك في صُحْبة مَنْ يكرهك فأقبل. ثم جمع مصرَ لابنِ أبي سَرْح.

وقد رُوي أنَّه كان بين عمَّار بن ياسر، وبين عبَّاس بن عُتْبة بن أبي لهب كلام، فضربهما عثمان.

وقال سَيْف، عن مُبَشّر، وسهل بن يوسف، عن محمد بن سعد بن أبي وقَّاص، قال: قدِم عمّار بن ياسر من مصر وأبي شاكٍ، فبلغه، فبعثني إليه أدعوه، فقام معي وعليه عمامةٌ وسخةٌ وجُبَّة فِرَاء. فلمّا دخل على سعد قال له: ويْحَك يا أبا اليقظان إنْ كنتَ فينا لمِنْ أهلِ الخير، فما الذي بلغني عنك من سعْيك في فسادٍ بين المسلمين والتأليب على أمير المؤمنين، أَمَعَك عقلُكَ أمْ لا؟! فأهوى عمّار إلى عِمامته وغضب فنزعها، وقال: خلعت عثمان كما خلعت عمامتي هذه. فقال سعد: «إنّا لله وإنّا إليه راجعون» ويْحَكَ حين كَثُرَت شَيْبَتك ورقّ عظْمُكَ ونفد عُمْرَك خلعت رِبْقَةَ الإسلام من عُنُقِك وخرجت من الدّين عُرْياناً. فقام عمّار مُغْضباً مُوَلياً وهو يقول: أعوذ بربّي من فتنة سعد. فقال سعد: ألا في الفتنة سقطوا، اللَّهُمَّ زِدْ عثمان بعفوه وحِلْمه عندك درجات. حتّى خرج عمّار من الباب، فأقبل عليَّ سعد يبكي حتّى أخضلَ لحيته وقال: مَنْ يأمن الفتنة يا بُنَيَّ لا يخرجنّ منك ما سمعتَ منه، فإنَّه من الأمانة، وإنِّي أكره أنْ يتعلَّق به النَّاسُ عليه يتناولونه، وقد قال رسول الله ﷺ: «الحقُّ مع عمَّار ما لم تغلب عليه دَلْهَةُ[1] الكِبَر»، فقد دَلِه وخَرِفَ.

وممّن قام على عثمان محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق، فَسُئِلَ سالم بن

---

(١) أي: ذهابُ الفؤاد من هَمٍّ أو نحوه، كما يَدْلَهُ عقلُ الإنسان من عشقٍ أو غيره.

عبدالله فيما قيل عن سببِ خروجِ محمد، قال: الغضب والطَّمَع، وكان من الإسلام بمكانٍ، وغرَّه أقوامٌ فَطَمِعَ، وكانت له دالَّة، ولزِمَهُ حقٌّ، فأخذه عثمان من ظهره.

وحجَّ معاوية، فقيل إنَّه لمَّا رأى لِينَ عثمانَ واضطّرابَ أمرِه، قال: انطلِقْ معي إلى الشَّام قبل أنْ يهجمَ عليك مَنْ لا قِبَلَ لك به، فإنَّ أهلَ الشَّام على الطّاعة. فقال: أنا لا أبيعُ جِوارَ رسول الله ﷺ بشيءٍ وإنْ كان فيه قطْعُ خَيْطِ عُنُقي. قال: فأبعثُ إليك جُنْداً. قال: أنا أُقَتِّر على جيرانِ رسولِ الله ﷺ الأرزاقَ بجُنْدٍ تُساكِنُهُم! قال: يا أمير المؤمنين واللهِ لَتُغْتَالَنَّ ولَتُغْزَيَنَّ. قال: حَسْبيَ اللهُ ونِعْم الوكيل[1].

وقد كان أهلُ مصر بايعوا أشياعَهم من أهلِ الكوفة والبصْرة وجميع من أجابهم، واتَّعَدُوا يوماً حيث شَخَصَ أُمراؤهم، فلم يستقم لهم ذلك، لكنَّ أهلَ الكوفة ثار فيهم يزيدُ بن قيس الأرحبيُّ واجتمع عليه ناسٌ، وعلى الحرب يومئذٍ القَعْقَاع بن عَمْرو، فأتاه وأحاط النَّاسُ بهم فناشدوهم، وقال يزيد للقَعْقَاع: ما سبيلك عليَّ وعلى هؤلاء، فَوَاللهِ إنِّي لَسَامعٌ مُطيعٌ، وإنِّي لازمٌ لجماعتي إلاّ أنِّي أستعفي من إمارة سعيد. ولم يُظْهِرُوا سوى ذلك، واستقبلوا سعيداً فردّوه من الجَرَعة، واجتمع النَّاسُ على أبي موسى، فأقرَّهُ عثمان.

ولمَّا رجع الأمراءُ لم يكن للسَّبَئِيّة[2] سبيلٌ إلى الخروج من الأمصار، فكاتبوا أشياعهم أنْ يتوافوا بالمدينةِ لينظروا فيما يريدون، وأظهروا أنَّهم يأمرون بالمعروف، وأنّهم يسألون عثمانَ عن أشياء لتطِيرَ في النَّاسِ ولتُحَقَّقَ عليه. فتَوَافَوْا بالمدينة، فأرسل عثمانُ رجلين من بني

---

(١) تاريخ الطبري ٤/ ٣٤٥.

(٢) أي: المنسوبون إلى عبدالله بن سبأ اليهودي.

مخزوم ومن بني زُهْرَة، فقال: انْظُرَا ما يريدون، وكانا مِمَّنْ ناله من عثمانَ أدبٌ، فاصطبرا للحقِّ ولم يضطغنا، فلمَّا رأوهما باثُّوهما وأخبروهما، فقالا: مَنْ معكم على هذا من أهل المدينة؟ قالوا: ثلاثة. قالا: فكيف تصنعون؟ قالوا: نريد أن نذكر له أشياءَ قد زرعناها في قلوبِ النَّاس، ثمّ نرجع إليهم ونزعم لهم أنَّا قد قَرَّرناه بها، فلم يخرج منها ولم يَتُبْ، ثمّ نخرج كأنَّنا حُجَّاج حتَّى نَقدِمَ فنحيطَ به فنخلَعَهُ، فإنْ أبى قتلناه.

فرجعا إلى عثمان بالخبر، فضحك، وقال: اللَّهُمَّ سلِّم هؤلاء فإنَّك إنْ لم تُسَلِّمهم شَقُوا، فأمّا عمّار فحمل عليَّ ذنب ابنُ أبي لهب وعَرَكه بي[1]، وأمّا محمد بن أبي بكر فإنّه أُعْجِب حتّى رأى أنَّ الحقوقَ لا تلزمه، وأما ابن سارة فإنَّه يتعرَّضُ للبلاء.

وأرسل إلى المِصْريين والكوفيين، ونادى: الصَّلاة جامِعَة ـ وهم عنده في أصل المنبر ـ فأقبل أصحابُ رسولِ الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه، وأخبرهم بالأمر، وقام الرجلان، فقال النَّاسُ: اقتل هؤلاء فإنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «مَنْ دعا إلى نفسه أو إلى أحدٍ، وعلى النَّاس إمامٌ فعليه لعنةُ الله، فاقتلوه».

وقال عثمان: بل نَعْفُو ونقبل، ونُبَصِّرُهم بجهدنا، إنّ هؤلاء قالوا: أَتَمَّ الصلاةَ في السَّفرِ، وكانت لا تُتَمُّ، ألا وإنِّي قدِمتُ بلداً فيه أهلي فأتممتُ لهذا.

قالوا: وحميتَ الحِمَى، وإنِّي واللهِ ما حَمَيْتُ إلاّ ما حُمِيَ قبلي، وإنِّي قد وُلِّيتُ وإنّي لأكْثَرُ العربِ بعيراً وشاءً، فمالي اليوم غيرُ بعيرَيْنِ لحَجَّتي، أكذاك؟ قالوا: نعم.

---

(١) أي: حَمّله ذنبه وتركه، وابن أبي لهب هو عباس بن عتبة بن أبي لهب.

قال: وقالوا: كان القرآنُ كُتُباً فتركتها إلاّ واحداً ألا وإنَّ القرآنَ واحدٌ جاء من عند واحدٍ، وإنّما أنا في ذلك تابعٌ هؤلاء، أفكذاك؟ قالوا: نعم.

وقالوا: إنِّي رددت الحَكَمَ وقد سَيَّره رسولُ الله ﷺ إلى الطَّائف ثمّ ردّه، فرسولُ الله ﷺ سَيَّرَهُ وهو ردَّهُ، أفَكَذاك؟ قالوا: نعم.

وقالوا: استعملتَ الأحداث. ولم استعمِل إلاّ مُجْتَمَعاً مَرْضِيّاً، وهؤلاء أهلُ عملي فَسَلُوهم، وقد ولَّى مَنْ قبلي أحدثَ منه، وقيل في ذلك لرسولِ الله ﷺ أشدَّ مِمَّا قيل لي في استعمالِه أُسامةَ، أكذاكَ؟ قالوا: نعم.

وقالوا: إنِّي أعطيتُ ابنَ أبي سَرْح ما أفاءَ اللهُ عليه. وإنّي إنّما نَفَلْتُهُ خُمْس الخُمْس، فكان مئة ألف، وقد نَفَل مثل ذلك أبو بكر وعمر، وزعم الجُنْد أنَّهم يكرهون ذلك فردَدْتُهُ عليهم، وليس ذلك لهم، أكذاك؟ قالوا: نعم.

وقالوا: إنِّي أحبُّ أهل بيتي وأُعْطيهم. فأمّا حُبُّهُم فلم يُوجِبْ جَوْراً، وأمَّا إعطاؤهم، فإنّما أُعطيهم من مالي، ولا استحلُّ أموالَ المسلمين لنفسي ولا لأحدٍ. وكان قد قسم مالَهُ وأرضَهُ في بني أُميّة، وجعلَ ولده كبعض مَن يُعطَى.

قال: ورجع أولئك إلى بلادهم وعفا عنهم، قال: فتكاتبوا وتواعدوا إلى شوّال، فلمَّا كان شوَّال خرجوا كالحُجَّاج حتّى نزلوا بقرب المدينة، فخرج أهلُ مصر في أربع مئة، وأمراؤهم عبدالرحمن بن عُدَيْس البَلَوِيُّ، وكِنَانة بن بِشْر اللّيْثيُّ، وسُودان بن حُمْران السَّكُونيُّ، وقُتَيْرة السَّكُونيُّ، ومقدَّمهم الغافقيُّ بن حرب العَكِّيُّ، ومعهم ابن السَّوْداء.

وخرج أهلُ الكوفة في نحو عدد أهلِ مصر، فيهم زيد بن صُوحان العَبْدِيُّ، والأشتر النَّخَعِيُّ، وزياد بن النَّضْر الحارثيُّ، وعبدالله بن الأصَم، ومُقَدَّمهم عَمْرو بن الأصَمّ.

وخرج أهلُ البصرة وفيهم حُكَيْم[١] بن جَبَلَة، وذَرِيح بن عبّاد العبديَّان، وبِشْر بن شُرَيْح القَيْسيُّ، وابن مُحَرِّش الحنفيُّ، وعليهم حُرْقُوص بن زُهَير السَّعْدِيّ.

فأمّا أهلُ مصر فكانوا يشتهون عليّاً، وأمّا أهل البصرة فكانوا يشتهون طلحة، وأمّا أهلُ الكوفة فكانوا يشتهون الزبير[٢]، وخرجوا ولا تشكُّ كلُّ فِرْقةٍ أنَّ أمرها سيتمُّ دون الأخرى، حتَّى كانوا من المدينة على ثلاثٍ، فتقدَّم ناسٌ من أهل البصرة فنزلوا ذا خُشُب. وتقدَّمَ ناسٌ من أهل الكوفة فنزلوا الأعْوَص، وجاءهم ناسٌ من أهل مصر، ونزل عامَّتُهم بذي المَرْوَة، ومشى فيما بين أهل البصرة وأهلِ مصر زياد بن النَّضْر، وعبدالله ابن الأصَمّ ليكشفوا خبرَ المدينة، فدخلا فلقيا أزواجَ النَّبيِّ ﷺ، وطلحةَ، والزُّبَيْرَ، وعليّاً، فقالا: إنّما نَؤُمُّ هذا البيتَ، ونستعفي من بعض عُمَّالنا، واستأذنوهم للنّاس بالدخول، فكلُّهم أَبَى ونَهَى، فرجعا. فاجتمع من أهلِ مصرَ نفرٌ فأتوا عليّاً، ومن أهلِ البصرة نفرٌ فأتوا طلحة، ومن أهل الكوفة نفرٌ فأتوا الزبير، وقال كلُّ فريقٍ منهم: إنْ بايعنا صاحِبَنا وإلاّ كِدْناهم وفرَّقْنا جماعَتهم، ثمّ كَرَرْنا حتَّى نَبْغَتَهُم.

فأتى المصريُّون عليّاً وهو في عسكرٍ عند أحجار الزَّيت، وقد سرَّح

---

(١) قيّده ابن حجر في التبصير ٤٤٦.

(٢) حدث هنا بعض اضطراب في النسخ، فقد جاء في بعضها: «وأما أهل البصرة فكانوا يشتهون الزبير، وأما أهل الكوفة فكانوا يشتهون طلحة». وما ذكرنا في أعلاه ذكره الطبري (٤/ ٣٤٩) وهي رواية سيف، عن أشياخه، وكذلك نقلها على الصواب ابن كثير في البداية ٧/ ١٨١وغيره.

ابنَه الحَسَنَ إلى عثمانَ فيمن اجتمعَ إليه، فسلَّم على عليٍّ المصريُّون، وعرضوا له، فصاحَ بهم وطردهم، وقال: لقد علم الصّالحون أنّكم ملعونون، فارجِعُوا لا صَحِبَكُم اللهُ، فانصرفوا، وفعل طلْحةُ والزُّبَيْرُ نحوَ ذلك.

فذهب القوم وأظهروا أنّهم راجعونَ إلى بلادهم، فذهب أهلُ المدينة إلى منازلهم، فلمّا ذهَب القومُ إلى عساكرهم كرُّوا بهم، وبغتوا أهلَ المدينة ودخلوها، وضجُّوا بالتّكبير، ونزلوا في مواضع عساكرهم، وأحاطوا، بعثمان وقالوا: من كفَّ يدَه فهو آمِن.

ولزِمَ النَّاسُ بيوتَهم، فأتى عليّ رضي الله عنه فقال: ما رَدَّكُم بعد ذَهَابِكم؟ قالوا: وجدنا مع بريدٍ كتاباً بقَتْلنا. وقال الكوفيُّون والبصريُّون: نحنُ نمنعُ إخواننا وننصرهم. فعلم النَّاسُ أنَّ ذلك مكرٌ مِنهم.

وكتب عثمان إلى أهلِ الأمصار يستمدُّهم، فساروا إليه على الصَّعْب والذَّلُول، وبعث معاويةُ إليه حبيبَ بن مَسْلَمَة، وبعث ابنُ أبي سَرْح معاويةَ بن حُدَيْج وسار إليه من الكوفة القَعْقاع بن عَمْرو.

فلمّا كان يوم الجمعة صلّى عثمانُ بالنَّاس وخطب فقال: يا هؤلاء الغُزَّاء اللهَ اللهَ، فَوَاللهِ إنّ أهلَ المدينة لَيَعْلَمونَ أنّكم ملعونون على لسان محمد ﷺ، فامْحُوا الخطأَ بالصَّواب، فإنَّ الله لا يمحو السَّيِّءَ إلاّ بالحَسَن. فقام محمدُ بن مَسْلَمَة، فقال: أنا أشهدُ بذلك، فاقعده حُكَيْم ابن جَبَلَة، فقام زيدُ بن ثابت فقال: ابْغِني الكتابَ. فثار إليه من ناحيةٍ أخرى محمد بن أبي قُتَيْرَة فأقعده وتكلَّم فأفظَع، وثار القومُ بأجمعهم، فحصبوا النَّاسَ حتّى أخرجوهم، وحَصَبُوا عثمانَ حتَّى صُرِع عن المنبر مَغْشِيّاً عليه، فاحتُمِل وأُدْخِل الدَّار.

وكان المصريُّون لا يطمعونَ في أحدٍ من أهلِ المدينة أنْ يَنْصُرَهم

إلاّ ثلاثة، فإنّهم كانوا يُراسلونهم، وهم: محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق، ومحمد بن جعفر، وعمّار بن ياسر.

قال: واستقتل أُناس: منهم زيد بن ثابت، وأبو هُريرة، وسعد بن مالك، والحسن بن عليٍّ، ونهضوا لنُصْرَة عثمان، فبعث إليهم يعزمُ عليهم لما انصرفوا، فانصرفوا، وأقبل عليٌّ حتَّى دخلَ على عثمانَ هو وطلْحَة والزُّبَيْر يعودونه من صَرْعَتِه، ثم رجعوا إلى منازلهم.

وقال عَمْرو بن دينار، عن جابر، قال: بَعَثَنا عثمانُ خمسين راكباً، وعلينا محمدُ بن مَسْلَمَة حتّى أتينا ذا خُشُب، فإذا رجلٌ مُعَلِّقٌ المُصْحَفَ في عُنُقه، وعيناه تَذْرِفان، والسيفُ بيده وهو يقول: ألا إنَّ هذا ـ يعني المُصْحَف ـ يأمرنا أنْ نضربَ بهذا، يعني السيف، على ما في هذا، يعني المُصْحَف، فقال محمد بن مَسْلَمَة: اجلس فقد ضربنا بهذا على ما في هذا قبلكَ، فجلسَ فلم يزل يكلِّمهم حتَّى رجعوا.

وقال الواقديُّ[1] : حدّثني ابن جُرَيْج، وغيرُه، عن عَمْرو، عن جابر، أنَّ المصريِّينَ لما أقبلوا يريدون عثمانَ دعا عثمانُ محمدَ بنَ مَسْلَمَة، فقال: اخْرُجْ إليهم فارْدُدْهم وأعْطِهم الرِّضا، وكان رؤساؤهم أربعة: عبدالرحمن بن عُدَيْس، وسُودان بن حُمران، وعَمْرو بن الحَمِق الخُزَاعِيّ، وابن البياع، فأتاهم ابن مَسْلَمَة، فلم يزل بهم حتَّى رجعوا، فلمّا كانوا بالبُوَيْب[2] رأوا جَمَلاً عليه مِيسم الصَّدَقَة، فأخذوه، فإذا غلامٌ لعثمان، ففتَّشوا متاعه، فوجدوا قَصَبَةً من رصاص، فيها كتابٌ في جوف الإداوة في الماء: إلى عبدالله بن سعد بن أبي سَرْح أنِ أفعلْ بفُلانٍ كذا، وبفُلانٍ كذا، من القومِ الذين شرعوا في قتلِ عثمان، فرجع القوم

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٦٥.

(٢) هو مدخل أهل الحجاز إلى مصر.

ثانيةً ونازلوا عثمان وحصروه[١] .

قال الواقديُّ[٢] : فحدَّثني عبدالله بن الحارث، عن أبيه، قال: أنكر عثمانُ أنْ يكونَ كتب ذلك الكتاب وقال: فُعِل ذلك بلا أمري.

وقال أبو نَضْرَةَ[٣] ، عن أبي سعيد مولى أبي أُسَيْد، فذكر طَرَفاً من الحديث، إلى أنْ قال: ثم رجعوا راضين، فبينما هم بالطَّريق ظفروا برسولٍ إلى عاملِ مصرَ أنْ يُصَلِّبهم ويفعل ويفعل، فردُّوا إلى المدينة، فأتوا عليّاً فقالوا: ألم تَرَ إلى عدوِّ الله، فَقُمْ معنا. قال: واللهِ لا أقومُ معكم. قالوا: فلِمَ كتبتَ إلينا؟ قال: واللهِ ما كتبتُ إليكم. فنظر بعضُهم إلى بعض. وخرج عليٌّ من المدينة، فانطلقوا إلى عثمان، فقالوا: أكَتَبْتَ فينا بكذا؟ فقال: إنَّما هما اثنان، تُقِيمون رجُلَين من المسلمين ـ يعني شاهدَيْن ـ، أو يميني باللهِ الذي لا إله إلاّ هو ما كتبتُ ولا علِمْتُ، وقد يُكْتَبُ الكتابُ على لسانِ الرجلِ ويُنْقَشُ الخاتم على الخاتم. فقالوا: قد أَحَلَّ اللهُ دَمَك، ونُقِضَ العهدُ والميثاق. وحصروه في القصر.

وقال ابن سيرين[٤] : إنَّ عثمان بعث إليهم عليّاً، فقال: تُعْطَوْنَ كتابَ الله وتُعَتَّبُون من كلِّ ما سخِطْتُم. فأقبل معه ناسٌ من وجوههم، فاصطلحوا على خمس: على أنَّ المَنْفيَّ يُقْلب، والمحروم يُعْطَى، ويوفَّر الفَيْء، ويُعْدَل في القَسْم، ويُسْتَعْمَلُ ذو الأمانةِ والقوَّة، كتبوا ذلك في كتاب، وأن يردُّوا ابنَ عامر إلى البصرة وأبا موسى إلى الكوفة.

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٦٥ .
(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٦٥ .
(٣) تاريخ خليفة ١٦٨-١٦٩ .
(٤) تاريخ خليفة ١٦٩-١٧٠ .

وقال أبو الأشهب، عن الحَسَن، قال: لقد رأيتهم تحاصبوا في المسجد حتَّى ما أبصر السّماء، وإنَّ رجلاً رفع مُصْحَفاً من حُجُرات النَّبيِّ ﷺ ثُمَّ نادى: ألم تعلموا أنّ محمداً قد برىء مِمَّنْ فرَّقُوا دِينَهم وكانوا شِيَعاً[١].

وقال سلاّم: سمعت الحَسَن، قال: خرج عثمان يوم الجمعة، فقام إليه رجلٌ، فقال: أسألك كتابَ الله. فقال: ويْحَك، أليس معك كتابُ الله! قال: ثمّ جاء رجلٌ آخر فنهاه، وقام آخر، وآخر، حتّى كَثُرُوا، ثمّ تحاصبوا حتَّى لم أرَ أديمَ السَّماء.

وروى بِشْر بن شَغَاف، عن عبدالله بن سلام، قال: بينما عثمان يخطُب، فقام رجلٌ فنال منه، فَوَذَأْتُه فاتَّذَأ، فقال رجل: لا يمنعك مكان ابن سلام أنْ تسبَّ نَعْثَلاً، فإنَّه من شيعته، فقلتُ له: لقد قلتَ القولَ العظيم في الخليفة من بعد نوح.

وَذَأْتُه: زَجَرْتُه وقمعتُه. وقالوا لعثمان «نَعْثَلاً» تشبيهاً له برجلٍ مصريّ اسمه نَعْثَل كان طويل اللّحْية. والنَّعْثَل: الذَّكَر من الضِّباع، وكان عمر يُشَبِّه بنُوحٍ في الشِّدَّة.

وقال ابن عمر: بينما عثمان يخطبُ إذْ قام إليه جَهْجَاه الغفَاريُّ، فأخذ من يده العصا فكسرها على رُكْبَته، فدخلت منها شَظِيَّةٌ في رُكْبته، فوقعت فيها الأَكِلَة.

وقال غيره: ثمّ إنَّهم أحاطوا بالدَّار وحصروه، فقال سعد بن إبراهيم[٢]، عن أبيه: سمعتُ عثمانَ يقول: إنْ وجدتم في الحقِّ أنْ تضعوا رِجْلَيَّ في القيـود فضَعُوهما.

---

(١) وانظر تاريخ الطبري ٤/ ٣٦٤.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٧٠.

وقال ثُمامة بن حَزْن القُشَيْرِيُّ: شهِدتُ الدّارَ وأشرف عليهم عثمان، فقال: ائتوني بصاحبَيْكُم اللّذَيْنِ أَلَّبَاكُم. فَدُعِيَا له، كأنَّهما جملان أو حماران، فقال: انْشُدُكما اللهَ أتعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ قدِم المدينةَ وليس فيها ماءٌ عَذْبٌ غير بئر رومة، فقال: «مَن يشتريها فيكون دَلْوُه كدِلاء المسلمين، وله في الجنّة خيرٌ منها» فاشتريتُها، وأنتم اليوم تمنعوني أنْ أشرب منها حتّى أشرب من الماء المالح؟ قالا: اللّهُمَّ نعم. قال: أنشُدُكُما اللهَ والإسلامَ، هل تعلمون أنَّ المسجدَ ضاق بأهله، فقال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ يشتري بُقْعَةً بخيرٍ له منها في الجنَّة»، فاشتريتُها وزِدْتُها في المسجد، وأنتم تمنعوني اليوم أنْ أصلِّيَ فيها؟ قالا: اللّهُمَّ نعم. قال: أنشُدُكما اللهَ، هل تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ كان على ثَبِير مكَّة، فتحرَّك وعليه أبو بكر وعمر وأنا، فقال: «اسْكُنْ فليس عليك إلّا نبيٌّ وصدِّيقٌ وشهيدان»؟ قالا: اللّهُمَّ نعم، فقال: الله أكبر شهِدا وربِّ الكعبة أنِّي شهيد.

ورواه أبو سَلَمَة بن عبدالرحمن بنحْوه، وزاد فيه أنَّه جَهَّزَ جيشَ العُسْرَة. ثم قال: ولكنْ طال عليكم أمري فاستعجلتم، وأردتم خلع سِرْبالٍ سَرْبَلَنيه اللهُ، وإنِّي لا أخلعه حتّى أموتَ أو أُقْتَل.

وعن ابن عمر[1]، قال: فأشرف عليهم وقال: عَلاَمَ تقتلونني؟ فإنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «لا يحلُّ دمُ امريءٍ مسلمٍ إلّا بإحدى ثلاث: كُفْرٌ بعدَ إسلام، أو رجل زَنَى بعد إحصانٍ، أو رجلٌ قتل نفساً»، فَوَاللهِ ما زنيتُ في جاهليّةٍ ولا إسلام، ولا قتلتُ رجلاً ولا كفرت.

قال أبو أُمَامَة بن سهل بن حنيف[2]: إنِّي لَمَعَ عثمان وهو

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٦٩.
(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٦٧.

محصور، فكنَّا ندخُل إليه مَدْخلاً ـ إذا دَخَلَ إليه الرجلُ ـ سَمعَ كلامَ مَن على البلاط، فدخل يوماً فيه وخرج إلينا وهو متغيِّرُ اللَّوْنِ فقال: إنّهم يتوعَّدوني بالقَتْلِ، فقلنا: يكْفِيكَهُمُ اللهُ.

وقال سهل السَّرَّاج،عن الحَسَن، قال عثمان: لَئِنْ قَتلوني لا يقاتلون عدوَّاً جميعاً أبداً، ولا يقتسمون فَيْئاً جميعاً أبداً، ولا يُصَلُّون جميعاً أبداً.

وقال مثلَه عبدُالملك بن أبي سُلَيمان، عن أبي ليلى الكِنْدِيّ[1]، وزاد فيه: ثمّ أرسل إلى عبدالله بن سلام فقال: ما ترى؟ فقال: الكَفّ الكَفّ، فإنَّه أبلغُ لكَ في الحُجَّة. فدخلوا عليه فقتلوه وهو صائمٌ رضيَ الله عنه وأرضاه.

وقال الحسن[2]: حدَّثني وثَّاب، قال: بعثني عثمان، فدعوتُ له الأشترَ، فقال: ما يريدُ النَّاس؟ قال: إحدى ثلاث: يُخَيِّرُونك بين الخلْعِ، وبين أنْ تقتصَّ من نفسك، فإنْ أبيتَ فإنَّهم قاتِلُوك. فقال: ما كنتُ لأخلَعَ سِرْبالاً سَرْبَلَنِيهُ اللهُ، وبَدَني ما يقومُ لِقصاص.

وقال حُمَيْد بن هلال: حدثنا عبدالله بن مُغَفَّل، قال: كان عبدالله بن سلام يجيءُ من أرضٍ له على حمارٍ يوم الجمعة، فلما هاجوا بعثمان قال: يا أيُّها النَّاسُ لا تقتلوا عثمان، واسْتَعْتِبُوه، فَوَالذي نفسي بيده ما قَتَلَتْ أمَّةٌ نبيَّها فصلُحَ ذاتُ بَيْنِهم حتّى يُهْرِيقُوا دمَ سبعينَ ألفاً، وما قَتَلَتْ امَّةٌ خليفتَها فيُصْلِحُ اللهُ بينهم حتَّى يُهْرِيقُوا دمَ أربعين ألفاً، وما هلكت أمّةٌ حتّى يرفعوا القرآنَ على السلطان. قال: فلم ينظروا فيما قال، وقتلوه، فجلس على طريقِ عليٍّ بن أبي طالب، فقال له: لا تأتِ العراقَ

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٧١.

(٢) تاريخ خليفة ١٧٠.

والزَمْ منبرَ رسولِ الله ﷺ، فَوَالذي نفسي بيده لئن تركْتَهُ لا تراه أبداً. فقال مَنْ حول عليٍّ: دَعْنَا نقتله. قال: دعوا عبدالله بن سلام، فإنَّه رجلٌ صالح.

قال عبدالله بن مُغَفَّل: كنت استأمرتُ عبدَالله بن سلام في أرضٍ أشتريها، فقال بعد ذلك: هذه رأس أربعين سنة، وسيكون بعدها صُلْح فاشْتَرِها. قيل لحُمَيْد بن هلال: كيف ترفعون القرآنَ على السُّلطان؟ قال: ألم تَرَ إلى الخوارج كيف يتأوَّلُون القرآنَ على السُّلطان؟

ودخل ابن عمر على عثمان وهو محصور، فقال: ما ترى؟ قال: أرى أنْ تُعْطِيهم ما سألوكَ من وراء عَتَبَة بابِك غير أنْ لا تَخْلَع نفسَك. فقال: دونك عَطاءَك ـ وكان واجداً عليه ـ فقال: ليس هذا يوم ذاك. ثمّ خرج ابنُ عمر إليهم فقال: إيَّاكم وقَتْلَ هذا الشيخ، واللهِ لئن قتلتموه لم تحجُّوا البيتَ جميعاً أبداً، ولم تجاهدوا عدوَّكم جميعاً أبداً، ولم تقتسموا فَيْئكم جميعاً أبداً إلاّ أنْ تجتمع الأجسادُ والأهواءُ مختلفة، ولقد رأيتنا وأصحاب رسولِ الله ﷺ متوافِرون نقول: أبو بكر، ثُمَّ عمر، ثُمَّ عثمان. رواه عاصم بن محمد العُمَرِيّ، عن أبيه، عن ابن عمر.

وعن أبي جعفر القارئ[1]، قال: كان المصريُّون الذين حصروا عثمان ست مئة: رأسهم كِنَانة بن بِشْر، وابن عُدَيْس البَلَوِيُّ، وعَمْرو بن الحَمِق، والّذين قدِمُوا من الكوفة مئتين، رأسهم الأشتر النَّخَعِيّ، والّذين قدِموا من البصْرة مئة، رأسهم حُكَيْم بن جَبَلَة، وكانوا يداً واحدة في الشَّرِّ، وكانت حُثَالةٌ من النّاس قد ضَوَوْا إليهم، وكان أصحابُ النَّبيِّ ﷺ الذين خذلوه كرِهُوا الفتنةَ وظَنُّوا أنَّ الأمرَ لا يبلغ قتْلَه، فلمّا قُتِل نَدِموا على ما ضيَّعوا في أمره، ولَعَمْرِي لو قاموا أو قام بعضُهم فحثا في

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٧١.

وجوهِ أولئك التُّرابَ لانْصَرَفُوا خاسئين.

وقال الزُّبَير بن بكَّار: حدَّثني محمد بن الحسن، قال: لمّا كثُر الطَّعْنُ على عثمان تَنحَّى عليٌّ إلى ماله بيَنْبُع، فكتب إليه عثمان: أمَّا بعد فقد بلغ الحزامُ الطُّبْيَيْن، وخَلَّف السَّيْلُ الزُّبى، وبلغ الأمرُ فوقَ قدْره، وطمع في الأمر مَنْ لا يدفع عن نفسه:

فإنْ كنتَ مأكولاً فكُنْ خير آكلٍ وإلاّ فـأدْرِكْنـي ولَمَّـا أُمَـزَّقِ

والبيت لشاعر من عبدالقَيْس.

الطَّبْي: مَوْضِعُ الثَّدي من الخَيْل.

وقال محمد بن جُبَيْر بن مُطْعم: لمّا حُصر عثمان أرسل إلى عليٍّ: إنَّ ابنَ عمِّك مقتول، وإنّك مسلوبٌ.

وعن أبان بن عثمان، قال: لمّا أَلَحُّوا على عثمان بالرَّمْي، خرجتُ حتَّى أتيتُ علياً فقلت: يا عمّ أهْلَكَتنا الحجارةُ. فقام معي، فلم يزل يرمي حتَّى فَتَرَ مَنْكِبُهُ، ثم قال: يا ابن أخي، اجمع حَشَمَك، ثمّ يكون هذا شأنُك.

وقال حبيب بن أبي ثابت[1]، عن أبي جعفر محمد بن عليٍّ: إنَّ عثمانَ بعث إلى عليٍّ يدعوه وهو محصور، فأراد أنْ يأتيه، فتعلَّقوا به ومنعوه، فحسر عمامةً سوداء عن رأسه وقال: اللَّهُمَّ لا أرضى قَتْلَه ولا آمُرُ به.

وعن أبي إدريس الخَوْلاني، قال: أرسل عثمان إلى سعد، فأتاه، فكلَّمه، فقال له سعد: أرسِلْ إلى عليٍّ، فإنْ أتاك ورضيَ صَلُح الأمرُ. قال: فأنتَ رسولي إليه، فأتاه، فقام معه عليٌّ، فمرَّ بمالك الأشتر، فقال الأشتر لأصحابه: أين يريد هذا؟ قالوا: يريد عثمان، فقال: واللهِ لئِنْ

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٦٨.

دخل عليه لَتُقْتَلُنَّ عن آخِركم، فقام إليه في أصحابه حتَّى اختلجه[1] عن سعد وأجلسه في أصحابه، وأرسل إلى أهل مصر: إنْ كنتم تريدون قتْلَه فأسرعوا. فدخلوا عليه فقتلوه.

وعن أبي حبيبة، قال: لمّا اشتدَّ الأمرُ، قالوا لعثمان ـ يعني الذين عنده في الدّار ـ ائذَنْ لنا في القتال، فقال: أعْزِمُ على مَنْ كانت لي عليه طاعةٌ أنْ لا يقاتل.

أبو حبيبة هو مَوْلى الزُّبَيْر، روى عنه موسى بن عُقْبة.

وقال محمد بن سعد[2]: حدثنا محمد بن عمر، قال: حدثني شُرَحْبيل بن أبي عَوْن، عن أبيه. وحدّثني عبدالحميد بن عمران، عن أبيه، عن مِسْوَر بن مَخْرَمة. (ح) وحدَّثني موسى بن يعقوب، عن عمّه، عن ابن الزُّبَيْر. (ح) وحدثنا ابن أبي حبيبة، عن داود بن الحُصَين، عن عِكْرَمة، عن ابن عبّاس، قالوا: بعث عثمان المِسْوَر بن مَخْرَمَة إلى معاوية يُعْلِمُهُ أنّه محصورٌ، ويأمره أنْ يُجَهِّزَ إليه جيشاً سريعاً. فلمّا قدِم على معاوية، ركب معاوية لوقْته هو ومسلم ابن عُقْبة، ومعاوية بن حُدَيْج، فساروا من دمشق إلى عثمان عشراً. فدخل معاوية نصف الليل، وقبَّلَ رأسَ عثمان، فقال: أين الجيش؟ قال: ما جئتُ إلاّ في ثلاثة رهط. فقال عثمان: لا وَصَلَ الله رحِمَكَ، ولا أعزَّ نَصْرَكَ، ولا جزاكَ خيراً، فَوَالله لا أُقتل إلاّ فيكَ، ولا يُنْقَمُ عليَّ إلاّ من أجلك. فقال: بأبي أنت وأمّي، لو بعثتُ إليك جيشاً فسمعوا به عاجَلُوك فقتلوك، ولكنَّ معي نجائب، فاخرجْ معي، فما شَعَرَ بي أحد، فَوَالله ما هي إلاّ ثلاثٌ حتَّى نرى معالَم الشَّام. فقال: بئس ما أشرْتَ به، وأبى أنْ يُجيبه.

---

(١) أي: جذبه ونزعه.

(٢) نقله المصنف من تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٧٩-٣٨٠) من المجلد الخاص بعثمان.

فأسرع معاويةُ راجعاً، ورد المسْوَرُ يريد المدينة فلقيَ معاويةَ بذي المَرْوَة راجعاً، وقدِم على عثمان وهو ذامٌ لمعاوية غيرُ عاذرٍ له.

فلمَّا كان في حَصْره الآخر، بعث المِسْوَرَ ثانياً إلى معاوية ليُنْجِدَه، فقال: إنَّ عثمان أحسَنَ فأحسنَ اللهُ به، ثمَّ غيَّرَ فغيَّرَ اللهُ به، فشددتُ عليه، فقال: تركتم عثمان حتى إذا كانت نفسُه في حُنْجُرَته قلتُم: اذهب فادفع عنه الموتَ، وليس ذلك بيدي، ثمّ أنزلني في مَشْرَبَةٍ[1] على رأسه، فما دخل عليَّ داخلٌ حتّى قُتِلُ عثمان[2].

وأمّا سَيْف بن عمر، فروى عن أبي حارثة وأبي عثمان، قالا: لمَّا أتى معاوية الخبر أرسل إلى حبيب بن مَسْلَمَة الفِهْرِيّ، فقال: أشِرْ عليَّ برجلٍ منفذ لأمري، ولا يقصِّر، قال: ما أعرف لذاك غيري، قال: أنت لها. وجعل على مقدّمته يزيد بن شجعة الحِمْيَرِيّ في ألفٍ وقال: إنْ قدِمْتَ يا حبيب وقد قُتِلَ، فلا تَدَعَنَّ أحداً أشار إليه ولا أعانَ عليه إلاّ قتلته، وإنْ أتاك الخبرُ قبل أن تصِلَ، فأقمْ حتَّى أنظر. وبعث يزيد بن شجعةَ في ألفٍ على البغال، يقودون الخيل، معهم الإبل عليها الرَّوايا فأغَذَّ السَّير، فأتاه قتْلُهُ بقُرِبْ خَيْبَرَ. ثمَّ أتاه النُّعمانُ بن بشير، معه القميصُ الذي قتلوه فيه، فيه الدِّماء وأصابع امرأته نائلة، قد قطعوها بضربةِ سيفٍ، فرجعوا، فنصب معاوية القميص على منبر دمشق، والأصابع معلّقة فيه، وآلى رجالٌ من أهل الشّام لا يأتون النِّساء ولا يمسُّون الغُسْلَ إلاّ من حُلُم، ولا ينامون على فراشٍ حتّى يقتلوا قَتَلَة عثمان، أو تَفْنَى أرواحُهم، وبَكَوْه سنةً.

وقال الأوزاعيُّ: حدَّثني محمد بن عبدالملك بن مروان، أنَّ المُغيرة ابن شُعبة، دخل على عثمان وهو محصور، فقال: إنّك إمام العامَّة،

---

(١) أي: غرفة.

(٢) انظر تاريخ دمشق ٣٧٩-٣٨٠.

وقد نزل بك ما ترى، وإني أعرضُ عليك خِصالاً: إمَّا أنْ تخرج فتقاتلهم، فإنّ معك عدداً وقوّة، وإمَّا أنْ تَخْرِق لك باباً سوى الباب الذي هُمْ عليه، فتقعد على رواحلك فتَلْحق بمكة، فإنَّهم لن يستحلُّوك وأنتَ بها، وإمَّا أنْ تلحق بالشَّام، فإنَّهم أهلُ الشَّام، وفيهم معاوية. فقال: إني لن أفارقَ دار هجرتي، ولن أكون أوَّلَ مَنْ خَلف رسولَ الله ﷺ في أُمَّته بسفْك الدِّماء[1].

وقال نافع[2]، عن ابن عمر: أصبح عثمان يحدّث النَّاسَ، قال: رأيتُ رسولَ الله ﷺ اللَّيلةَ في المنام، فقال: «أفطِرْ عندنا غداً»، فأصبح صائماً، وقُتِلَ من يومه.

وقال محمد بن سيرين: ما أعلمُ أحداً يتَّهم عليّاً في قتْل عثمان، وقُتِلَ وإنّ الدَّارَ غاصَّة، فيهم ابن عمر، والحَسَن بن عليّ، ولكنَّ عثمان عزم عليهم أنْ لا يقاتلوا.

ومن وجهٍ آخر، عن ابن سيرين، قال: انطلق الحَسَن والحسين وابنُ عمر، ومروان، وابنُ الزُّبير، كُلُّهم شاكُ السِّلاح، حتَّى دخلوا على عثمان، فقال: أعزِمُ عليكم لَمَا رَجعْتُمْ فوضعتم أسلحَتكم ولزِمْتُمْ بيوتكم، فقال ابن الزُّبير، ومروان: نحن نعزِمُ على أنفسنا أنْ لا نبْرَح. وخرج الآخرون.

وقال ابن سيرين: كان مع عثمان يومئذٍ في الدَّار سبع مئة، لو يَدَعُهُم لَضَرَبُوهم حتّى يُخْرِجُوهم من أقطارها.

ورُوي أنَّ الحَسَن بن عليٍّ ما راحَ حتّى جُرحَ.

وقال عبدالله بن الزُّبَيْر: قلتُ لعثمان: قاتِلْهم، فوَالله لقد أحلَّ اللهُ

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٣٨٧-٣٨٨.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٧٥.

لكَ قِتَالَهم، فقال: لا أقاتلهم أبداً، فدخلوا عليه وهو صائم. وقد كان عثمان أمَّرَ ابنَ الزُّبَيْر على الدّار، وقال: أطيعوا عبدالله بن الزُّبَيْر.

وقال ابن سيرين: جاء زيد بن ثابت في ثلاث مئة من الأنصار، فدخل على عثمان، فقال: هذه الأنصارُ بالباب. فقال: أمّا القِتالُ فلا.

وقال أبو صالح، عن أبي هريرة، قال: دخلتُ على عثمان يوم الدَّار فقلتُ: طاب الضَّرْبُ. فقال: أيسُرُّك أنْ يُقْتل النّاسُ جميعاً وأنا معهم؟ قلتُ: لا، قال: فإنّك إنْ قتلتَ رجلاً واحداً، فكأنّما قتلتَ النَّاسَ جميعاً. فانصرفتُ ولم أقاتل.

وعن أبي عَوْن مولى المِسْوَر، قال: ما زال المصريّون كافِّين عن القتالِ، حتّى قدِمَتْ أمدادُ العراق من عند ابن عامر، وأمدادُ ابن أبي سَرْحٍ من مصر، فقالوا: نُعاجِلُهُ قبل أن تَقْدَم الأمداد.

وعن مسلم أبي سعيد، قال: أعتق عثمان عشرين مملوكاً، ثمّ دعا بسراويل، فشدَّها عليه، ولم يَلْبَسْها في جاهلية ولا إسلام[1]، وقال: إنِّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ البارحة، وأبا بكرٍ، وعمر، فقال: «اصْبِرْ فإنّك تُفْطِر عندنا القابلة». ثمّ نشر المُصْحَفَ بين يديه، فقُتِلَ وهو بين يديه.

وقال ابن عَوْن، عن الحَسَن: أنبأني وثَّاب مولى عثمان، قال: جاء رُوَيْجل كأنّه ذِئبٌ، فاطَّلع من بابٍ، ثمّ رجع، فجاء محمد بن أبي بكر في ثلاثة عشر رجلاً، فدخل حتَّى انتهى إلى عثمان، فأخذَ بلحيته، فقال بها حتَّى سمعتُ وقْعَ أضْراسه، فقال: ما أغنى عنك معاوية، ما أغنى عنك ابنُ عامر، ما أغْنَتْ عنك كُتُبُك. فقال: أرسِلْ لِحْيَتي يا ابن أخي. قال: فأنا رأيتُهُ استَعْدَى رجلاً من القوم عليه يُعِينُهُ، فقام إلى عثمان بِمشْقَصٍ، حتَّى وَجَأ به في رأسه ثمّ تَعَاوَرُوا عليه حتّى قتلوه.

---

(١) أي: لبسها لئلا تبدو عورته إذا قتل رضي الله عنه.

وعن ريطة مولاة أسامةَ، قالت: كنتُ في الدّار، إذْ دخلوا، فجاء محمد[1] فأخذ بلحيةِ عثمان فَهَزَّها، فقال: يا ابن أخي دعْ لِحْيَتي فإنك لَتَجْذُب ما يعزُّ على أبيك أنْ تُؤْذِيها. فرأيتُه كأنَّه استحيى، فقام، فجعل بطرف ثوبه هكذا: ألا ارجعوا ألا ارجعوا. قالت: وجاء رجلٌ من خلف عثمان بسعَفَة رَطْبة، فضرب بها جبهَتَه فرأيتُ الدَّمَ يسيل، وهو يمسحه ويقول: «اللَّهُمَّ لا يطلب بدمي غَيْرُكَ»، وجاء آخر فضربه بالسَّيف على صدره فأقْعَصَه[2] ، وتَعَاوَرُوه بأسيافهم، فرأيتُهم ينْتَهِبُون بيته.

وقال مجالد، عن الشَّعبي، قال: جاء رجل من تُجِيب من المصريّين، والنّاسُ حول عثمان، فاسْتَلَّ سيفه، ثمّ قال: أفْرِجوا، ففرجوا له، فوضع ذُباب سيفه في بَطْنِ عثمان، فامسكت نائلة بنتُ الفَرافصة زوجةُ عثمان السَّيف لتمنع عنه، فحزّ السَّيف أصابعها.

وقيل: الذي قتله رجلٌ يقال له حمار.

وقال الواقديُّ: حدَّثني عبدُالرحمن بن عبدالعزيز، عن عبدالرحمن ابن محمد بن عَبْدٍ، أنَّ محمد بن أبي بكر تَسَوَّر من دار عَمْرو بن حَزْم على عثمان، ومعه كِنَانة بنُ بِشْر، وسُودان، وعَمرو بن الحَمِق، فوجدوه عند نائلة يقرأ في المُصْحَف، فتقدَّمهم محمد، فأخذ بلِحْيته، وقال: يا نَعْثَل قد أخزاكَ الله. فقال: لستُ بنَعْثَل ولكنني عبدالله، وأميرُ المؤمنين. فقال محمد: ما أغنى عنك معاوية وفُلانٌ وفُلان. قال: يا ابن أخي دع لِحْيَتي، فما كان أبوك ليَقْبِضَ على ما قَبَضْتَ. فقال: ما يُراد بك أشدّ من قبضتي، وطعن جَنْبَه بمِشْقصٍ، ورفع كِنَانةُ مَشَاقِصَ فوجأ بها في أذُن عثمان، فمضت حتى دخلت في حلْقه، ثمّ علاه

---

(١) هو ابن أبي بكر الصديق.
(٢) أي: قتله قتلاً سريعاً.

بالسَّيف. قال عبدالرحمن بن عبدالعزيز: فسمعت ابن أبي عَوْن يقول: ضرب كِنانة بن بشر جبينَهُ بعمود حديد، وضربه سُودان المُرَاديُّ فقتله، ووثب عليه عَمْرو بن الحَمِق، وبه رَمَق، وطعنه تسع طَعْنَاتٍ، وقال: ثلاثٌ لله، وستٌّ لما في نفْسي عليه.

وعن المغيرة، قال: حصروه اثنين وعشرين يوماً، ثمّ أحرقوا الباب، فخرج مَنْ في الدَّار.

وقال سليمان التَّيْميُّ، عن أبي نَضْرة، عن أبي سعيد مولى أبي أُسَيد، قال: فتح عثمان البابَ ووضع المُصْحَف بين يديه، فدخلَ عليه رجلٌ، فقال: بيني وبينك كتابُ الله، فخرج وتركه، ثمّ دخل عليه آخر، فقال: بيني وبينك كتابُ الله، فأهوى إليه بالسَّيف، فاتَّقاه بيده فقطعها، فقال: أما والله إنّها لأوّلُ كفٍّ خَطَّت المُفَصَّل[1]، ودخل عليه رجلٌ يقال له: الموت الأسود، فخنقه قبل أن يُضْرب بالسّيف، قال: فَوَالله ما رأيتُ شيئاً ألْيَن من حلْقه، لقد خنقتُهُ حتَّى رأيت نفسَهُ مثل الجان[2] تَرَدَّد في جسده[3].

وعن الزُّهري، قال: قُتِلَ عند صلاة العصْر، وشدّ عبدٌ لعثمان على كِنانة ابن بِشْر فقتله، وشدّ سُودان على العبد فقتله.

وقال أبو نَضْرة، عن أبي سعيد، قال: ضربوه فجرى الدَّمُ على المُصْحَف على: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة][4].

وقال عمران بن حُدَيْر، إلاّ يكن عبدالله بن شقيق حدَّثني: أنّ أوّل

---

(١) أي: كتبت القرآن الكريم.
(٢) ضَرْبٌ من الحيات، وهو الدقيق الخفيف. قال تعالى: ﴿تهتز كأنها جان﴾.
(٣) تاريخ خليفة ١٧٤-١٧٥.
(٤) تاريخ خليفة ١٧٥.

قطرةٍ قطرت من دمه على: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ فإنَّ أبا حُرَيْث ذكر أنَّه ذهب هو وسُهَيْل المُرِّيّ، فأخرجوا إليه المُصْحَفَ، فإذا قطْرةُ الدَّم على ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ﴾ قال: فإنَّها في المُصْحَف ما حُكَّتْ.

وقال محمد بن عيسى بن سُمَيْع، عن ابن أبي ذئب، عن الزُّهْري: قلتُ لسعيد بن المسيّب: هل أنتَ مُخْبري كيف كان قتلُ عثمان؟ قال: قُتِلَ مظلوماً، ومَنْ خَذَلَهُ كان معذُوراً، ومَن قتله كان ظالماً، وإنّه لمَّا استُخْلف كره ذلك نفرٌ من الصَّحابة، لأنه كان يحبُّ قومَهُ ويولّيهم، فكان يكون منهم ما تُنْكره الصَّحابة فيُسْتَعْتَبُ فيهم، فلا يعزِلُهُمْ، فلمّا كان في السِّتِّ الحِجَج الأواخِر استأثر ببني عمِّه فولاّهم وما أشرك معهم، فولّى عبدَالله بنَ أبي سَرْحٍ مصرَ، فمكث عليها، فجاء أهلُ مصرَ يَشْكُونه ويتظلَّمون منه. وقد كان قبل ذلك من عثمان هَنَاتٌ إلى ابن مسعود وأبي ذَرٍّ وعمّار فحنق عليه قومُهم، وجاء المصريُّون يشكونَ ابنَ أبي سَرْح، فكتب إليه يَتهدَّدُهُ فأبى أنْ يقبلَ، وضرب بعضَ مَنْ أتاه ممّن شكاه فقتله.

فخرج من أهل مصر سبع مئة رجلٍ، فنزلوا المسجد، وشكوا إلى الصَّحابة ما صنع ابنُ ابي سَرْح بهم، فقام طلْحة فكلَّم عثمان بكلامٍ شديد، وأرسلتْ إليه عائشة تقول له: أنصِفهم من عاملك، ودخل عليه عليٌّ، وكان متكلّم القومِ، فقال: إنّما يسألونكَ رجلاً مكان رجلٍ، وقد ادَّعوا قِبَلَه دماً، فاعزلْه، واقْضِ بينهم، فقال: اختاروا رجلاً أُوَلِّه. فأشاروا عليه بمحمد بن أبي بكر، فكتب عهده، وخرج معهم عددٌ من المهاجرين والأنصار ينظرون فيما بين أهل مصر وابن أبي سَرْح. فلمّا كان محمد على مسيرة ثلاثٍ من المدينة، إذا هم بغلامٍ أسود على بعيرٍ مسرِعاً، فسألوه، فقال: وجَّهني أميرُ المؤمنين إلى عامل مصر، فقالوا له: هذا عاملُ أهلِ مصر، وجاؤوا به إلى محمد، وفتَّشوه فوجدوا إداوته

تَتَقَلْقَل، فشقّوها، فإذا فيها كتاب من عثمان إلى ابنِ أبي سَرْح، فجمع محمد مَنْ عنده من الصَّحابة، ثمّ فكَّ الكتابَ، فإذا فيه: إذا أتاك محمد، وفلانٌ، وفلانٌ فاستحِلَّ قَتْلَهُم، وأَبْطِلْ كتابه، واثبُتْ على عملكَ. فلمّا قرأوا الكتاب رجعوا إلى المدينة، وجمعوا طَلْحة، وعليّاً، والزُّبَير، وسعداً، وفَضُّوا الكتابَ، فلم يبقَ أحدٌ إلاّ حنِقَ على عثمان، وزاد ذلك غضباً وحنقاً أعوانُ أبي ذَرّ، وابنِ مسعود، وعمّار.

وحاصر أولئك عثمان وأجلبَ عليه محمد بن أبي بكر ببني تَيْم، فلمّا رأى ذلك عليٌّ بعث إلى طلْحة، والزُّبَيْر، وعمّار، ثمّ دخل على عثمان، ومعه الكتابُ والغلامُ والبعيرُ فقال: هذا الغلامُ والبعيرُ لك؟ قال: نعم، قال: فهذا كتابكَ؟ فحلف أنَّه ما كتبه ولا أمرَ به، قال: فالخاتمُ خاتمك؟ قال: نعم. فقال: كيف يخرج غلامك ببعيرك بكتابٍ عليه خاتمك ولا تعلم به!. وعرفوا أنّه خطّ مروان. وسألوه أنْ يدفع إليهم مَرْوان، فأبَى وكان عنده في الدّار، فخرجوا من عنده غِضاباً، وشكُّوا في أمره، وعلِمُوا أنَّه لا يحلف بباطلٍ ولزموا بيوتهم.

وحاصره أولئك حتَّى منعوه الماءَ، فأشرف يوماً، فقال: أفيكُمْ عليٌّ؟ قالوا: لا، قال: أفيكم سعد؟ قالوا: لا، فسكت، ثم قال: ألا أحدٌ يَسْقينا ماءً. فبلغ ذلك عليّاً، فبعث إليه بثلاث قِرَبٍ فجُرِح في سببها جماعةٌ حتَّى وصلت إليه، وبلغ عليّاً أنّ عثمان يراد قتْلُهُ، فقال: إنّما أردنا منه مَرْوان، فأمّا عثمان، فلا نَدَعُ أحداً يصلُ إليه.

وبعث إليه الزُّبَيْر ابنه، وبعث طَلْحة ابنه، وبعث عدّةٌ من الصّحابة أبناءهم، يمنعونَ الناسَ منه، ويسألونه إخراجَ مَرْوان، فلمّا رأى ذلك محمد بن أبي بكر، ورمى النّاسُ عثمانَ بالسِّهام، حتّى خُضِب الحَسَن بالدِّماء على بابه، وأصاب مروانَ سهمٌ، وخُضِب محمد بن طلْحة، وشُجَّ قَنْبر مولى عليّ، فخشيَ محمد أنْ يغضب بنو هاشم لحال

الحَسَن، فاتّفق[1] هو وصاحباه، وتسوَّروا من دارٍ، حتّى دخلوا عليه، ولا يعلم أحدٌ من أهل الدّار، لأنّهم كانوا فوق البيوت، ولم يكن مع عثمان إلاّ امرأتُهُ. فدخل محمد فأخذ بلِحْيَتِهِ، فقال: والله لو رآك أبوك لَساءه مكانُك منِّي. فتراخت يدُه، ووثب الرجُلان عليه فقتلاه، وهربوا من حيث دخلوا، ثمّ صرخت المرأة، فلم يُسمع صُراخُها لِمَا في الدَّارِ من الجَلَبَة. فصعَدَتْ إلى النّاس وأخبرتهم، فدخل الحَسَن والحُسين وغيرهما، فوجدوه مذبوحاً.

وبلغ عليّاً وطلْحةَ والزُّبَيْر الخبرُ، فخرجوا ـ وقد ذهبت عقولُهم ـ ودخلوا فرأوه مذبوحاً، وقال عليٌّ: كيف قُتِلَ وأنتم على الباب؟ ولطم الحَسَنَ وضرب صَدْرَ الحُسين، وشتم ابن الزُّبَيْر، وابنَ طلْحة، وخرج غضْبانَ إلى منزله. فجاء النَّاسُ يُهْرعون إليه ليُبايعوه، قال: ليس ذاك إليكم، إنما ذاك إلى أهلِ بدر، فمن رضوه فهو خليفة. فلم يبقَ أحدٌ من البدريّين إلاّ أتى عليّاً، فكان أوّلَ من بايعه طلْحةُ بلسانه، وسعدٌ بيده، ثمّ خرج إلى المسجد فصعِدَ المنبرَ، فكان أوّلَ من صعِدَ إليه طلحةُ، فبايعه بيده، ثمّ بايعه الزُّبَيْر وسعدٌ والصَّحابةُ جميعاً، ثمّ نزل فدعا النَّاسَ، وطلب مروانَ، فهربَ منه هو وأقاربهُ.

وخرجت عائشة باكيةً تقول: قُتِل عثمان، وجاء عليٌّ إلى امرأة عثمان، فقال: مَن قتله؟ قالت: لا أدري، وأخبرتْهُ بما صنع محمد بن أبي بكر. فسأله عليٌّ، فقال: تكذِبُ، قد واللهِ دخلتُ عليه، وأنا أريدُ قتْلَه، فذكر لي أبي، فقمتُ وأنا تائبٌ إلى الله، واللهِ ما قتلتُهُ ولا أمسكتُهُ، فقالت: صَدَقَ، ولكنّه أدخل اللّذَيْن قتلاه.

وقال محمد بن عَمْرو بن عَلْقَمَة بن وقّاص، عن أبيه، عن جدّه،

---

(١) سياق العبارة: «فلما رأى ذلك محمد... فاتفق» ولو قال: «اتفق» لكان أحسن، لكن الذهبي رحمه الله عجل في الكتابة.

قال: اجتمعنا في دار مَخْرَمة للبيعة بعد قتْل عثمان، فقال أبو جَهْم بن حُذَيْفة: أمّا مَنْ بايَعْنَا منكم فلا يحولُ بيننَا وبين قَصاصٍ. فقال عمّار: أمّا دم عثمان فلا. فقال: يا ابنَ سُمَيّة، أَتَقْتَصُّ من جَلْداتٍ جُلِدتَهُنَّ، ولا تقتصّ من دم عثمان! فتفرَّقوا يومئذٍ عن غير بَيْعَة.

وروى عمر بن عليّ بن الحُسين، عن أبيه، قال: قال مَروانُ: ما كان في القوم أدفعَ عن صاحبنا من صاحِبِكم - يعني علياً عن عثمانَ - قال: فقلت: ما بالُكُم تسُبُّونه على المنابر! قال: لا يستقيمُ الأمرُ إلاّ بذلك. رواه ابن أبي خَيْثَمَة. بإسناد قويٍّ، عن عمر.

وقال الواقديُّ، عن ابن أبي سَبْرَة، عن سعيد بن أبي زيد، عن الزُّهْريّ، عن عُبَيْدالله بن عبدالله، قال: كان لعثمان عند خازنه يوم قُتِل ثلاثون ألف ألف دِرْهم، وخمسون ومئة ألف دينار، فانتُهِبَتْ وذهبت، وترك ألف بعيرٍ بالرَّبَذَة، وترك صدقاتٍ بقيمة مئتي ألف دينار.

وقال ابن لَهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب، قال: بلغني أنَّ الرَّكْب الذين ساروا إلى عثمان عامَّتُهُم جُنُّوا.

وقال لَيث بن أبي سُلَيم، عن طاووس، عن ابن عبّاس سمع علياً يقول: والله ما قتلتُ - يعني عثمانَ - ولا أمرتُ، ولكن غُلِبتُ، يقول ذلك ثلاثاً. وجاء نحوُه عن عليٍّ من طُرُق، وجاء عنه أنَّه لعن قَتَلَة عثمان[1].

وعن الشَّعبيِّ، قال: ما سمعتُ من مراثي عثمانَ أحسن من قولِ كعب بن مالك[2]:

فكَـفَّ يـديـه ثـمّ أغلـق بـابـه ... وأيقــن أنَّ اللهَ ليــس بغــافِــلِ

---

(١) انظر تاريخ دمشق ٤٦٢-٤٦٨.

(٢) انظر ديوانه ٣٠٩.

وقال لأهلِ الدَّار: لا تقتلوهمُ عفا اللهُ عن كلِّ امرىء لم يُقاتِلِ
فكيف رأيتَ اللهَ صبَّ عليهمُ الـ ـعداوَة والبَغْضاءَ بعد التَّواصُلِ
وكيف رأيتَ الخيرَ أدبر بَعده عن النّاس إدبارَ النَّعامِ الجَوَافِلِ

ورثاه حسّانُ بنُ ثابتٍ بقوله[1]:

مَنْ سَرَّه الموتُ صِرْفاً لا مِزَاجَ له فلْيأتِ مأدُبةً في دار عُثْمانا
ضحَّوا بأشْمَطَ[2] عُنْوانُ السُّجُود به يُقَطِّع اللَّيلَ تسبيحاً وقُرآنا
صبْراً فِدًى لكمُ أمّي وما وَلَدَتْ قد ينفع الصَّبْرُ في المكروه أحيانا
لَيُسْمَعَنَّ وشِيكاً في دِيارهُم: اللهُ أكبرُ يا ثاراتِ عثمانا

فصل

فِيهِ ذِكْرُ مَنْ توفي في خِلافَة عُثمان تقريباً[3]

أَوْس بن الصَّامت بن قيس بن أصْرم الأنصاريّ، أخو عُبَادة، وكلاهما قد شهد بدراً. وأوس هو زوجُ المُجَادِلَةِ في زوجها خَوْلة ـ ويقال لها: خُوَيْلَة ـ بنت ثعلبة، وقد آخى رسولُ الله ﷺ بينه وبين مَرْثَد ابن أبي مَرْثَد الغَنَويّ.

أَنَس بن مُعَاذ بن أَنَس بن قيس الأنصاريّ النَّجّارِيّ، ويقال: اسمه أُنَيْس، فرُبَّما صُغِّر. شهد بدْراً والمشاهدَ. تُوُفِّي في خلافة عثمان.

---

(١) انظر ديوانه ٢١٥.
(٢) أي: الأشيب.
(٣) حذفنا منهم من ترجمهم المؤلف في هذا الكتاب، وهم سبعة: الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب، وخبيب بن يساف، وعبدالله بن حذافة أبو حذافة السهمي، وعمير بن سعد الأوسي، ومعاذ بن عمرو بن الجموح، ومعبد بن العباس بن عبدالمطلب، ومعيقيب بن أبي فاطمة الدوسي.

أوس بن خَولي من بني الحُبْلى.

أنصاريٌّ شهِد بدْراً. وهو الذي حضر غَسْلَ رسولِ الله ﷺ ونزلَ في قبره. تُوُفي قبلَ مَقْتلِ عثمان.

الجدّ بن قيس. يقال: إنه تاب من النِّفاق وحَسُنَ أمرُه.

الحُطَيئة الشاعر، أبو مُلَيْكة العَبْسِيُّ، قيل: اسمه جَرْوَل.

عاش دَهْراً في الجاهلية وصدْراً في الإسلام، ودخل على عمر وأنشده:

مَنْ يفعلِ الخيرَ لا يَعْدَمْ جَوازِيَه   لا يذهب العُرْفُ بين اللهِ والنّاس

وكان جَوّالاً في الآفاق يمتدحُ الكبارَ ويَسْتَجْدِيهم، وكان سَؤُولاً بخيلاً، ركب مرّةً ليَفِدَ على الملوك، فقال لأهله:

عُدِّي السِّنينَ إذا خرجتُ لغَيْبَةٍ   ودَعِي الشُّهُورَ فإنَّهنَّ قِصارُ

زيد[1] **بن خارجة** بن زيد بن أبي زُهَير الأنصاريُّ الخَزْرَجيُّ المتكلِّمُ بعد الموت. له صُحْبة ورواية، قُتِل أبوه يوم أُحُد.

قال سليمان بن بلال، عن يحيى بن سعيد، عن سعيد بن المسيّب، أنَّ زيدَ بن خارجة تُوُفِّي زمن عثمان، فسُجِّيَ بثوبٍ ثمّ إنَّهم سمعوا جلْجلةً في صدره، ثمّ تكلَّمَ، فقال: أحمد أحمد في الكتاب الأوّل، صدق صدق أبو بكر الضَّعيفُ في نفسه القويُّ في أمرِ الله في الكتاب الأوّل، صدق صدق عمر القويُّ الأمينُ في الكتاب الأوّل، صدق صدق عثمان على مِنْهاجهم، مَضَتْ أربعُ سِنين وبقيتْ سنتان، أتت الفِتَنُ وأكل الشَّديد الضَّعيف، وقامت السّاعة، وسيأتيكم خَبَرُ بئر أريس وما بِئْر

---

(١) تهذيب الكمال ١/ ٤٥٢-٤٥٣.

أريس.

قال ابن المسيِّب: ثمّ هَلَكَ رجلٌ من بني خَطْمَة، فسُجِّي بثوبٍ فسمعوا جَلْجَلَةً في صدره، ثمّ تكلَّمَ، فقال: إنَّ أخا بني الحارث بن الخزْرَج صَدَق صَدَق.

قال ابن عبدالبرّ[1]: هذا هو الذي تكلَّمَ بعد الموتِ لا يختلفون في ذلك، وذلك أنّه غُشِيَ عليه وأُسْرِيَ بروحه، ثمّ راجَعَتْهُ نفسُه فتكلّم بكلامٍ في أبي بكر، وعمر، وعثمان، ثمّ مات لوقته. رواه ثِقاتُ الشّاميِّين عن النُّعْمان بن بشير.

سَلمان[2] بن ربيعة الباهليّ، يقال: له صُحْبة.

وقد سمع من عمر. روى عنه: أبو وائل، والصُّبَيُّ بن مَعْبَد، وعَمرو بن ميمون. وكان بطلاً شجاعاً فاضلاً عابداً، ولاّه عمرُ قضاءَ الكوفة، ثمّ وَلِيَ زمَن عثمان غزوَ أرمينية فقُتِل ببَلَنْجَر، وقيل: بل الذي قُتِل بها أخوه عبدالرحمن، وقيل: إنَّ التُّرْكَ إذا قَحطُوا يستسقون بقبر سَلْمان، وهو مدفونٌ عندهم، وقد جعلوا عظامه في تابوت. روى له مسلم.

عبدالله بن سُراقة بن المُعْتَمِر العَدَوِيّ.

له صُحبة ورواية. شهد أُحُداً وغيرها، وقال الزُّهْرِيّ: إنّه شهِد بدْراً. روى عنه عبدالله بن شقيق، وعُقْبة بن وَسَّاج، وغيرُهما. وروى أيضاً عن أبي عُبَيْدة، وهو أخو عَمْرو. وقيل: إنّ الذي روى عن أبي عُبَيْدة وروى عنه عبدالله بن شقيق في الدّجّال أَزْدِيٌّ شريف من أهل دمشق. قاله الغَلابيُّ وغيره[3].

---

(١) الاستيعاب ٢/ ٥٤٧.

(٢) تهذيب الكمال ١١/ ٢٤٠.

(٣) انظر تفاصيل ذلك في تهذيب الكمال ١٥/ ١٠-١٣.

عبدالله بن قيس بن خالد الأنصاريّ النّجّاريّ المالكي، شهِد بدْراً.

قال الواقديُّ[1] : لم يبقَ له عِقب، وتُوُفِّي في زمن عثمان.

عبدالرحمن بن سهل بن زيد الأنصاريُّ الحارثيُّ.

قال ابن عبدالبرّ[2] : شهِد بدْراً.

وقال أبو نُعَيْم: شهِد أُحُداً، والخَنْدَق، وهو الذي نُهش فَرَقَاه عُمارة ابن حَزْم. استعمله عمر على البصرة بعد موت عُتْبة بن غَزْوان.

وعن القاسم بن محمد، قال: جاءت جدّتان إلى أبي بكر فأعطى السُّدُسَ أمَّ الأمِّ دون أمِّ الأبِ، فقال له عبدالرحمن بن سهل، رجل من بني حارثة قد شهد بدْراً: أعطيتَ التي لو ماتت لم يَرِثْها، وتركْتَ التي لو ماتت لَوَرِثَها، فجعله أبو بكر بينهما.

وقد ورد أنَّ هذا غزا في خلافة عثمان.

عَمْرو بن سُرَاقة بن المُعْتَمِر بن أَنَس القُرَشيّ العَدَوِيُّ، بدريّ كبير، وهو أخو عبدالله.

روى عامر بن ربيعة، قال: بَعَثَنَا رسولُ الله ﷺ في سَرِيَّةٍ ومعنا عَمْرو بن سُراقة - وكان لطيفَ البطْن طويلاً - فجاع، فانثنى صُلْبه، فأخذنا صفيحةً من حجارةٍ فربطْناها على بَطْنه، فمشى يوماً، فجِئْنا قوماً فضيَّفُونا، فقال عَمْرو: كنت أحسِبُ الرِّجْلَين تحمل البطْنَ فإذا البطن يحمل الرِّجْلَيْن!

عُرْوة بن حِزام، أبو سعيد.

شابٌّ عُذْرِيّ قتله الغرام، وهو الذي كان يشبِّب بابنةِ عمِّه عَفْراء بنت

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٩٥.
(٢) الاستيعاب ٢/ ٨٣٦.

مهاصر. خرج أهلُها من الحجاز إلى الشّام فتبِعَهُم عُرْوة وامتنع عمُّه من تزويجه بها لفَقْرِه، وزوَّجَها بابن عمٍّ آخرَ غنيّ فهلك في محبَّتها عُرْوة.

ومن قوله فيها:

وما هو إلاَّ أنْ أراها فُجَاءَةً ... فأُبْهَت حتّى ما أكادُ أُجِيبُ
وأَصْرِفُ عن رأيي الذي كنتُ أَرْتَئي ... وأنْسَى الذي أعددتُ حين تَغيبُ

عُيَيْنَة بن حِصْن بن حُذَيْفة بن بدر بن عَمْرو بن جوية بن لوذان بن ثَعْلَبَة بن عدِيّ بن فَزَارة الفَزَارِيُّ، من قَيْس غَيْلان، واسم عُيَيْنَة حُذَيفة، فأصابته لِقْوَةٌ[1] فجحظت عيناه فسُمِّي عُيَيْنة. ويُكْنَى أبا مالك، وهو سيّد بني فَزارة وفارسهم.

قال الواقديُّ: حدّثني إبراهيم بن جعفر، عن أبيه، قال: أجْدَبَتْ بلادُ آل بدر، فسار عُيَيْنة في نحو مئة بيتٍ من آلِه حتّى أشرفَ على بطْنِ نخْلٍ فهاب النَّبيَّ ﷺ، فَوَرَدَ المدينة ولم يُسْلِم ولم يَبْعُد، وقال: أُريد أدنو من جِوارِك فَوادِعْني، فوادعه النَّبيُّ ﷺ ثلاثةَ أشهر، فلمّا فَرَغَتْ انصرف عُيَيْنَةُ إلى بلادهم فأغار على لِقاح النَّبيِّ ﷺ بالغابة، فقال له الحارث بن عَوْف: ما جزيت محمداً سَمِنتَ في بلاده ثمّ غزوته!؟

وقال الواقديُّ[2] : حدّثني عبدالعزيز بن عُقْبة بن سَلَمَة، عن عمّه إياس بن سَلَمَة، عن أبيه، قال: أغار عُيَيْنَة في أربعين رجلاً على لِقاح رسولِ الله ﷺ وكانت عشرين لِقْحَةً فساقها وقتل ابناً لأبي ذرٍّ كان فيها، فخرج النَّبيُّ ﷺ في طلبهم إلى ذي قَرَد فاستنقذ عشْرَ لِقاحٍ وأفلت القومُ بالباقي، وقتلوا حبيب بن عُيَيْنَة، وابن عَمِّه مَسْعَدَة، وجماعة.

---

(١) لقوة: مرض يصيب الوجه، فيميله إلى أحد جانبيه (وهو المعروف عندنا بالشرجي).

(٢) المغازي للواقدي ٢/ ٥٣٧ فما بعده بتصرف.

الواقديُّ[1] ، عن محمد بن عبدالله، عن الزُّهْريِّ، عن ابن المسيّب، قال: كان عُيَيْنَة بن حِصْن أحدَ رؤوس الأحزاب، فأرسل النَّبيُّ ﷺ إليه وإلى الحارث بن عَوْف: أرَأَيتُما إنْ جعلتُ لكم ثُلُثَ تَمْرِ المدينة، أتَرْجِعان بِمَنْ معكما؟ فرضيا بذلك، فبينا النَّبيُّ ﷺ يريد أنْ يكتبَ لهم الصُّلْحَ جاء أُسَيْدُ بن حُضَيْر، وعُيَيْنَة ماد رِجْلَيْه بين يدي رسولِ الله ﷺ فقال: يا عين الهِجْرِس[2] اقبضْ رِجْلَيْكَ، واللهِ لولا رسولُ الله ﷺ خَضَبْتُكَ بالرُّمْح، ثم أقبل على النّبيِّ ﷺ وقال: إنْ كان أمرٌ من السماء فامْضِ له، وإنْ كان غير ذلك فَوَاللهِ لا نُعطيهمْ إلاّ السَّيْفَ، متى طمعتم بهذا منَّا. وقال السَّعْدانُ كذلك[3] .

فقال النَّبيُّ ﷺ: شُقَّ الكتابَ، فشَقَّه، فقال عُيَيْنَة: أما واللهِ لَلَّتي تركتم خيرٌ لكم من الخُطّة التي أخذتم، وما لكم بالقوم طاقة، فقال عبّاد ابن بشْر: يا عُيَيْنَة، أبالسَّيْفِ تُخَوِّفُنا! ستعلم أيُّنا أجْزَع، واللهِ لولا مكانُ رسولِ الله ﷺ ما وصلْتُم إلى قومكم. فرجعا وهما يقولان: والله ما نرى أنّا نُدْرِكُ منهم شيئاً.

قال الواقديّ: فلما انكشف الأحزاب ردّ عُيَيْنَة إلى بلاده، ثمّ أسلم قبل الفتْح بيسير.

ابن سعد[4] : أخبرنا عليّ بن محمد، عن عليّ بن سُلَيْم، عن الزُّبَيْر ابن خُبَيْب، قال: أقبل عُيَيْنَة بن حِصْن، فتلقّاه رَكْبٌ خارجينَ من المدينة، فسألهم فقالوا: النَّاسُ ثلاثة: رجلٌ أسلم فهو مع رسول الله ﷺ يقاتل العربَ، ورجلٌ لم يُسْلِم فهو يقاتِلُهُ، ورجلٌ يُظْهر الإسلامَ ويُظْهِر

---

(١) المغازي ٢/ ٤٧٧ فما بعد.
(٢) يقال لولد الثعلب: هجرس، وللقرد أيضاً.
(٣) أي: سعد بن معاذ، وسعد بن عبادة.
(٤) لم يطبع هذا القسم من طبقات ابن سعد.

لقُرَيْشٍ أنّه معهم، قال: ما يُسَمَّى هؤلاء؟ قال: يُسَمَّوْنَ المنافقين. قال: ما في مَن وصفتم أحزم من هؤلاء، اشْهَدُوا أنّني منهم.

ثم ساق ابنُ سعد قصةً طويلة بلا إسنادٍ في نفاق عُيَيْنَة يومَ الطّائف، وفي أسْرِه عجوزاً يوم هَوَازِن يلتمس بها الفِداء، فجاء ابنُها فبذل فيها مئةً من الإبل، فتقاعد عُيَيْنَة، ثمّ غاب عنه، ونزّله إلى خمسين، فامتنع ثمّ لم يزل به إلى أن بذل فيها عشرةً من الإبلِ، فغضِب وامتنع، ثمّ جاءه فقال: يا عمُّ أطلِقْها وأشكُرُك، قال: لا حاجة لي بمدْحِكَ، ثمّ قال: ما رأيت كاليوم أمراً أنْكَد، وأقبل يلُومُ نفسَه، فقال الفتى: أنت صنعتَ هذا: عمدتَ إلى عجوزٍ واللهِ ما ثَدْيُها بناهِد ولا بطنُها بوالِد، ولا فُوها ببارِد، ولا صاحبُها بواجِد، فأخذتها مِنْ بين مَنْ تَرى، فقال: خُذْها لا بارَكَ اللهُ لكَ فيها. قال الفتى: إنَّ رسولَ الله ﷺ قد كسا السَّبيَ فأخطأها من بينهم الكِسْوَة، فهَلاّ كَسَوْتَها؟ قال: لا واللهِ. فما فارقه حتَّى أخذ منه سَمْل ثَوْبٍ، ثمّ ولّى الفتى وهو يقول: إنّك لَغَيْرُ بصيرٍ بالفُرَص.

وأعطى النَّبيُّ ﷺ عُيَيْنَة من الغنائم مئةً من الإبلِ[1].

الواقديّ: حدَّثنا موسى بن محمد بن إبراهيم التَّيْميّ، عن أبيه، عن أبي سَلَمَة، عن عائشة رضي الله عنها، قالت: دخل عُيَيْنَة بن حِصْن على النَّبيِّ ﷺ وأنا عنده، فقال: مَن هذه الحُمَيْراء؟ قال: «هذه عائشة بنت أبي بكر». فقال: ألا أنْزِلُ لكَ عن أحسن النَّاس: ابنة جمرة؟ قال: لا، فلمّا خرج، قلت: يا رسول الله مَن هذا؟ قال: «هذا الحَمِقُ المُطاع».

قال ابن سعد: قالوا: وارتدّ عُيَيْنَة حين ارتدّت العربُ، ولحِق بطُلَيْحَة الأسَدِيّ حين تنبّأ فآمن به، فلمّا هُزم طُلَيْحة أخذ خالد بن الوليد عُيَيْنَة فأوثقه وبعث به إلى الصِّدِّيق، قال ابن عبّاس: فنظرتُ إليه

---

(١) انظر بعض هذا في طبقات ابن سعد ٢/ ١٥٣و١٥٤.

والغلمان يَنْخَسُونه بالجريد ويضربونه ويقولون: أي عدُوَّ اللهِ كفَرْتَ بعد إيمانك! فيقول: واللهِ ما كنتُ آمنتُ، فلمّا كلَّمَهُ أبو بكرٍ رجعَ إلى الإسلام فأمَّنَه.

المدائنيُّ، عن عامر بن أبي محمد، قال: قال عُيَيْنَة لعمر: احْتَرِس أو أخْرِج العَجَمَ من المدينة فإنّي لا آمن أن يطعنَكَ رجلٌ منهم.

المدائنيُّ، عن عبدالله بن فائد، قال: كانت أمُّ البنين بنت عُيَيْنَة عند عثمان، فدخل عُيَيْنَة على عثمان بلا إذْنٍ، فَعَتَبَهُ عثمان، فقال: ما كنت أرى أنّني أُحْجَب عن رجلٍ من مُضَر، فقال عثمان: ٱدْنُ فأصِبْ من العَشَاء. قال: إنّي صائم، قال: تصوم الَّليل! قال: إنِّي وجدتُ صومَ الّليلِ أيسر عليَّ!

قال المدائنيُّ: ثمّ عَمِي عُيَيْنَة في إمرة عثمان.

أبو الأشهب، عن الحَسَن[1]، قال: عاتب عثمان عُيَيْنَة، فقال: ألم أفعل ألم أفعل وكنتَ تأتي عمرَ ولا تأتينا؟! فقال: كان عمرُ خيراً لنا منك، أعطانا فأغنانا، وأخشانا فأتقانا.

قطبة بن عامر، أبو زيد الأنصاري السُّلمي، شهد بدراً والعقبتين.

قيس بن قَهْد[2] بن قيس بن ثَعْلَبة الأنصاريّ، أحد بني مالك بن النَّجَّار.

قال مُصْعَب الزُّبَيْرِيّ: هو جدُّ يحيى بن سعيد الأنصاريّ. وخالفه الأكثر، وقيل: هو جدُّ أبي مريم عبدالغفّار بن القاسم الكوفيّ.

وقال ابن ماكولا[3]: إنّه شهِد بدْراً، روى عنه ابنه سُلَيْم، وقيس بن

---

(١) هو الحسن البصري.
(٢) بالقاف انظر توضيح المشتبه لابن ناصر الدين ٧/ ١٢٠.
(٣) الإكمال ٧/ ٧٧.

أبي حازم.

وله حديث في الرَّكْعَتَيْن بعد الفَجْر.

لَبِيد بن ربيعة العامريُّ، الشاعر المشهور الذي قال فيه النَّبيُّ ﷺ: أصدقُ كلمة قالتها العرب كلمة لَبِيد:

ألا كلّ شيء ما خلا الله باطل[1]

قال مالك[2]: بلغني أنَّ لبيداً عُمِّر مئة وأربعين سنة، ويُكْنَى أبا عَقِيل.

قال ابن أبي حاتم[3]: بعث الوليد بن عُقْبة إلى منزل لَبِيد عشرين جَزُوراً فنُحِرَت.

وقيل: إنّه تُوفِّي سنة إحدى وأربعين.

المسيّب بن حَزْن بن أبي وهْب المخزوميُّ، مِمَّنْ بايعَ تحت الشَّجَرَة. روى عنه: ابنه سعيد بن المسيِّب.

محمد بن جعفر بن أبي طالب، أبو القاسم الهاشميّ.

وَلَدَتْه أسماءُ بنتُ عُمَيْس بالحَبَشَة في أيّام هجرة أبَوَيْه إليها، وتُوُفِّي شابّاً.

قال أبو أحمد الحاكم: إنّه تزوَّج بأمِّ كُلْثُوم بنت عليٍّ بعد عمر بن الخطَّاب.

وقال ابن عبدالبرّ[4]: إنّه استُشْهِد بتُسْتَر، فالله أعلم.

قال جرير بن حازم: حدثنا محمد بن أبي يعقوب، عن الحَسن بن

---

(١) من حديث أبي هريرة، وهو في الصحيحين.

(٢) الجرح والتعديل ٧/ الترجمة (١٠٢٥).

(٣) نفسه.

(٤) الاستيعاب ٣/ ١٣٦٨.

سعد، عن عبدالله بن جعفر، أنّ النّبيّ ﷺ لمّا نَعَى أباه جعفراً أمهل ثلاثاً لا يأتيهم، ثمّ أتاهم، فقال: «لا تَبْكُوا على أخي بعد اليوم»، ثمّ قال: «ادْعُوا لي بني أخي»، فَجِيءَ بنا كأنَّنا أفْرُخٌ، فأمر بحلاّقٍ فحلق رُؤوسنا، ثمّ قال: «أمّا محمد فيُشْبه عمَّنَا أبا طالب، وأمّا عبدالله فيُشْبه خَلْقي وخُلُقي»، ثمّ أخذ بيدي فأشالها، وقال: «اللَّهُمَّ ٱخْلُفْ جعفراً في أهله وبارِكْ لعبدالله في صفْقَة يمينه». ثلاثاً، ثمّ جاءت أُمُّنا أسماء، فذكرت يُتْمَنَا، فقال: «العَيْلَةَ تخافينَ عليهم، وأنا وليُّهُم في الدُّنيا والآخرة»!

منقذ بن عَمْرو الأنصاريُّ، أحد بني مازن بن النَّجَّار.

كان قد أصابته آمَّة[1] في رأسه فكسرت لِسَانَهُ[2] ونازَعَتْ عقله. وهو الذي كان يُغْبَنُ[3] في البيُوع فقال له النَّبيُّ ﷺ: «إذا بِعْتَ فقُل: لا خِلابَة».

نُعَيْم[4] بن مسعود، أبو سَلَمَة الغَطَفَانيُّ الأشجعيُّ.

أسلم زمن الخندق، وهو الذي خَذَّلَ بين الأحزاب، وكان يسكن المدينة. وله عقب. روى عنه ابنه سَلَمَة.

أبو خُزَيْمة بن أوس بن زيد، أحد بني النّجّار.

شَهِدَ بدْراً والمشاهد، وهو الذي وجه زيد بن ثابت معه الآيتين من آخر سورة براءة. تُوُفِّي زمن عثمان.

أبو ذُؤَيْب الهُذَليُّ، خُوَيْلد بن خالد، الشاعر المشهور.

أدرك الجاهلية وأسلم في خلافة الصِّدِّيق، وكان أشعر هُذَيْل،

---

(١) الآمَّة، بتشديد الميم: الضربة التي تبلغ أم الرأس، فهي الشجة البليغة.

(٢) في بعض النسخ: «أسنانه» وما أثبتناه هو الصواب، كما تدل عليه ترجمته، والنص عند ابن عبدالبر.

(٣) يُغْبَن: يُخْدَع.

(٤) تهذيب الكمال ٢٩/ ٤٩١.

وكانت هُذَيْل أشعر العرب. ومن شعره:

وإذا المَنِيَّة أنْشَبَتْ أظفارها ... ألفَيْتَ كُلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

وتَجَلُّدي للشّامتينَ أُريهم ... أنّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لا أتَضَعْضَعُ

تُوُفِّي غازياً بإفريقية في خلافة عثمان، وقد شهِدَ سقيفةَ بني ساعدة وصلَّى على النَّبيِّ ﷺ.

أبو زُبَيْد الطّائيّ الشاعر، اسمه حَرْمَلَة بن المُنْذِر النَّصْرانيّ.

أنشد عثمان قصيدةَ في الأسد بديعة، فقال له: تفتأ تذكر الأسدَ ما حَيِيتَ إنّي لأحسِبُكَ جباناً، وكان أبو زبيد يجالس الوليد بن عُقْبة.

أبو سَبْرَة بن أبي رُهْم[1] بن عبدالعُزَّى بن أبي قيس بن عبد وِدّ القُرَشيُّ العامريُّ.

قديم الإسلام، يقال: إنّه هاجر إلى الحبشة. وقد شهِدَ بدْراً والمشاهدَ بعدها. وهو أخو أبي سَلَمَة بن عبدالأسد، وأمّهما بَرَّة بنت عبدالمُطَّلب عمَّة النَّبيِّ ﷺ. آخى رسولُ الله ﷺ بين أبي سَبْرَة وبين سَلَمَة ابن سلامة بن وقْش.

قال الزُّبَيْر بن بكّار[2]: لا نعلمُ أحداً من أهلِ بدْرٍ رجع إلى مكة فنزلها، غير أبي سَبْرَة فإنَّه سكنها بعد وفاة النَّبيِّ ﷺ، وولده يُنْكِرُون ذلك. وتُوُفِّي في خلافة عثمان رضي الله عنه.

أبو لُبَابَة[3] **بن عبدالمنذر** بن زَنْبَر بن زيد بن أُمَيَّة الأنصاري، اسمه بشِير، وقيل: رِفَاعَة.

رَدَّهُ النَّبيُّ ﷺ في غزوة بدْرٍ من الرَّوْحاء، فاستعمله على المدينة

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٤٠٣.

(٢) الاستيعاب لابن عبدالبر ٤/ ١٦٦٦.

(٣) تهذيب الكمال ٣٤/ ٢٣٢.

وضرب له بسهمه وأجره. وكان من سادة الصَّحابة. تُوُفِّي في خلافة عثمان، وقيل: في خلافة عليّ، وقيل: في خلافة معاوية، وهو أحد النُّقباء ليلة العَقَبَة.

روى عنه: ابناه السَّائب، وعبدالرحمن، وعبدالله بن عمر، وسالم ابن عبدالله، ونافع مولى ابن عمر، وعُبَيْدالله بن أبي يزيد، وعبدالله بن كعب بن مالك، وسلمان الأغرّ، ورواية بعض هؤلاء عنه مُرْسَلَة لعَدَم إدراكهم إيّاه.

أبو هاشم بن عُتْبة بن ربيعة، تقدَّم في سنة إحدى وعشرين، وتُوُفِّي في خلافة عثمان. اسمه خالد، وقيل: شَيْبة، وقيل: هُشَيْم، وقيل: مهشم، وهو أخو أبي حُذَيْفة.

كان صالحاً زاهداً، وهو أخو مُصْعَب بن عُمَيْر لأُمِّه، أسلم يومَ الفتح وذهبت عينُه يوم اليَرْمُوك.

سيرة
أبي الحسنين علي
رضي الله عنه



علي بن أبي طالب

عليُّ[1] بن أبي طالب عبدمناف بن عبدالمُطَّلب بن هاشم بن عبد مناف، أمير المؤمنين، أبو الحسن القُرشيُّ الهاشميُّ.

وأمُّه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبدمناف الهاشمية، وهي بنتُ عمِّ أبي طالب. كانت من المهاجرات، تُوُفِّيت في حياة النَّبيِّ ﷺ بالمدينة.

قال عَمْرو بن مُرَّة، عن أبي البَخْتَريِّ، عن عليٍّ: قلتُ لأمي اكْفِي فاطمة بنتَ رسول الله ﷺ سقايةَ الماء والذَّهاب في الحاجة، وتكفيكِ هي الطَّحْنَ والعَجْن. وهذا يدلُّ على أنّها تُوُفِّيت بالمدينة.

روى الكثيرَ عن النَّبيِّ ﷺ، وعرضَ عليه القرآن وأقرأه.

عرض عليه أبو عبدالرحمن السُّلَميُّ، وأبو الأسود الدُّؤَليُّ، وعبدالرحمن بن أبي ليلى.

وروى عن عليٍّ: أبو بكر، وعمر، وبنوه: الحَسَن، والحسين، ومحمد، وعمر، وابن عمّه ابن عبّاس، وابن الزُّبَيْر، وطائفة من الصَّحابة، وقيس بن أبي حازم، وعلقمة بن قيس، وعَبيدة السَّلْمَانيّ، ومسروق، وأبو رجاء العُطَارديّ، وخلق كثير.

---

(١) انظر مصادر ترجمته في تعليقنا على تهذيب الكمال ٢٠/ ٤٧٢. وكتب له ابن عساكر ترجمة رائقة في تاريخ دمشق، أفردها محمد باقر المحمودي وطبعها في مجلد مستقل، ومنها أفاد المؤلف أكثر هذه الترجمة، وما لم نخرجه من الحديث والأخبار فهو فيها.

وكان من السّابقين الأوّلين، شهِد بدْراً وما بعدها، وكان يُكنَى أبا تُراب أيضاً.

قال عبدالعزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل، أنَّ رجلاً من آل مروان استُعْمل على المدينة، فدعاني وأمرني أن أشتمَ عليّاً فأبيتُ، فقال: أما إذا أبَيْت فالْعَن أبا تُراب، فقال سهل: ما كان لعليّ اسمٌ أحبّ إليه منه، إنْ كان لَيَفْرح إذا دُعيَ به، فقال له: أخبرنا عن قصَّته لِمَ سُمِّيَ أبا تراب؟ فقال: جاء رسولُ الله ﷺ بيتَ فاطمة، فلم يجد عليّاً في البيت، فقال: أين ابنُ عمّكِ؟ فقالت: قد كان بيني وبينه شيء فغاظني، فخرج ولم يَقِلْ عندي، فقال لإنسان: «اذهَبْ انظُر أين هو». فجاء فقال: يا رسول الله هو راقدٌ في المسجد، فجاءه رسولُ الله ﷺ، وهو مُضْطجعٌ قد سقط رداؤه عن شِقِّه، فأصابه تُرابٌ، فجعل رسولُ الله ﷺ يمسح عنه التُّراب ويقول: «قُمْ أبا تُراب قُم أبا تراب». أخرجه مسلم[1].

وقال أبو رجاء العُطَارِديُّ: رأيت عليّاً شيخاً أصلَعَ كثيرَ الشَّعْر، كأنَّما اجتاب[2] إهابَ شاةٍ، رَبْعَةً عظيم البطْن، عظيم اللِّحْية[3].

وقال سوادة بن حَنْظلة: رأيت عليّاً أصفر اللّحية[4].

وعن محمد ابن الحَنَفِيّة، قال: اختضب عليٌّ بالحِنّاء مرّة ثم

---

(١) هكذا عزاه إلى مسلم وحده، وهو عنده ٧/ ١٢٣، لكن أخرجه البخاري أيضاً ١/ ١٢٠ و٨/ ٧٧ عن قتيبة بن سعيد، عن عبدالعزيز، وفي ٥/ ٢٣ عن عبدالله بن مسلمة، عن عبدالعزيز، وفي ٨/ ٥٥ عن خالد بن مخلد، عن سليمان بن بلال، عن أبي حازم.

(٢) أي: لبس.

(٣) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٦، والطبراني في المعجم الكبير (١٦١).

(٤) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٦.

تركه[١] .

وعن الشَّعْبيُّ، قال: رأيت علياً ورأسه ولحيته بيضاء، كأنّهما قُطْن[٢] .

وقال الشَّعبيُّ: رأيتُ علياً أبيض اللّحية، ما رأيت أعظم لحيةً منه، وفي رأسه زُغَيْبات[٣] .

وقال أبو إسحاق: رأيته يخطب، وعليه إزار ورداء، أنزع[٤] ، ضخْم البطْن، أبيض الرأس واللّحية.

وعن أبي جعفر الباقر، قال: كان عليّ آدمَ، شديد الأدَمَة، ثقيل العينين، عظيمَهُما، وهو إلى القِصَر أقرب[٥] .

قال عُرْوة: أسلم عليٌّ وهو ابن ثمانٍ[٦] .

وقال الحَسن بن زيد بن الحَسَن: أسلم وهو ابن تسع[٧] .

وقال المغيرة: أسلم وله أربع عشرة سنة. رواه جرير عنه.

وثبت عن ابن عبّاس، قال: أول من أسلم عليّ[٨] .

وعن محمد القُرَظِيّ، قال: أوّلُ مَنْ أسلم خديجة، وأوّل رجُلَين أسلما أبو بكر وعليّ، وإنَّ أبا بكر أوَّلُ من أظهر الإسلام، وكان عليٌّ يكتم الإسلام فَرَقاً من أبيه، حتَّى لقِيَه أبو طالب، فقال: أسلمتَ؟ قال:

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٦.
(٢) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٧.
(٣) أي: شعرات قليلة، والخبر أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٥، والطبراني (١٥٧).
(٤) الأنزع: هو الذي ينحسر شعرُ مُقدَّم رأسه مما فوق الجبين.
(٥) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٧، والطبري في تاريخه ٤/ ١٥٣.
(٦) أخرجه الطبراني (١٦٢).
(٧) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢١.
(٨) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢١.

نعم، قال: وازِرْ ابنَ عمّك وانْصُرْهُ. وأسلَم عليٌّ قبل أبي بكر.

وقال قَتَادة: إنّ علياً كان صاحبَ لواءِ رسولِ الله ﷺ يوم بَدْر، وفي كلّ مشهد[1].

وقال أبو هريرة وغيره[2]: إنَّ رسولَ الله ﷺ قال يوم خَيْبر: «لأُعطينَّ الرايةَ رجلاً يحبُّ الله ورسولَهُ، ويحبُّه اللهُ ورسولُه، ويفتح الله على يديه». قال عمر: فما أحببتُ الإمارةَ قبل يومئذٍ، قال: فدعا علياً فدفعها إليه، وذكر الحديث، كما تقدّم في غزوة خيبر بطُرُقه.

وقال محمد بن عبدالرحمن بن أبي ليلى، عن المِنْهال، عن عبدالله ابن أبي ليلى، قال: كان أبي يَسْمُرُ مع عليّ، وكان عليّ يلبس ثياب الصَّيف في الشّتاء، وثيابَ الشتاء في الصَّيف، فقلت لأبي: لو سألتَهُ فسأله، فقال: إنَّ رسولَ الله ﷺ بعث إليَّ وأنا أرمَد العَيْن يوم خَيْبَر، فقلت: يا رسول الله إنِّي أرمد، فتَفَل في عيني، وقال: «اللَّهُمَّ أذْهِبْ عنه الحرَّ والبَرْد»، فما وجدتُ حرّاً ولا بَرْداً منذ يومئذٍ[3].

وقال جُرَيْر، عن مُغِيرة، عن أمِّ موسى: سمعتُ علياً يقول: ما

---

(١) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٣.

(٢) حديث أبي هريرة أخرجه أحمد ٢/ ٣٨٤، ومسلم ٧/ ١٢١، والنسائي في فضائل الصحابة (٤٨)، وابن ماجة (١٢١). ومن الآخرين: سعد بن أبي وقاص عند أحمد ١/ ١٨٥، ومسلم ٧/ ١٢٠، والترمذي (٢٩٩٩) و(٣٧٢٤)، وسلمة بن الأكوع عند البخاري ٤/ ٦٤ و٥/ ٢٣ و١٧١، ومسلم ٥/ ١٩٥ و٧/ ١٢٢، وسهل بن سعد الساعدي عند أحمد ٥/ ٣٣٣، والبخاري ٤/ ٥٧ و٧٣ و١٧١ و٥/ ٢٢، ومسلم ٧/ ١٢١، وأبي داود (٣٦٦١)، والنسائي في فضائل الصحابة (٤٦)، وعمران بن حصين عند النسائي في فضائل الصحابة (٤٧)، وبريدة بن الحصيب عند أحمد ٥/ ٣٥٣ و٣٥٨، والنسائي في الكبرى كما في التحفة (١٩٦٩) و(٢٠٠٣)، وغيرهم، فهو حديث متواتر.

(٣) أخرجه أحمد ١/ ٩٩ و١٣٣، وابن ماجة (١١٧) وتعليقنا عليه في طبعتنا.

رَمِدْتُ ولا صدعتُ منذ مسح رسولُ الله ﷺ وجهي وتفَل في عيني[1] .

وقال المُطَّلبُ بن زياد، عن لَيْث، عن أبي جعفر، عن جابر بن عبدالله: أنَّ علياً حمل الباب على ظهره يوم خيبر، حتّى صعد المسلمون عليه ففتحوها يعني خيبر، وأنّهم جَرُّوه بعد ذلك، فلم يحمله إلّا أربعون رجلاً. تفرَّد به إسماعيل ابن بنت السُّدِّي، عن المطَّلب[2] .

وقال ابن إسحاق في «المغازي»: حدَّثني عبدالله بن الحَسَن، عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسولِ الله ﷺ، قال: خرجنا مع عليٍّ حين بَعَثَهُ رسولُ الله ﷺ برايته، فلمَّا دنا من الحِصْن، خرج إليه أهلُهُ، فقاتلهم، فضربه رجلٌ من اليهود، فطرح ترْسه من يده، فتناول عليٌّ باباً عند الحصن، فَتَتَرَّس به عن نفسه، فلم يزل في يده، وهو يقاتل، حتَّى فتح الله علينا، ثمّ ألقاه، فلقد رأيتنا ثمانية نَفَرٍ، نجهد أنْ نَقْلِبَ ذلك الباب، فما استطعنا أن نَقْلِبَهُ.

وقال غُنْدَر: حدثنا عَوْف، عن ميمون أبي عبدالله، عن البَراء، وزيد ابن أرقم، أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ: «أنتَ منِّي كهارونَ من موسى، غير أنّك لستَ بنبيٍّ»[3] . ميمون صَدُوق.

وقال بُكَيْر بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: أمر معاوية سعداً، فقال: ما يمنعك أن تَسُبَّ أبا تراب؟ قال: أمّا ما ذكرتُ ثلاثاً قالهنَّ له رسولُ الله ﷺ فلن أسُبَّهُ، لأَنْ تكونَ لي واحدةٌ منهنّ أحبّ إليَّ من حُمْر النَّعَم، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول، وخلَّفَ علياً في بعض مغازيه، فقال: يا رسول الله اتُخَلِّفُني مع النّساء والصِّبيان!؟ قال: «أما

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٧٨.

(٢) إسماعيل حسن الحديث، لكن ليث بن أبي سليم بن زنيم ضعيف.

(٣) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٤-٢٥.

ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيَّ بعدي».
أخرجه التِّرمذي[١]، وقال: صحيح غريب[٢].

وسمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول يوم خيبر: لأُعْطِيَنَّ الرَّاية رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه ويحبُّه الله ورسوله»، فدفعها إليه، ففتح الله عليه.

ولمّا نزلت هذه الآية: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران]، دعاه رسولُ الله ﷺ، وفاطمة، وحَسَناً وحُسَيْناً، فقال: «اللَّهُمَّ هؤلاء أهلي». بُكَيْر احتجَّ به مسلم[٣].

وقال إبراهيم بن المنذر الحِزاميّ: حدثنا إبراهيم بن مهاجر بن مسمار، عن أبيه، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: أما والله أشهدُ لَقالَ رسولُ الله ﷺ لعليٍّ يومَ غدير خُمّ، وأخذ بِضَبْعَيْهِ: «أيُّها النَّاسُ من مولاكم»؟ قالوا: الله ورسوله. قال: «مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللَّهُمَّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه»... الحديثَ.

إبراهيم هذا، قال النَّسائيّ[٤]: ضعيف.

ويُرْوَى عن أنس أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال لابنته فاطمة: «قد زَوَّجْتُكِ أعظَمَهُمْ حِلْماً، وأقدَمَهُمْ سِلْماً، وأكثرهم عِلْماً». وروى نحوه جابر الجُعْفِيُّ ـ وهو متروك ـ عن ابن بُرَيْدة، عن أبيه.

وقال الأجلح الكِنْديُّ، عن عبدالله بن بُرَيْدَة، عن أبيه، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «يا بُرَيْدة لا تقعنَّ في عليٍّ فإنَّه منِّي وأنا منه، وهو ولِيُّكُم

---

(١) الترمذي (٢٩٩٩) و(٣٧٢٤).
(٢) الذي فيه: حسن صحيح غريب.
(٣) والحديث عند مسلم ٧/ ١٢٠من طريق قتيبة بن سعيد ومحمد بن عباد، عن حاتم بن إسماعيل، عن بكير، به.
(٤) كتاب الضعفاء والمتروكين ٢٨٣.

بعدي»[1] .

وقال الأعمش، عن سعد بن عُبَيْدة، عن عبدالله بن بُرَيْدة، عن أبيه، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «مَنْ كنت وليَّه فعليٌّ وليُّه»[2] .

وقال غُنْدَر: حَدَّثنا شعْبة، عن ميمون أبي عبدالله، عن زيد بن أرقم، أنَّ النَّبيَّ ﷺ قال: «مَنْ كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه». هذا حديث صحيح[3] .

وقال أبو الجوَّاب: حدثنا يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه، عن البَرَاء، قال: بعث رسولُ الله ﷺ مُجَنِّبَتَيْن[4] على إحداهما عليٌّ، وعلى الآخرة خالد بن الوليد، وقال: «إذا كان قتالٌ فعليٌّ على النَّاس»، فافتتح عليٌّ حِصْناً، فأخذ جاريةً لنفسه، فكتب خالد في ذلك، فلمّا قرأ رسولُ الله ﷺ الكتاب، قال: «ما تقولُ في رجل يحبُّ الله ورسوله ويحبُّه الله ورسولُه؟». قلت: أعوذ بالله من غضب الله.

أبو الجوّاب ثقة، أخرجه التِّرْمِذِيّ[5] ، وقال: حديث حَسَن.

قرأت على أبي المعالي أحمد بن إسحاق: أخبركم الفتح بن عبدالله ابن محمد.

(ح) وأخبرنا يحيى بن أبي منصور، وجماعة إجازة، قالوا: أخبرنا أبو الفتوح محمد بن عليّ ابن الجلاجليّ؛ قالا: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن الحسين الحاسب، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن

(١) الأجلح الكندي ضعيف.
(٢) أخرجه الحاكم ٢/ ١٣٠.
(٣) أخرجه أحمد ٤/ ٣٧٢.
(٤) أي: كتيبتين، ومجنبة الجيش: هي التي تكون في الميمنة والميسرة.
(٥) الترمذي (١٧٠٤) و(٣٧٢٥). وانظر المسند الجامع ٣/ ١٨٠ حديث (١٨١٦).

النَّقُور، قال: حدثنا عيسى بن عليّ بن الجرّاح إملاءً سنة تسع وثمانين وثلاث مئة، قال: حدثنا أبو القاسم عبدالله بن محمد، قال: حدثنا سُوَيْد بن سعيد، قال: حدثنا شَرِيك، عن أبي إسحاق، عن حُبْشِيّ بن جُنَادة، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «عليٌّ منِّي وأنا من عليٍّ، لا يؤدِّي عنّي إلاّ أنا أو هو». رواه ابن ماجة(١) عن سُوَيْد(٢)، ورواه التِّرمذي(٣)، عن إسماعيل بن موسى، عن شريك، وقال: صحيح غريب. ورواه يحيى بن آدم، عن إسرائيل، عن جدّه، أخرجه النَّسائيّ في الخصائص(٤).

وقال جعفر بن سليمان الضُّبعِيّ: حدثنا يزيد الرِّشْك، عن مُطَرِّف ابن عبدالله، عن عمران بن حُصَين، قال: بعث رسولُ الله ﷺ سريَّةً، واستعمل عليهم عليّاً، وكان المسلمون إذا قدِمُوا من سفرٍ أو غزوٍ أتَوْا رسول الله ﷺ قبل أن يأتوا رِحالهم، فأخبروه بمسيرهم، فأصاب عليٌّ جاريةً، فتعاقد أربعةٌ من أصحاب رسول الله ﷺ لَنُخْبِرَنَّه، قال: فقدمتِ السَّريَّة، فأتَوا رسولَ الله ﷺ فأخبروه بمسيرهم، فقام إليه أحدُ الأربعة، فقال: يا رسول الله قد أصاب عليٌّ جارية، فأعرض عنه، ثُمَّ قام الثاني، فقال: صنع كذا وكذا، فأعْرَضَ عنه، ثمّ الثالث كذلك، ثمّ الرابع، فأقبل رسول الله ﷺ عليهم مُغْضَباً، فقال: «ما تُريدون من عليٍّ، عليٌّ منِّي وأنا منه، وهو وليُّ كلِّ مؤمنٍ بعدي». أخرجه أحمد في «المسند»(٥)،

---

(١) ابن ماجة (١١٩).
(٢) وعن أبي بكر بن أبي شيبة وإسماعيل بن موسى.
(٣) الترمذي (٣٧١٩).
(٤) خصائص علي بن أبي طالب ص٦١ (٢٣)، وأخرجه من هذا الطريق أيضاً أحمد ٤/ ١٦٤ و١٦٥، والنسائي في فضائل الصحابة (٤٤).
(٥) أحمد ٤/ ٤٣٧.

والتِّرْمِذيّ[1] وحسَّنهُ[2] ، والنَّسائيُّ[3] .

وقالت زينب بنت كعب بن عُجْرة، عن أبي سعيد، قال: اشتكى النّاس عليّاً، فقام رسولُ الله ﷺ فينا خطيباً، فقال: «لا تشكوا عليّاً، فَوَالله إنّه لأَخْشَنُ في ذات الله ـ أو في سبيل الله». رواه سعد بن إسحاق، وابنُ عمّه سليمان بن محمد ابنا كعب، عن عمّتهما[4] .

ويُرْوى عن عَمْرو بن شاس الأسلميِّ: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن آذى عليّاً فقد آذاني»[5] .

وقال فِطْر بن خليفة، عن أبي الطُّفَيْل، قال: جمع عليّ رضي الله عنه النّاسَ في الرَّحبة، ثمّ قال لهم: أنشدُ الله كلَّ امرىءٍ سمع رسولَ الله ﷺ يقول يوم غدير خُمّ ما سمع لمّا قام. فقام ناسٌ كثير فَشَهِدُوا حين أخذه بيده رسولُ الله ﷺ، فقال للنّاس: «أتعلمون أنِّي أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟» قالوا: نعم يا رسول الله. قال: «مَنْ كنتُ مولاه فهذا مولاه، اللّهُمَّ والِ مَن والاه، وعادِ من عاداه»، ثمّ قال لي زيد بن أرقم: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول ذلك له[6] .

قال شُعْبة، عن سَلَمَة بن كُهَيْل، قال: سمعت أبا الطُّفيل يحدّث عن أبي سُرَيْحة ـ أو زيد بن أرقم، شكّ شُعْبة ـ عن النَّبيِّ ﷺ قال: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه». حسَّنه التِّرْمِذيّ[7] ، ولم يُصَحِّحْه لأنّ شُعبة رواه

---

(١) الترمذي (٣٧١٢).
(٢) واستغربه أيضاً من حديث جعفر بن سليمان.
(٣) النسائي في فضائل الصحابة (٤٣). وانظر المسند الجامع ١٤/ ٢٦٦ حديث (١٠٩٠٣).
(٤) أخرجه أحمد ٣/ ٨٦. وانظر المسند الجامع ٦/ ٤٨٠.
(٥) أخرجه أحمد ٣/ ٤٨٣.
(٦) أخرجه أحمد ٤/ ٣٧٠.
(٧) الترمذي (٣٧١٣).

عن ميمون أبي عبدالله، عن زيد بن أرقم نحوه، والظَّاهر أنّه عند شُعبة من طريقين، والأوّل رواه بُنْدار، عن غُنْدر، عنه[1].

وقال كامل أبو العلاء، عن حبيب بن أبي ثابت، عن يحيى بن جَعْدَة، عن زيد بن أرقم، أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ يوم غدير خُمّ: «مَن كنت مولاه فعليّ مولاه».

وروى نحوه يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، أنّه سمع علياً يَنْشُدُ النّاسَ في الرَّحبة[2]. وروى نحوه عبدالله بن أحمد في مُسْند أبيه، من حديث سِمَاك بن عُبَيْد، عن ابن أبي ليلى[3]. وله طُرُق أخرى ساقها الحافظ ابن عساكر في ترجمة عليٍّ يصدِّقُ بعضها بعضاً.

وقال حمّاد بن سَلَمَة، عن عليّ بن زيد وأبي هارون، عن عديّ بن ثابت، عن البَرَاء، قال: كنّا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع فلما أتينا على غَدير خم كسح لرسول الله ﷺ تحت شَجَرَتَين، ونُودي في النّاس: «الصّلاة جامعة»، ودعا رسولُ الله ﷺ عليّاً فأخذ بيده، وأقامه عن يمينه، فقال: «ألْستُ أولى بكلِّ مؤمنٍ من نفسه؟» قالوا: بلى، فقال: «فإنّ هذا مولى مَن أنا مولاه، اللّهُمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه». فلقِيه عمُر بن الخطّاب، فقال: هنيئاً لك يا عليّ، أصبحت وأمسيْتَ مولى كلِّ مؤمنٍ ومؤمنة[4].

ورواه عبد الرزّاق، عن مَعْمَر، عن عليّ بن زيد.

وقال عُبَيْدالله بن موسى، وغيره، عن عيسى بن عمر القارئ، عن

---

(١) بندار: محمد بن بشار، وغندر: محمد بن جعفر.
(٢) أخرجه أحمد ١/ ١١٩.
(٣) انظر المسند ١/ ١١٩.
(٤) أخرجه أحمد ٤/ ٢٨١، وابن ماجة (١١٦) وتعليقنا عليه.

السُّدِّيّ، قال: حدثنا أنَس بن مالك، قال: أُهْدِي إلى رسول الله ﷺ أطيار، فقسَّمها، وترك طيراً، فقال: «اللَّهُمَّ ائتني بأحبِّ خلقكَ إليك»، فجاء عليّ، وذكر حديثَ الطّير[1] . وله طُرُقٌ كثيرة عن أنس مُتكَلَّم فيها، وبعضها على شرط السُّنن، من أجودها حديث قَطَن بن نُسَيْر شيخ مسلم، قال: حدثنا جعفر بن سليمان، قال: حدثنا عبدالله بن المُثَنّى، عن عبدالله بن أنس بن مالك، عن أنس، قال: أُهدِيَ إلى رسول الله ﷺ حَجَلٌ مَشْوِيّ، فقال: «اللَّهُمَّ ائتني بأحبِّ خلْقِكَ إليك يأكل معي». وذكر الحديثَ[2] .

وقال جعفر الأحمر، عن عبدالله بن عطاء، عن ابن بُرَيْدة، عن أبيه، قال: كان أحبّ النِّساء إلى رسولِ الله ﷺ فاطمة، ومن الرِّجال عليٌّ، أخرجه التِّرْمذيّ[3] ، وقال: حسن غريب.

وقال أبو إسحاق السَّبِيعيُّ، عن أبي عبدالله الجَدَليّ، قال: دخلتُ على أمّ سَلَمَة، فقالت لي: أيُسَبُّ فيكم رسولُ الله ﷺ! قلت: معاذ الله. قالت: سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «مَن سبَّ علياً فقد سبَّني». رواه أحمد في «مُسْنَدِه»[4] .

وقال الأعمش، عن عديّ بن ثابت، عن زِرّ، عن عليّ، قال: إنّه

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٧٢١)، والحاكم ٣/ ١٣٠.

(٢) ليس لهذا الحديث إسناد جيد، فضلاً عن أن متنه منكر وفيه إساءة إلى صحابي جليل هو أنس بن مالك رضي الله عنه، وقطن بن نسير وإن أخرج له مسلم فهو ضعيف يعتبر به كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب»، وجعفر بن سليمان شيعي صدوق، وعبدالله بن أنس بن مالك ما أعلم روى عنه سوى يزيد الرشك وعبدالله بن المثنى ولم يوثقه كبير أحد. وهذا الحديث من أكثر الأحاديث التي انتقد من أجلها أبو عبدالله الحاكم في «المستدرك».

(٣) الترمذي(٣٨٦٨).

(٤) أحمد ٦/ ٣٢٣.

لَعَهد النَّبيّ ﷺ إليَّ أنّه «لا يحبُّكَ إلاّ مؤمنٌ ولا يَبْغُضُك إلاّ مَنافق». أخرجه مسلم(١)، والتِّرْمِذِيّ(٢) وصحَّحه.

وقال أبو صالح السَّمان، وغيره، عن أبي سعيد، قال: إنْ كُنّا لَنَعْرِفُ المنافقين ببغضِهم عليّاً(٣).

وقال أبو الزُّبَير، عن جابر، قال: ما كنّا نعرف منافقي هذه الأمّة إلاّ ببغْضِهم عليّاً(٤).

قال المختار بن نافع ـ أحد الضعفاء ـ: حدثنا أبو حيّان التَّيْميّ، عن أبيه، عن عليّ، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «رَحِمَ الله أبا بكر، زوَّجني ابنته، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتقَ بلالاً. رَحِمَ الله عمر، يقول الحقّ، وإنْ كان مُرّاً، تركه الحقُّ وماله من صديق. رَحِمَ الله عثمان، تَسْتَحييهُ الملائكةُ. رَحِمَ الله عليّاً، اللَّهُمَّ أَدِرِ الحقّ معه حيث دار». أخرجه التِّرْمِذيّ(٥)، وقال: غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه.

وقال الأعمش، عن عَمْرو بن مُرّة، عن الحارث، عن عليّ، قال: يَهْلِكَ فيّ رجلان، مُبْغِضٌ مُفْتَرٍ، ومحِبٌّ مُطْرٍ(٦).

وقال يحيى الحِمّاني: حدثنا أبو عَوَانة، عن أبي بِشْر، عن سعيد بن جُبَيْر، عن عائشة، قالت: كنت قاعدة مع النَّبيِّ ﷺ، إذ أقبل عليّ فقال:

---

(١) مسلم ١/ ٦٠.
(٢) الترمذي (٣٧٣٦). وأخرجه الحميدي (٨٥)، وأحمد ١/ ٨٤ و٩٥ و١٢٨، والنسائي ٨/ ١١٥ و١١٧، وفي فضائل الصحابة (٥٠) من طرق عن الأعمش.
(٣) أخرجه الترمذي (٣٧١٧)، والطبراني (٧٦٩) وإسناده ضعيف.
(٤) الإستيعاب ٣/ ٤٦-١١١.
(٥) الترمذي (٣٧١٤)، وإسناده ضعيف جداً.
(٦) في إسناده الحارث الأعور وهو ضعيف. وأخرجه عبدالله بن أحمد في زياداته على مسند أبيه من طريق ربيعة بن ناجذ، عن علي، كما في المسند ١/ ١٦٠.

«يا عائشة هذا سَيِّدُ العرب». قلت: يا رسول الله، ألسْتَ سيّد العرب؟ قال: «أنا سيّد ولَدِ آدم، وهذا سيّد العرب»[1]. ورُوي من وجهين مثله، عن عائشة. وهو غريب.

وقال أبو الجحّاف، عن جُمَيْع بن عُمَيْر التَّيْميّ، قال: دخلتُ مع عمّتي على عائشة، فسُئلَتْ: أيُّ النّاس كان أحبّ إلى رسولِ الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرّجال، فقالت: زوجها، وإنْ كان ما علِمْتُ صوّاماً قوّاماً. أخرجه التِّرْمِذِيّ[2]، وقال: حسن غريب.

قلتُ: جُمَيع كذَّبه غيرُ واحد.

وقال عبدالله بن محمد بن عَقِيل، عن جابر، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى نخيل امرأةٍ من الأنصار، فقال: «يَطْلُعُ عليكم رجلٌ من أهل الجنّة». فطلع أبو بكر، فبشَّرناه، ثمّ قال: «يَطْلعُ عليكم رجلٌ من أهل الجنّة». فطلع عمر، فبشّرناه، ثمّ قال: «يَطْلعُ عليكم رجلٌ من أهل الجنّة»، وجعل ينظر من النَّخْل ويقول: «اللَّهُمَّ إنْ شئتَ جعلْتَهُ عليّاً». فطلع عليّ رضي الله عنه. حديث حَسَن[3].

وعن سعيد بن زيد أنّ رسول الله ﷺ قال: «أثْبُتْ حِراءُ فما عليكَ إلاّ نبيٌّ أو صِدِّيقٌ أو شهيد»، وعليه أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ. وذكر بقيّة العَشْرة[4].

وقال محمد بن كعب القُرَظي: قال عليّ: لقد رأيتُني مع رسول الله

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ١٢٤. وأبو بشر هو بيان بن بشر الأحمسي الكوفي الثقة.
(٢) الترمذي (٣٨٧٤).
(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٣٣١ و٣٥٦ و٣٨٠ و٣٨٧، والحاكم ٣/ ١٣٦.
(٤) أخرجه الحميدي (٨٤)، وأحمد ١/ ١٨٨و١٨٩، وأبو داود (٤٦٤٨)، وابن ماجة (١٣٤)، والترمذي (٣٧٥٧)، والنسائي في فضائل الصحابة (١٠١) و(١٠٤). وانظر المسند الجامع ٧/ ٣٠ حديث (٤٨١٨).

ﷺ، وإنّي لأربُطُ الحجرَ على بطني من الجوع، وإنّ صَدَقَة مالي لَتَبْلُغُ اليومَ أربعين ألفاً. رواه شَرِيك، عن عاصم بن كُلَيْب، عنه. أخرجه أحمد في «مسنده»[1].

وعن الشَّعبيّ، قال: قال عليٌّ: ما كان لنا إلاّ إهابُ كَبْشٍ ننامُ على ناحية، وتعجن فاطمة على ناحية. يعني: ننام على وجهٍ، وتعْجِنُ على وجه.

وقال عَمْرو بن مرّة، عن أبي البَخْتَرِيّ، عن عليٍّ، قال: بعثني النَّبيُّ ﷺ إلى اليمن، وأنا حديثُ السنِّ، ليس لي عِلْمٌ بالقضاء، فضرب صدري، وقال: «اذهبْ فإنَّ الله سيهدي قلبكَ ويُثَبّت لسانك». قال: فما شَكَكْتُ في قضاءٍ بين اثنين بعد[2].

وقال الأعمش، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، قال: خطبنا علي، فقال: مَن زَعم أنْ عندنا شيئاً نقرؤه إلا كتاب الله وهذه الصحيفة، وفيها أسنان الإبل وشيء من الجراحات، فقد كذب[3].

وعن سليمان الأحْمَسِيّ، عن أبيه، قال: قال علي: والله ما نَزَلَتْ آية إلاّ وقد علِمْتُ فيما نَزَلَتْ وأين نزلت، وعلى مَن نزلت، وإنّ ربّي وهبَ لي قلباً عَقُولاً، ولساناً ناطقاً[4].

وقال محمد بن سيرين: لمّا تُوُفّي رسول الله ﷺ أبطأ عليّ عن بَيْعة

---

(١) أحمد ١/ ٥٩، وهو في الزهد له أيضاً (٧١١).

(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٣٧، وأحمد ١/ ٨٨ و١٥٦ (من طريق حارثة بن مضرب، عن علي)، والحاكم ٣/ ١٣٥.

(٣) أخرجه أحمد ١/ ١٨١ و١٢٦، والبخاري ٣/ ٢٦ و٤/ ١٢٢ و١٢٤ و٨/ ١٩٢ و٩/ ١١٩، ومسلم ٤/ ١١٥ و٢١٧، وأبو داود (٢٠٣٤)، والترمذي (٢١٢٧). وانظر المسند الجامع ١٣/ ٤٠٤ حديث (١٠٣٦٧).

(٤) طبقات ابن سعد ٢/ ٣٣٨.

أبي بكر، فلقيه أبو بكر، فقال: أكَرِهْتَ إمارتي؟! فقال: لا، ولكن آليْتُ لا أرتدي بردائي إلاّ إلى الصلاة، حتّى أجمع القرآن، فزعموا أنّه كتبه على تنزيله. قال محمد: لو أصبتُ ذلك الكتابَ كان فيه العِلْم[1].

وقال سعيد بن المسيِّب: لم يكن أحدٌ من الصّحابة يقول: «سَلُوني» إلاّ عليّ.

وقال ابن عباس: قال عمر: عليّ أقضانا، وأُبَيٌّ أقْرؤنا[2].

وقال ابن مسعود: كنّا نتحدّث أنّ أقضى أهل المدينة عليّ[3].

وقال ابن المسيِّب، عن عمر، قال: أعوذ بالله من مُعْضِلَةٍ ليس لها أبو حَسَن[4].

وقال ابن عبّاس: إذا حَدَّثَنَا ثقةٌ بفُتيا عن عليّ لم نتجاوزها[5].

وقال سُفْيان، عن كُلَيْب، عن جَسْرَة[6]، قالت: ذُكِرَ عند عائشة صومُ عاشوراء، فقالت: من يأمركم بصومه؟ قالوا: عليّ. قالت: أما إنَّه أعلمُ مَن بقيَ بالسُّنَّة.

وقال مسروق: انتهى عِلْمُ أصحاب رسول الله ﷺ إلى عمر، وعليّ، وعبدالله.

وقال محمد بن منصور الطُّوسيّ: سمعت أحمد بن حنْبَل يقول: ما ورد لأحدٍ من أصحاب رسولِ الله ﷺ من الفضائل ما وردَ لعليٍّ رضي الله عنه.

---

(١) نفسه، وفيه: قال ابن عون: فسألت عكرمة عن ذلك الكتاب فلم يعرفه.
(٢) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٣٩، والحاكم ٣/ ٣٠٥.
(٣) أخرجه ابن سعد ٢/ ٣٣٨، والحاكم ٣/ ١٣٥.
(٤) نفسه ٢/ ٣٣٩.
(٥) نفسه ٢/ ٣٣٨.
(٦) هي جسرة بنت دجاجة العامرية.

وقال أبو إسحاق، عن عَمْرو بن ميمون، قال: شهِدْتُ عمرَ يوم طُعِنَ، فذكر قصَّة الشُّورى، فلمّا خرجوا من عنده قال عمر: إنْ يُوَلُّوها الأُجَيْلِح يسلُك بهم الطَّريق المستقيم. فقال له ابنه عبدالله: فما يمنعك؟! ـ يعني أنْ تُوَلِّيَهُ ـ قال: أكره أنْ أتحمَّلها حيّاً وميتاً[١].

وقال سُفْيان الثَّوريّ، عن الأسود بن قيس، عن سعيد بن عَمْرو[٢]، قال: خَطَبَنَا عليّ فقال: إنّ رسول الله ﷺ لم يَعْهَد إلينا في الإمارة شيئاً، ولكنْ رأيٌ رأيناه، فاستُخْلِف أبو بكر، فقام واستقام، ثمّ استُخْلِف عمر، فقام واستقام، ثمّ ضرب الدِّين بجِرَانِه، وإنّ أقواماً طلبوا الدنيا، فمن شاء الله أنْ يُعَذّب منهم عذَّبَ، ومن شاء أن يَرْحَم رحِمَ.

وقال عليٌّ بن زيد بن جُدْعان، عن الحَسَن، عن قيس بن عُبَاد، قال: سمعت عليّاً يقول: والله ما عهِدَ إليّ رسولُ الله عهداً إلّا شيئاً عَهِدَهُ إلى النّاس، ولكنَّ النَّاس وقعوا في عثمان فقتلوه، فكان غيري فيه أسوأ حالاً وفِعلاً منّي، ثمّ إنّي رأيت أنّي أحقّهم بهذا الأمر، فوثبت عليه، فالله أعلم أصَبْنا أم أخْطأنا[٣].

قرأت على أبي الفَهْم بن أحمد السُّلَمي: أخبركم أبو محمد عبدالله ابن أحمد الفقيه سنة سبع عشرة وست مئة، قال: أخبرنا أبو الفتح محمد ابن عبدالباقي، قال: أخبرنا مالك بن أحمد سنة أربع وثمانين وأربع مئة، قال: حدثنا عليّ بن محمد بن عبدالله المُعَدَّل إملاءً سنة ستٍّ وأربع مئة، قال: حدثنا أبو عليّ أحمد بن الفضل بن خُزَيْمة، قال: حدثنا

---

(١) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤٢.

(٢) هو سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص الأموي، من رجال الشيخين، وهذا الإسناد على شرط الشيخين، لكن أخرجه أحمد ١/ ١١٤عن عبدالرزاق، عن سفيان، عن الأسود، عن رجل، عن علي.

(٣) ابن جدعان ضعيف.

عبدالله بن رَوْح، قال: حدثنا شَبابة، قال: حدثنا أبو بكر الهُذَليُّ، عن الحَسَن، قال: لمّا قدِم عليّ رضي الله عنه البصرة قام إليه ابن الكَوَّاء، وقيس بن عُبَاد، فقالا له: ألا تخبرنا عن مسيرك هذا الذي سِرْتَ فيه، تتولّى على الأُمّة، تضربُ بعضهم ببعض، أعهدٌ من رسول الله عهدَهُ إليك، فحدِّثْنا فأنت الموثوق المأمون على ما سمعت. فقال: أمّا أن يكون عندي عهدٌ من النَّبيّ ﷺ في ذلك فلا، والله إن كنتُ أوّلَ مَن صدَّق به، فلا أكون أوّل من كَذَبَ عليه، ولو كان عندي من النّبيّ ﷺ عهدٌ في ذلك، ما تركت أخا بني تَيْم بن مُرّة، وعمرَ بن الخطّاب يقومان على مِنْبره، وَلَقَاتَلْتُهُمَا بيدي، ولو لم أجد إلاّ بُرْدي هذا، ولكنّ رسولَ الله ﷺ لم يُقْتل قتلاً، ولم يمتْ فجاءةً، مكث في مرضه أيّاماً وليالي، يأتيه المؤذِّن فيؤذنه بالصّلاة، فيأمر أبا بكرٍ فيصلّي بالنّاس، وهو يرى مكاني، ثمّ يأتيه المؤذِّن فيؤذنه بالصّلاة، فيأمر أبا بكر فيصلّي بالنّاس، وهو يرى مكاني، ولقد أرادت امرأةٌ من نسائه أن تصرفه عن أبي بكر فأبى وغضب، وقال: «أنتُنّ صواحب يوسف، مُرُوا أبا بكرٍ يُصَلِّي بالنّاس»[1].

فلمّا قبض الله نبيَّه، نظرنا في أمورنا، فاخترنا لدُنيانا مَنْ رضِيه نبيُّ الله لدِيننا. وكانت الصّلاةُ أصلَ الإسلام، وهي عُظْمُ الأَمْرِ، وقوام الدّين. فبايعنا أبا بكر، وكان لذلك أهلاً، لم يختلف عليه منّا اثنان، ولم يشهد بعضنا على بعضٍ، ولم نقطع منه البراءة، فأدّيتُ إلى أبي بكر حقَّه، وعرفت له طاعته، وغزوت معه في جنوده، وكنت آخذُ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه بسَوْطي، فلمّا قُبِضَ، ولاّها عمر، فأخذ بسُنَّةِ صاحبِه، وما يعرفُ من أمره، فبايعْنا عمرَ، ولم

---

(١) حديث عائشة الذي ذكره سيدنا علي في الصحيحين، وقد تقدم.

يختلف عليه منّا اثنان، ولم يشهد بعضُنا على بعضٍ، ولم نقطع منه البراءة. فأدَّيْتُ إلى عمر حقَّه، وعرفت طاعته، وغزوت معه في جيوشه، وكنت آخُذُ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضرب بين يديه الحدود بسَوطِي.

فلمّا قُبِضَ تذكَّرتُ في نفسي قرابتي وسابقتي وسالفتي وفَضْلي، وأنا أظنُّ أن لا يَعْدلَ بي، ولكنْ خَشِيَ أنْ لا يعمل الخليفةُ بعده ذنباً إلا لحِقَه في قبره، فأخرج منها نَفْسَهُ وولدَه، ولو كانت محاباةً منه لآثرَ بها وَلَدَه فبرِىءَ منها إلى رهْطٍ من قريش ستّة، أنا أحدُهُمْ.

فلمّا اجتمع الرَّهْط تذكَّرتُ في نفسي قرابتي وسابقتي وفضلي، وأنا أظنُّ أنْ لا يَعْدلوا بي، فأخذ عبدالرحمن مواثيقنا على أنْ نسمع ونُطيع لمن ولاَّه الله أمرَنا، ثمّ أخذ بيد ابن عفّان فضرب بيده على يده، فنظرت في أمري، فإذا طاعتي قد سبقت بَيْعتي، وإذا ميثاقي قد أُخِذَ لغيري، فبايعنا عثمانَ، فأدَّيتُ له حقّه، وعرفتُ له طاعته، وغزوتُ معه في جيوشه، وكنت آخذُ إذا أعطاني، وأغزو إذا أغزاني، وأضربُ بين يديه الحدودَ بسَوْطي.

فلمّا أُصيبَ نظرتُ في أمري، فإذا الخليفتان اللّذان أخذاها بعهدِ رسولِ الله ﷺ إليهما بالصَّلاةِ قد مضيا[1]، وهذا الذي قد أُخذ له الميثاق، قد أصيب، فبايَعَني أهلُ الحَرَمَيْن، وأهل هذين المِصْرَيْن.

روى إسحاق بن راهَوَيْه نحوه، عن عَبْدَة بن سليمان، قال: حدثنا أبو العلاء سالم المُرَادِيّ[2]، سمعت الحَسن، روى نحوه وزاد في

---

(١) هكذا في الأصول، ولا يصح معناه، فإن رسول الله ﷺ إنما أمر أبا بكر وحده فصلّى بالناس، ولم يأمر عمر ولا غيره، والخبر كُلّه من رواية أبي بكر الهذلي وهو متروك، فإسناده ضعيف جداً.

(٢) هو سالم بن عبدالواحد المرادي، شيعي ضعيف، كما بيناه في «تحرير أحكام =

آخره: فوثب فيها من ليس مثلي، ولا قرابتُهُ كقرابتي، ولا عِلْمه كعِلْمِي، ولا سابقتُهُ كسابقتي، وكنت أحقَّ بها منه.

قالا: فأخْبرنا عن قتالك هذين الرجُلَين - يعنيان: طلحة والزَّبَيْر - قال: بايعاني بالمدينة، وخلعاني بالبصرة، ولو أنّ رجلاً ممّن بايع أبا بكر وعمر خَلَعَهُ لقاتَلْناه.

وروى نحوه الجُرَيْري، عن أبي نَضْرَة[1].

وقال أبو عتّاب الدّلّال: حدثنا مختار بن نافع التَّيْمي، قال: حدثنا أبو حيّان التَّيْميُّ، عن أبيه، عن عليٍّ رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «رحِمَ الله أبا بكر، زوَّجني ابنَتَه، وحملني إلى دار الهجرة، وأعتق بلالاً. رحِمَ الله عمرَ، يقول الحقَّ، وإن كان مُرّاً، تركه الحقُّ ومَالَهُ من صديقٍ. رحِمَ الله عثمانَ تَسْتَحْيِيه الملائكةُ. رحِمَ الله عليّاً، اللّهُمَّ أدِرِ الحقَّ معه حيث دار»[2].

وقال إسماعيل بن رجاء، عن أبيه، عن أبي سعيد، سمع رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ منكم مَنْ يقاتلُ على تأويلِ القرآن، كما قاتلْتُ على تنزيله». فقال أبو بكر: أنا هو؟ قال: «لا». قال عمر: أنا هو؟ قال: «لا، ولكنّه خاصف النَّعْل»، وكان أعطى عليّاً نعله يخصِفُها[3].

قلتُ: فقاتَلَ الخوارجَ الذين أوَّلُوا القرآن برأيهم وجَهْلهم.

وقال خارجة بن مُصْعَب، عن سلّام بن أبي القاسم، عن عثمان بن

= التقريب».

(١) نقله كله من تاريخ دمشق لابن عساكر.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٧١٤)، وقد تقدم قبل قليل وذكرنا هناك أن إسناده ضعيف جداً.

(٣) أخرجه أحمد ٣/ ٣١ و٣٣ و٨٢ من طرق عن فطر بن خليفة، عن إسماعيل، به.

أبي عثمان، قال: جاء أناسٌ إلى عليٍّ، فقالوا: أنت هو، قال: مَنْ أنا! قالوا: أنت هو، قال: ويلكم مَنْ أنا؟ قالوا: أنت ربُّنا، قال: ارجعوا فأبوا، فضرب أعناقهم، ثمّ خَدَّ لهم في الأرض، ثمّ قال: يا قَنْبَر ائتني بحزَم الحَطَب، فحرَّقهم بالنّار، وقال:

لمّا رأيتُ الأمر أمراً مُنْكَراً أوقدْتُ ناري ودَعَوْتُ قَنْبَرا

وقال أبو حيّان التَّيْمي: حدّثني مُجَمِّع، أنّ علياً رضي الله عنه كان يكنس بيتَ المال ثم يُصَلِّي فيه، رجاء أنْ يشهدَ له أنّه لم يحبس فيه المالَ عن المسلمين[١].

وقال أبو عَمْرو بن العلاء، عن أبيه، قال: خطب عليّ رضي الله عنه فقال: أيّها النّاس، والله الذي لا إله إلاّ هو، ما رزأتُ[٢] من مالكم قليلاً ولا كثيراً، إلاّ هذه القارورةَ، وأخرج قارورةً فيها طِيبٌ، ثمّ قال: أهداها إليَّ دِهْقان[٣].

وقال ابن لَهيعة: حدثنا عبدالله بن هُبَيْرة، عن عبدالله بن زُرَيْر الغافقي، قال: دخلت على عليّ يوم الأضْحَى فقرّب إلينا خَزِيرة[٤]، فقلت: لو قرَّبْتَ إلينا من هذا الوزِّ، فإن الله قد أكثر الخير. قال: إنّي سمعت رسولَ الله ﷺ يقول: «لا يحلّ للخليفة من مال الله إلاّ قصعتان، قَصْعة يأكُلُها هو وأهلُهُ، وقَصْعةٌ يضعها بين يدي النّاس»[٥].

وقال سُفْيان الثَّوْرِيّ: إذا جاءك عن عليّ شيءٌ فخُذْ به، ما بنى لَبِنَةً على لَبِنَة، ولا قَصْبة على قَصْبة، ولقد كان يُجاء بجيوبه في جُراب.

---

(١) أخرجه أحمد في الزهد (٦٩٥).
(٢) أي: ما أخذت.
(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/ ٨١.
(٤) هي لحم يقطع صغاراً ويُصبُّ عليه ماء كثير، فإذا نضج ذُرَّ عليه الدقيق.
(٥) أخرجه أحمد ١/ ٧٨.

وقال عبّاد بن العَوَّام، عن هارون بن عنترة، عن أبيه، قال: دخلتُ على عليٍّ بالخَوَرْنَق، وعليه سمل قطيفة، فقلتُ: يا أميرَ المؤمنين إنَّ الله قد جعل لك ولأهل بيتك في هذا المال نصيباً، وأنت تفعل هذا بنفسك! فقال: إنّي والله ما أرزؤكم شيئاً، وما هي إلّا قطيفتي التي أخرجتُها من بيتي[1].

وعن عليٍّ أنّه اشترى قميصاً بأربعة دراهم فلبسه، وقطع ما فضل عن أصابعه من الكُمّ[2].

وعن جُرْمُوز، قال: رأيت عليّاً وهو يخرج من القصر، وعليه إزارٌ إلى نصف السّاق، ورداءٌ مُشَمَّر، ومعه دِرَّةٌ له يمشي بها في الأسواق، ويأمرهم بتقوى الله وحُسْن البَيْع، ويقول: أَوْفُوا الكيل والميزان، ولا تَنْفُخوا اللَّحْم[3].

وقال الحسن بن صالح بن حيّ: تذاكروا الزُّهَّادَ عند عمر بن عبدالعزيز رحمه الله، فقال: أزهدُ النَّاسِ في الدُّنيا عليُّ بن أبي طالب.

وعن رجل أنَّه رأى عليّاً قد ركب حماراً ودلَّى رِجْلَيْه إلى موضع واحد، ثمّ قال: أنا الذي أهنتُ الدُّنيا.

وقال هُشَيْم، عن إسماعيل بن سالم، عن عمّار الحَضْرَميّ، عن أبي عمر زاذان، أنّ رجلاً حدّث عليّاً بحديث، فقال: ما أراك إلّا قد كَذَبْتَني. قال: لم أفعل. قال: إنْ كنتَ كذَبْتَ أدعو عليك. قال: ادْعُ. فدعا، فما برح حتّى عَمِيَ[4].

وقال عطاء بن السّائب، عن أبي البَخْتَرِيِّ، عن عليٍّ، قال: وأبْرِدُها

---

(١) حلية الأولياء ١/ ٨٢.

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٩.

(٣) نفسه ٣/ ٢٨.

(٤) أخرجه أحمد في الزهد (٧٠٣).

على الكَبِدِ إذا سُئِلْتُ عمّا لا أعلمُ أنْ أقول: الله أعلم.

وقال خَيْثَمَة بن عبدالرحمن: قال عليّ: من أراد أنْ يُنصِف النّاس من نفسه فلْيُحِبّ لهم ما يحبّ لنفسه.

وقال عَمْرو بن مُرَّة، عن أبي البَخْتَرِيّ، قال: جاء رجل إلى عليّ فأثنى عليه، وكان قد بَلَغَه عنه أمرٌ، فقال: إنّي لست كما تقول، وأنا فوق ما في نفسك.

وقال محمد بن بِشْر الأسدي ـ وهو صَدُوق ـ: حدثنا موسى بن مُطَيْر ـ وهو واهٍ ـ عن أبيه، عن صعصعة بن صُوحان، قال: لمّا ضُرِب عليٌّ أتيناه، فقلنا: استخْلِفْ، قال: إنْ يُرِدِ الله بكم خيراً استعْمَل عليكم خيرَكم، كما أراد بنا خيراً واستعمل علينا أبا بكر.

وروى الحَسَن بن عمارة، عن الحَكَم، عن أبي وائل، قال: قيل لعليّ: ألا تُوصي؟ قال: ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي، ولكنْ إن يُرِدِ الله بالنّاس خيراً سيجمعهم على خيرهم، كما جمعهم بعد نبيّهم على خيرهم.

ووُري بأسنادٍ آخر، عن الشَّعبي، عن أبي وائل.

وروى عبدالملك بن سَلْع الهَمْدانيّ، عن عبد خير، عن عليٍّ، قال: استُخْلِفَ أبو بكر، فعمل بعملِ رسولِ الله ﷺ وسُنَّته... الحديثَ[1].

وقال الأعمش، عن سالم بن أبي الجَعْد، عن عبدالله بن سَبُع، سمع عليّاً يقول: لَتُخْضَبَنَّ هذه من هذه، فما ينتظرني ألاّ شقيٌّ. قالوا: يا أميرَ المؤمنين، فأخبرنا عنه لَنُبيرنَّ عِتْرَتَه، قال: أنشُدُكُم بالله أنْ يُقْتَل غُير قاتلي. قالوا: فاستخلِفْ علينا. قال: لا، ولكنّي أتْرُكُكم إلى ما

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ١٢٨.

تَرَكَكُمْ إليه رسولُ الله ﷺ[1] . قالوا: فما تقول لربّك إذا أتيته؟ قال: أقول: اللَّهُمَّ تركتني فيهم ما بدا لك، ثمّ قبضتني إليكَ، وأنت فيهم، إنْ شئتَ أصلَحْتَهم، وإنْ شئتَ أفسَدتَهُمْ[2] .

وقال الأعمش، عن حبيب بن أبي ثابت، عن ثعلبة بن يزيد الحِمّاني، قال: سمعتُ عليّاً يقول: أشهد أنّه كان يُسِرُّ إليَّ النَّبيُّ ﷺ: «لَتُخْضَبَنَّ هذه من هذه ـ يعني لحيته من رأسه ـ فما يُحْبَسُ أشقاها».

وقال شَرِيك، عن عثمان بن أبي زُرْعَة، عن زيد بن وَهْب، قال: قدِمَ على عليّ قومٌ من البصرة من الخوارج، فقال منهم الجَعْدُ بن بَعجة: اتَّقِ الله يا عليّ فإنّك ميِّتٌ، فقال عليٌّ: بل مقتولٌ؛ ضربةٌ على هذه تخضب هذه، عهدٌ معهودٌ وقضاءٌ مَقْضِيّ، وقد خاب من افترى. قال: وعاتبه في لباسه، فقال: ما لَكُم ولباسي، هو أبعدُ من الكِبْر، وأجدرُ أن يقتدي بي المسلم[3] .

وقال فِطْر، عن أبي الطُّفَيْل؛ أنّ عليّاً رضي الله عنه تمثّل:

اُشْدُدْ حَيَازِيمَكَ للموتِ ... فــإنَّ المــوتَ لا قيكــا

ولا تَجْــزَعْ مــن القتــل ... إذا حَــلَّ بـــوادِيكـــا

وقال ابن عُيَيْنَة، عن عبدالملك بن أَعْيَنَ، عن أبي حرب بن أبي الأسود الدُّؤَليّ، عن أبيه، عن عليّ، قال: أتاني عبدالله بن سلام، وقد وضعت قدمي في الغَرْز، فقال لي، لا تَقْدَم العراقَ فإنّي أخشى أن يُصيبك بها ذُبابُ السَّيف. قلت: وايْمُ الله لقد أخبرني به رسول الله ﷺ. قال أبو الأسود: فما رأيت كاليوم قطّ محارباً يخبر بِذَا عن

---

(١) إلى هنا أخرجه أحمد ١/ ١٣٠ و١٥٦. وانظر المسند الجامع ١٣/ ٣٨٧ حديث (١٠٣٠٥).

(٢) طبقات ابن سعد ٣/ ٣٤.

(٣) أخرجه أحمد في الزهد (٧٠٦).

نفسه[1] .

قال ابن عُيَيْنَة : كان عبدالملك رافضياً[2] .

وقال يونس بنُ بُكَيْر : حدّثني عليّ بن أبي فاطمة ، قال : حدَّثني الأصبغُ الحَنْظَلي ، قال : لمّا كانت اللّيلة التي أصيب فيها عليّ رضي الله عنه أتاه ابن النَّبَّاح[3] حين طلع الفجر ، يؤذِنُهُ بالصَّلاةِ ، فقام يمشي ، فلمّا بلغ البابَ الصغير ، شدّ عليه عبدُالرحمن بن مُلْجَم ، فضربه ، فخرجت أمُّ كُلْثُوم فجعلت تقول : ما لي ولصلاة الصُّبح ، قُتِلَ زوجي عمر صلاةَ الغَداة ، وقُتِلَ أبي صلاةَ الغداة .

وقال أبو جناب الكلبيُّ : حدّثني أبو عَوْن الثَّقفي ، عن ليلة قُتِلَ عليٌّ ، قال : قال الحسنُ بن عليٍّ : خرجتُ البارحة وأمير المؤمنين يُصلِّي ، فقال لي : يا بُنيَّ إنِّي بِتُّ البارحَةَ أوقظُ أهلي لأنّها ليلة الجمعة صبيحة بدْرٍ ، لسبع عشرة من رمضان ، فملَكَتْني عينايَ ، فَسَنَحَ لي رسولُ الله ﷺ ، فقلتُ : يا رسولَ الله ، ماذا لقيتُ من أمَّتك من الأَوَدِ واللَّدَدِ[4] ؟! فقال : «ادْعُ عليهم» . فقلتُ : اللَّهُمَّ أبدِلْني بهم مَنْ هو خيرٌ منهم ، وأبْدِلْهُمْ بي مَن هو شرٌّ منّي . فجاء ابن النّبّاح فآذنه بالصّلاة ، فخرج ، وخرجتُ خلفه ، فاعتوَرَه رجلان : أمّا أحدُهما فوقعت ضربته في السُّدَّة ، وأمّا الآخر فأثبتها في رأسه .

وقال جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أنّ عليّاً رضي الله عنه كان يخرج إلى الصّلاة ، وفي يده دِرَّةٌ يوقظ النّاس بها ، فضربه ابن مُلجم ، فقال عليّ : أطعموه واسْقوه فإنْ عشتُ فأنا وليّ دمي .

---

(١) أخرجه الحاكم ٣/ ١٤٠ .

(٢) وهو ضعيف أيضاً ، كما بيناه في «تحرير أحكام التقريب» .

(٣) هو مؤذنه رضي الله عنه .

(٤) الأود : العِوَج ، واللدد : الخصومة .

رواه غيره، وزاد: فإنْ بقيتُ قَتَلْتُ أو عفوتُ، وإنْ متُّ فاقتلوه قِتْلَتي، ولا تعتدوا إنّ الله لا يحبّ المعتدين.

وقال محمد بن سعد[1]: لقي ابنُ مُلْجَم شَبِيبَ بن بُجْرة الأشجعيَّ، فأعلمه بما عزَمَ عليه من قَتْلِ عليٍّ، فوافقه، قال: وجلسا مقابل السُّدة التي يخرج منها عليّ. قال الحَسَن: وأتيته سَحَراً، فجلست إليه، فقال: إنّي مَلَكَتْني عيناي وأنا جالسٌ، فسنح لي النّبيّ ﷺ، فَذكر المنام المذكور. قال: وخرج وأنا خلفه، وابن النّبّاح بن يديه، فلمّا خرج من الباب نادى: أيُّها النّاس الصَّلاة الصَّلاة، وكذلك كان يصنع في كلِّ يوم، ومعه درَّتُهُ يُوقِظُ الناسَ، فاعْتَرَضَهُ الرجلان، فضربه ابنُ مُلْجم على دِماغه، وأمّا سيف شبيب فوقع في الطّاق، وسمع النّاسُ عليّاً يقول: لا يَفُوتَنَّكُمُ الرجلُ. فشدّ الناسُ عليهما من كلّ ناحية، فهرب شَبيب، وأُخِذَ عبدُالرحمن، وكان قد سمّ سيفه.

ومكث عليٌّ يومَ الجمعة والسبت، وتُوُفِّي ليلة الأحد، لإحدى عشرة ليلةٍ بقِيت من رمضان. فلمّا دُفِنَ احضروا ابن مُلْجم، فاجتمع النَاسُ، وجاؤوا بالنَّفْط والبواري، فقال محمد بن الحَنَفِيّة والحسين وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب: دَعُونا نَشتَف منه، فقطع عبدالله يديه ورِجْلَيه، فلم يجزع ولم يتكلَّمْ، فكحَلَ عينيه، فلم يجزع، وجعل يقول: إنّك لَتكْحُل عينَي عَمِّك، وجعل يقرأ: ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١﴾ [العلق] حتّى ختمها، وإنَّ عينيه لَتسيلان، ثُمَّ أمر به فعولج عن لسانه ليُقْطَع، فجزع، فقيل له في ذلك. فقال: ما ذاك بِجَزَعٍ، ولكنِّي أكره أنْ أبقى في الدُّنيا فُواقاً لا أذكر الله، فقطوا لسانه، ثمّ أحرقوه في قَوْصرة. وكان أسمرَ، حَسَن الوجه، أفلَجَ، شعْرُهُ مع شَحْمَة

---

(١) طبقاته ٣/ ٣٦-٣٧.

أُذُنيه، وفي جبهته أثرُ السُّجود[1] .

ويُرْوَى أنّ عليّاً رضي الله عنه أمرهم أن يحرِّقوه بعد القَتْل[2] .

وقال جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: صلّى الحَسَن على عليّ، ودُفِنَ بالكوفة، عند قصر الإمارة، وعُمِّي قبرُه[3] .

وعن أبي بكر بن عيّاش، قال: عَمَّوْهُ لئلاّ تَنْبُشَه الخوارجُ.

وقال شَريك، وغيره: نقله الحَسَن بن عليّ إلى المدينة[4] .

وذكر المُبَرِّد، عن محمد بن حبيب، قال: أوّل من حُوِّل من قبرٍ إلى قبرٍ عليّ[5] .

وقال صالح بن أحمد النَّحْويّ: حدثنا صالح بن شُعيب، عن الحسن بن شُعَيب الفَرْويّ، أنّ عليّاً رضي الله عنه صُيِّر في صُندوقٍ، وكثَّروا عليه الكافور، وحُمِلَ على بعير، يريدون به المدينة، فلمّا كان ببلاد طيّء، أضلُّوا البعيرَ ليلاً، فأخذته طيء وهم يظنُّون أنّ في الصُّندوق مالاً، فلما رأوه خافوا أن يُطلبوا، فدفنوه ونحروا البعير فأكلوه[6] .

وقال مُطَيّن: لو عَلِمَتِ الرافضة قبرَ مَنْ هذا الذي يُزارُ بظاهرِ الكوفة لَرَجَمَتْهُ، هذا قبر المُغيرة بن شُعبة[7] .

قال أبو جعفر الباقر: قتِلَ عليٌّ رضي الله عنه وهو ابن ثمانٍ

---

(١) انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٣٩-٤٠ .

(٢) لم يصح ذلك عن سيدنا علي رضي الله عنه.

(٣) تاريخ بغداد ١/ ١٣٥ و١٣٦ .

(٤) تاريخ بغداد ١/ ١٣٧ و١٣٨ .

(٥) نفسه ١/ ١٣٧ .

(٦) نفسه ١/ ١٣٨ وهي حكاية منكرة.

(٧) وقال مطين أيضاً: لو كان هذا قبر علي بن أبي طالب لجعلت منزلي ومقيلي عنده أبداً (تاريخ بغداد ١/ ١٣٨).

وخمسين[1] .

وعنه رواية أخرى أنّه عاش ثلاثاً وستّين سنة، وكذا رُوي عن ابن الحَنَفِيّة، وقاله أبو إسحاق السّبيعيّ، وأبو بكر بن عيّاش، وينصرُ ذلك ما رواه ابنُ جُرَيْج، عن محمد بن عمر بن عليّ بن أبي طالب، أنّه أخبره أنَّ علياً تُوُفِّي لثلاثٍ أو أربعٍ وستِّينَ سنة[2] .

وعن جعفر الصّادق، عن أبيه، قال: كان لعليّ سبع عشرة سُرِّيَّة.

وقال أبو إسحاق السَّبيعيُّ، عن هُبَيْرة بن يريم، قال: خَطَبَنَا الحَسَنُ ابنُ عليّ، فقال: لقد فَارَقَكُم بالأمس رجلٌ ما سبقه إلاّ الأوّلون بعِلْم، ولا يُدْرِكُهُ الآخرون، كان رسول الله ﷺ يُعطيه الراية، فلا ينصرف حتّى يُفْتَح له، ما ترك بيضاءَ ولا صفراءَ، إلاّ سبع مئة دِرْهم فضلت من عطائه، كان أرصَدَها، لا خادم لأهله[3] .

وقال أبو إسحاق، عن عَمْرو الأصمّ، قال: قلت للحَسَن بن عليّ: إنّ الشيعة يزعُمُون أنّ علياً مبعوثٌ قبل يوم القيامة. فقال: كَذَبُوا والله ما هؤلاء بشيعة، لو عَلِمْنا أنّه مبعوثٌ ما زَوّجْنا نساءه، ولا قسَّمنا ميراثه[4] . ورواه شَرِيك عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضَمْرة، بدل عَمْرو.

ولو استوعبنا أخبارَ أمير المؤمنين رضي الله عنه لَطَال الكتابُ.

---

(١) أخرجه الطبراني (١٦٥). وأخرجه الخطيب عن جعفر بن محمد أيضاً، به ١/ ١٣٦.

(٢) انظر تفاصيل ذلك في تاريخ الخطيب ١/ ١٣٦-١٣٧.

(٣) أخرجه ابن سعد ٣/ ٣٨-٣٩. واخرجه بلفظه المذكور أعلاه أحمد في الزهد (٧١٠) من طريق أبي إسحاق السبيعي، عن عمرو بن حبشي.

(٤) أخرجه ابن سعد ٣/ ٣٩.

[الحوادث في خلافة علي]

رضي الله عنه

سنَة سِتّ وثلاثين

وَقعَة الجَمل

لمّا قُتِلَ عثمان صَبْراً، سُقِطَ في أيدي أصحاب النَّبيِّ ﷺ وبايعوا عليّاً، ثمّ إنَّ طلحةَ بن عُبَيْدالله، والزُّبَيْر بن العوَّام، وأمَّ المؤمنين عائشة، ومَن تبِعَهُم رأوا أنَّهم لا يُخَلِّصهم ممّا وقعوا فيه من تَوَانِيهم في نُصْرة عثمان، إلاّ أنْ يقوموا في الطَّلب بدمه، والأخْذِ بثأره من قَتَلَتِه، فساروا من المدينة بغير مشورةٍ من أميرِ المؤمنين عليٍّ، وطلبوا البصرة.

قال خليفة[1] : قدِم طلْحة، والزُّبَيْر، وعائشة البصرة، وبها عثمان ابن حُنَيْف الأنصاريّ والياً لعليٍّ، فخاف وخرج عنها. ثمّ سار عليٌّ من المدينة، بعد أن استعملَ عليها سهلَ بن حُنَيْف أخا عثمان، وبعث ابنه الحَسَن، وعمّار بن ياسر إلى الكوفةِ بين يديه يستنفران النّاسَ، ثمّ إنَّه وصلَ إلى البَصْرة.

وكان قد خرج منها قبل قدومه إليها حُكَيْم بن جَبَلَة العَبْدِيّ في سبع مئة، وهو أحد الرؤوس الذين خرجوا على عثمان كما سَلَفَ، فالتقى هو وجيش طَلْحة والزُّبَيْر، فقتل الله حُكَيْماً في طائفةٍ من قومه، وقتل مقدّم جيش الآخرين أيضاً مُجَاشع بن مسعود السُّلَميّ.

---

(١) تاريخه ١٨٠-١٨١.

ثمّ اصطلحت الفئتان، وكَفُّوا عن القتال، على أنْ يكون لعثمان بن حُنَيْف دار الإمارة والصّلاة، وأنْ ينزلَ طلحةُ والزُّبَير حيث شاءا من البصرة، حتّى يقدم عليٌّ رضي الله عنه.

وقال عمّار لأهل الكوفة: أمَا والله إنِّي لأعلمُ أنَّها ـ يعني عائشة ـ زوجةُ نبيّكم في الدُّنيا والآخرة، ولكنَّ الله ابتلاكم بها لينظُرَ أتَّتبِعُونه أو إيّاها[1].

قال سعد بن إبراهيم الزُّهْريُّ[2]: حدَّثني رجلٌ من أسلم، قال: كُنَّا مع عليٍّ أربعة آلاف من أهل المدينة.

وقال سعيد بن جُبَيْر[3]: كان مع عليٍّ يومَ وقْعة الجَمَل ثمان مئة من الأنصار، وأربع مئة ممّن شهد بَيْعَةَ الرَّضْوان. رواه جعفر بن أبي المُغيرة، عن سعيد.

وقال المُطَّلب بن زياد، عن السُّدِّيِّ: شهِدَ مع عليٍّ يومَ الجمل مئة وثلاثون بدْرياً وسبع مئة من أصحاب النَّبيِّ ﷺ، وقُتِلَ بينهما ثلاثون ألفاً، لم تكن مقتلة أعظم منها.

وكان الشَّعبيُّ يبالغ ويقول: لم يشهدها إلاّ عليٌّ، وعمار، وطلحة، والزُّبَيْر من الصحابة.

وقال سَلَمَة بن كُهَيل[4]: فخرج من الكوفة ستَّةُ آلافٍ، فقدِموا على عليّ بذي قار، فسار في نحو عشرة آلافٍ، حتّى أتى البصرةَ[5].

وقال أبو عُبَيْدة: كان على خيل عليٍّ يوم الجمل عمَّار، وعلى

---

(١) تاريخ خليفة ١٨٤.

(٢) نفسه.

(٣) نفسه.

(٤) نفسه.

(٥) تاريخ خليفة ١٨٤.

الرَّجَّالة محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق، وعلى المَيْمَنَة عِلْباء بن الهيثم السَّدُوسيّ، ويقال: عبدالله بن جعفر، ويقال: الحَسَن بن عليّ، وعلى المَيْسَرَة الحسين بن عليّ، وعلى المقدّمة عبدالله بن عبّاس، ودفع اللّواء إلى ابنه محمد بن الحنفيّة. وكان لواء طلحة والزُّبَيْر مع عبدالله بن حَكِيم ابن حِزام، وعلى الخيل طلحة، وعلى الرَّجَّالة عبدالله بن الزُّبَيْر، وعلى المَيْمَنة عبدالله بن عامر بن كُرَيْز، وعلى المَيْسَرَة مَرْوان بن الحَكَم. وكانت الوقعة يوم الجمعة، خارج البصرة، عند قصرِ عُبَيْدالله بن زياد.

قال اللَّيث بن سعد، وغيره: كانت وقعة الجمل في جُمَادى الأولى.

وقال أبو اليَقْظان[1]: خرج يومئذٍ كعب بن سُور الأزديُّ في عُنُقه المُصْحَف، ومعه تِرْسٌ، فأخذ بخطامِ جملِ عائشة، فجاءه سَهمٌ غرب فقتله.

قال محمد بن سعد[2]: وكان كعب قد طَيَّنَ عليه بيتاً، وجعل فيه كُوَّةً يتناولُ منها طعامه وشرابه اعتزالاً للفتنة، فقيل لعائشة: إنْ خرج معك لم يَتخلَّفْ من الأزدِ أحدٌ، فركِبَتْ إليه فنادته وكلَّمَتْهُ فلَم يُجبْها، فقالت: ألستُ أمّك؟ ولي عليك حقٌّ، فكلَّمَهَا، فقالت: إنّما أريد أنْ أُصْلِحَ بين النّاس. فذلك حين خرج ونشر المُصْحف، ومشى بين الصَّفَّين يدعوهم إلى ما فيه، فجاءه سهم فقتله.

وقال حُصَيْن بن عبدالرحمن: قام كعب بن سُور فنشر مصحفاً بين الفريقين، ونَشَدَهُم اللهَ والإسلامَ في دمائهم، فما زال حتَّى قُتِلَ[3].

---

(١) تاريخ خليفة ١٨٥.

(٢) طبقات ابن سعد ٧/ ٩٢-٩٣.

(٣) رواه ابن سعد ٧/ ٩٢، وخليفة ١٨٥ عن حصين، عن عمرو بن جاوان، عن الأحنف بن قيس.

وقال غيره: اصطفَّ الفريقان، وليس لطلحة ولا لعلّي رأسَيْ الفريقين قَصْدٌ في القتال، بل ليتكلَّموا في اجتماع الكلمة، فترامى أوباشُ الطّائفتين بالنَّبْل، وشَبَّت نارُ الحرب، وثارت النُّفوس، وبقي طلحة يقول: «أيّها النّاس أنْصِتُوا»، والفتنةُ تغلي، فقال: أُفٍّ فَرَاشَ النّارِ، وذِئاب طمع، وقال: اللَّهُمَّ خذ لعثمان مِنِّي اليومَ حتَّى ترضى، إنّا داهَنّا في أمر عثمان، كُنَّا أمس يداً على مَنْ سِوانا، وأصبحنا اليوم جَبَلَيْن من حديد، يزحف أحدنا إلى صاحبه، ولكنَّه كان منّي في أمرِ عثمان ما لا أرى كفَّارته، إلاّ بسفْك دمي، وبطلَبِ دمِه.

فروى قَتَادة، عن الجارود بن أبي سَبْرَة الهُذَليّ، قال: نظر مروان ابن الحَكَم إلى طلحة يومَ الجمل، فقال: لا أطلبُ ثأري بعد اليوم، فرَمى طلحة بسهم فقتله[1].

وقال قيس بن أبي حازم: رأيت مَروان بن الحَكَم حين رمى طلحة يومئذٍ بسهمٍ، فوقع في رُكبته، فما زال يَسحُّ[2] حتّى مات. وفي بعض طُرُقه: رماه بسهْمٍ، وقال: هذا ممّن أعان على عثمان[3].

وعن يحيى بن سعيد الأنصاري، عن عمّه، أنَّ مروان رمى طلحة، والتفت إلى أبان بن عثمان، وقال: قد كفيناكَ بعضَ قَتَلَة أبيك[4].

وروى زيد بن أبي أُنَيْسة، عن رجلٍ، أنَّ علياً قال: بشِّروا قاتل طلْحة بالنّار[5].

---

(١) تاريخ خليفة ١٨٥.
(٢) السَّحُّ: الصب والسيلان.
(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٢٢٣.
(٤) تاريخ خليفة ١٨٥.
(٥) أخرجه ابن سعد ٣/ ٢٢٥ عن زيد بن أبي أنيسة، عن محمد الأنصاري، عن أبيه.

وعن عِكْرِمة، عن ابن عبّاس، قال: خرجنا مع عليٍّ إلى الجَمَل في ست مئة رجل، فسلكنا على طريق الرَّبَذَة، فقام إليه ابنه الحَسَن، فبكى بين يديه وقال: ائْذنْ لي فأتكلَّم، فقال: تكلَّم، ودعْ عنكَ أنْ تحِنَّ حنينَ الجارية. قال: لقد كنتُ أشَرْتُ عليك بالمُقَام، وأنا أشيرُه عليكَ الآن، إنَّ للعرب جوْلَةً، ولو قد رجعَتْ إليها غوازبُ أحلامها، لضربوا إليك آباطَ الإبلِ، حتّى يستخرجوك، ولو كنتَ في مثل جُحْر الضَّبِّ. فقال عليٌّ: أتراني لا أبالَكَ كنتُ منتظراً كما ينتظرُ الضَّبُعُ اللَّدْمَ[1]. ورُوي نحوه من وجهين آخرين.

رَوْح بن عُبادة، قال: حدثنا أبو نعامة العدوي، قال: حدثنا حميد ابن هلال، عن حُجَيْر بن الربيع أنَّ عِمران بن حُصَيْن أرسله إلى بني عدي أن ائتهم، فأتاهم، فقال: يقرأ عليكم السلام، ويقول: إني لكم ناصح، ويحلف بالله لأن يكون عبداً مجدعاً يرعى في رأس جبلٍ حتى يموت أحب إليه من ان يرمي في واحدٍ من الفريقين بسهم، فأمسكوا فداكم أبي وأمي. فقالوا: دعنا منك، فإنا والله لا ندع ثقل رسول الله ﷺ. فغزوا يوم الجمل، فقتل خلق حول عائشة يومئذٍ سبعون كلهم قد جمعوا القرآن، ومن لم يجمع القرآن أكثر.

روى الواقدي عن رجاله، قال: كان يَعْلى بن مُنْيَة التَّميمي حليف بني نوفل بن عبدمناف عاملاً لعثمان على الجُند، فوافى الموسم عام قُتِلَ عثمان.

وعن ابن أبي مُليكة، قال: جاء يعلى بن أمية إلى عائشة وهي في الحج، فقال: قد قتل خليفتكِ الذي كُنت تحرضين عليه. قالت: برئت إلى الله من قاتله.

---

(١) أي: لا أكونُ مثل الضبع يُضربُ جحرها بحجرٍ أو بغيره، فتحسبه شيئاً تصيده، فتخرج لتأخذه، فتصاد.

وعن الواقدي، عن الوليد بن عبدالله، قال: قال يعلى بن أمية: أيها الناس، مَن خرج يطلب بدم عثمان فعليَّ جهازه.

وعن علي بن أبي سارة، قال: قدم يَعلى بأربع مئة ألف فأنفقها في جهازهم إلى البصرة.

وعن غيره، قال: حمل يعلى بن أمية عائشة على جملة عسكر، وقال: هذه عشرة آلاف دينار من غر مالي أقوي بها مَن طلبَ بدم عثمان. فبلغ علياً، فقال: من أين له؟ سرق اليمن ثم جاء! والله لئن قدرتُ عليه لآخذنَّ ما أقرَّ به.

وعن يحيى بن سعيد الانصاريّ عن عمٍّ له، قال: لمّا كان يومُ الجمل نادى عليٌّ في النَّاس: لا ترموا أحداً بسَهْم، وكلِّموا القومَ، فإنّ هذا مُقام مَنْ فَلَح فيه، فلح يوم القيامة، قال: فتوافينا حتّى أتانا حَرُّ الحديد، ثمّ إنّ القوم نادوا بأجمعهم: «يا لثارات عثمان»، قال: وابن الحَنَفيّة أمامنا رتوة[1] معه اللّواء، فمدّ عليٌّ يديه، وقال: اللَّهُمَّ أكِبَّ قَتَلَةَ عثمان على وُجُوههم. ثمّ إنَّ الزُّبَيْر قال لأساوِرَةٍ معه: ارموهم ولا تبلغوا، وكأنَّه إنَّما أرادَ أنْ ينشب القتال. فلمّا نظر أصحابنا إلى النّشّاب لم ينتظروا أنْ يقع إلى الأرض، وحملوا عليهم فهزمهم الله. ورمى مَروانُ طلْحة بسهْمٍ فشكَّ ساقه بجَنْب فَرَسه.

وعن أبي جرو المازِنيّ، قال: شهِدْت عليّاً والزُّبَيْر حين تواقفا، فقال له عليٌّ: يا زُبير أنْشُدُك الله أسَمِعْتَ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّك تقاتلُني وأنتَ ظالمٌ لي»؟ قال: نعم ولم أَذْكُرْ إلاّ في موقفي هذا، ثمّ انصرف.

وقال الحَسَن البصْرِيّ، عن قيس بن عُبَاد، قال: قال عليٌّ يومَ

(١) أي: خطوة.

الجمل: يا حَسَن، ليتَ أباكَ مات منذ عشرين سنة. فقال له: يا أبتِ قد كنتُ أنهاك عن هذا. قال: يا بُنَيَّ لم أرَ أنَّ الأمرَ يبلغ هذا.

وقال ابن سعد[١]: إنَّ محمد بن طلحة تقدَّمَ فأخذ بخطام الجمل، فحمل عليه رجلٌ، فقال محمد: أذكِّرُكُم (حم) فطعنه فقتله، ثمّ قال في محمد:

وأَشْعَثَ قَوَّامٍ بآياتِ ربِّه	قليلِ الأذى فيما ترى العينُ مسلمِ
هتكتُ له بالرّمح جيبَ قميصه	فَخَرّ صَريعاً لليَدَيْنِ وللفمِ
يُذَكّرني (حم) والرُّمْحُ شاجرٌ	فهلاَّ تلا (حم) قبل التَّقدُّمِ
على غير شيءٍ غيرَ أنْ ليس تابعاً	عليّاً ومَن لا يَتْبَعِ الحَقَّ يندَمِ

فسار عليٌّ ليلته في القَتْلَى، معه النِّيرانُ، فمرَّ بمحمد بن طَلْحة قتيلاً، فقال: يا حسن، محمّد السّجّاد وربّ الكعبة، ثمّ قال: أبوه صَرَعَه هذا المصرع، ولولا بِرُّهُ بأبيهِ ما خَرَج. فقال الحَسَن: ما كان أغناك عن هذا! فقال: ما لي وما لك يا حسن.

وقال شَريك، عن الأسود بن قيس: حدّثني مَنْ رأى الزُّبَيْر يوم الجَمَل، وناداه عليٌّ: يا أبا عبدالله، فأقبل حتّى التَقَتْ أعناقُ دوابّهما، فقال: أنْشُدُكَ بالله، أتذكر يوم كنتُ أُناجيكَ، فأتانا الرسولُ ﷺ فقال: «تُنَاجيه فَوَالله ليُقَاتِلَنَّكَ وهو لكَ ظالمٌ»[٢]. قال: فلم يعدُ أنْ سمعَ الحديث، فضرب وجْهَ دابّته وانصرف.

وقال هلال بن خبَّاب، فيما رواه عنه أبو شهاب الحنَّاط، وغيره، عن عِكْرمة، عن ابن عبّاس أنّه قال يوم الجمل للزُّبَيْر: يا ابن صَفِيَّة،

---

(١) طبقاته ٥/ ٥٤-٥٥. وانظر تاريخ الطبري ٤/ ٥٢٦.

(٢) إسناده ضعيف، لجهالة مَن رأى الزبير، كما أن شريك بن عبدالله النخعي ضعيف عند التفرد.

هذه عائشة تملكُ طَلْحة، فأنتَ على ماذا تقاتل قريبك عليّاً؟ فرجع الزُّبَيْر، فلقيه ابن جرموز فقتله.

وقال يزيد بن أبي زياد، عن عبدالرحمن بن أبي ليلى، قال: انصرف الزُّبَيْر يومَ الجمل عن عليٍّ، وهم في المصافِّ، فقال له ابنه عبدالله: جُبْناً جُبْناً، فقال: قد علم النَّاسُ أنِّي لستُ بجبانٍ، ولكن ذكَّرني عليٌّ شيئاً سمعتُه من رسولِ الله ﷺ، فحلفت أنْ لا أقاتله، ثمّ قال:

تـرْكُ الأمـورِ التـي أخشـى عـواقِبَهـا   في الله أَحْسَنُ في الدُّنيا وفي الدِّين

وكيع، عن عصام بن قُدامة ـ وهو ثقة ـ عن عِكْرمة، عن ابن عبّاس، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أَيَّتُكُنّ صاحبةُ الجمل الأدبب، يُقْتَل حَوَالَيْها قتلى كثيرون، وتنجو بعدما كادت»[1].

وقيل: إنَّ أوَّلَ قتيلٍ كان يومئذٍ مسلم الجُهَنيُّ، أمره عليٌّ فحمل مُصْحفاً، فطاف به على القوم يدعوهم إلى كتاب الله، فقُتِلَ. وقُطِعَتْ يومئذٍ سبعون يداً من بني ضبّة بالسيّوف، صار كلّما أخذ رجل بخطام الجمل الذي لعائشة، قُطِعَت يدُه، فيقوم آخرُ مكانه ويَرْتَجِزُ، إلى أنْ صرخ صارخٌ اعقُروا الجمل، فعقره رجلٌ مُخْتَلَفٌ في اسمه، وبقي الجمل والهودج الذي عليه، كأنّه قُنْفُذٌ من النَّبْل، وكان الهودج مُلَبَّساً بالدُّروع، وداخله أمّ المؤمنين، وهي تُشَجِّعُ الذين حولَ الجمل، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

ثمّ إنّها رضي الله عنها ندِمَتْ، ونَدِمَ عليٌّ رضي الله عنه لأجل ما وقع.

---

(١) إسناده صحيح.

سنَة سَبْع وثلاثين

وقعةُ صِفّين

قال محمد بن سعد: أخبرنا محمد بن عمر، قال: لمّا قُتِلَ عثمان رضي الله عنه، كتبت نائلة زوجتُه إلى الشّام إلى معاوية كتاباً تَصِفُ فيه كيف دُخِلَ على عثمان رضي الله عنه وقُتِلَ، وبعثت إليه بقميصه بالدِّماء، فقرأ معاويةُ الكتابَ على أهل الشّام، وطَيَّفَ بالقميص في أجناد الشَّام، وحرَّضهم على الطَّلب بدمه، فبايعوا معاويةَ على الطَّلبِ بدمه.

ولمّا بُويع عليٌّ بالخلافة قال له ابنه الحَسَن وابن عبّاس: اكتب إلى معاوية فأقِرَّهُ على الشَّام، وأَطْمِعْهُ فإنَّه سيطمع ويكفيك نفسَه وناحيتَه، فإذا بايعَ لك النَّاسُ أَقْرَرْته أو عَزَلْته، قال: فإنَّه لا يرضى حتَّى أعطيه عهدَ الله تعالى وميثاقه أنْ لا أعزله. قالا: لا تُعْطه ذلك. وبلغ ذلك معاوية. فقال: والله لا ألي له شيئاً ولا أبايعه، وأظهر بالشَّام أنَّ الزُّبَير ابن العوَّام قادم عليهم، وأنّه مُبَايع له، فلمَّا بلغه أمرُ الجمل أمسك، فلمّا بلغه قَتْلُ الزُّبَير تَرَحَّم عليه، وقال: لو قَدِمَ علينا لَبَايَعْناه وكان أهلاً.

فلمّا انصرف عليٌّ من البصرة، أرسل جريرٌ بنَ عبدالله البَجَليّ إلى معاوية، فكلَّم معاوية، وعظَّمَ أمرَ عليٍّ ومُبَايعته واجتماع النَّاس عليه، فأبى أنْ يبايعه، وجرى بينه وبين جرير كلامٌ كثير، فانصرف جريرُ إلى عليٍّ فأخبره، فأجمع على المسير إلى الشام، وبعث معاويةُ أبا مسلم الخَوْلانيّ إلى عليّ بأشياء يطلبها منه، منها أن يدفع إليه قَتَلَةَ عثمان، فأبى عليّ، وجَرَت بينهما رسائل.

ثمّ سار كلٌّ منهما يريد الآخر، فالتقوا بصفِّين لسبْعٍ بقين من المحرَّمِ، وشبَّت الحربُ بينهم في أوّل صفر، فاقتتلوا أيّاماً.

فحدَّثني ابن أبي سَبْرَة، عن عبدالمجيد بن سُهَيْل، عن عُبَيْدالله بن عبدالله، عن ابن عبّاس، قال: استعملني عثمان على الحجّ، فأقمت للناس الحجَّ، ثمّ قدِمْتُ وقد قُتِلَ وبويع لعليّ، فقال: سرْ إلى الشّام فقد ولَّيتُكَها. قلت: ما هذا برأي، معاوية ابنُ عمّ عثمان وعامله على الشام، ولستُ آمَنُ أن يضرب عُنُقي بعثمان، وأدنى ما هو صانعٌ أنْ يحبسني. قال عليّ: ولِمَ؟ قلت: لقرابتي منك، وأنّ كلّ من حَمَل عليكَ حمل عليّ، ولكن اكتبْ إلى معاوية فَمَنِّه وعِدْهُ. فأبى عليّ وقال: لا والله لا كان هذا أبداً.

روى أبو عُبَيْد القاسم بن سلاّم، عمَّن حدّثه، عن أبي سنان العِجْلي، قال: قال ابن عبَّاس لعليٍّ: ابعثني إلى معاوية، فَوَالله لأفتلنّ له حبلاً لا ينقطع وسطه، قال: لستُ من مَكْرك ومَكْره في شيء، ولا أعطيه إلاّ السَّيف، حتّى يغلب الحقُّ الباطلَ، فقال ابن عبّاس: أو غير هذا؟ قال: كيف؟ قال: لأنه يُطاع ولا يُعْصَى، وأنت عن قليلٍ تُعْصَى ولا تُطاع. قال: فلمّا جعل أهلُ العراق يختلفون على عليّ رضي الله عنه قال: لله دَرّ ابن عباس، إنّه لَيَنْظُر إلى الغَيْب من سَتْرٍ رقيق.

وقال مجالد، عن الشَّعبي، قال: لمّا قُتِلَ عثمان، أرسلَتْ أمُّ حبيبة بنتُ أبي سُفيان إلى أهل عثمان: أرسِلُوا إليَّ بثياب عثمان التي قُتِلَ فيها، فبعثوا إليها بقميصه مضَرَّجاً بالدَّم، وخُصْلة الشَّعْر التي نُتِفَتْ من لِحْيَتِهِ، ثمّ دعتْ النُّعمان بن بشير، فبعثته إلى معاوية، فمضى بذلك وبكتابها، فصعد معاوية المنبرَ، وجمع النّاس، ونشر القميص عليهم، وذكر ما صُنعَ بعثمان، ودعا إلى الطَّلب بدمه. فقام أهلُ الشام، فقالوا: هو ابن عمّك وأنت وليُّه، ونحن الطَّالبون معك بدمه، وبايعوا له.

وقال يونس، عن الزُّهري قال: لمّا بلغ معاوية قتْلُ طلحة والزُّبير، وظهورُ عليّ، دعا أهل الشَّام للقتال معه على الشُّورى والطَّلب بدم عثمان، فبايعوه على ذلك أميراً غير خليفة.

وذكر يحيى الجُعْفيّ[1] في «كتاب صِفِّين» بإسناده أنَّ معاوية قال لجرير بن عبدالله: اكتب إلى عليٍّ أنْ يجعلَ لي الشَّام، وأنا أبايع له، قال: وبعث الوليد ابن عقبة إليه يقول:

مُعَاوِيُ إنَّ الشّام شامُك فاعتصمْ بشامِكَ لا تُدْخِل عليك الأفاعيا
وحامِ عليها بالقنابل والقنا ولا تَكُ مخشوشَ الذِّراعَيْنِ وانيا[2]
فإنَّ عليّاً ناظرٌ ما تُجيبُه فأهْدِ له حَرْباً تُشيب النَّوَاصيا

وحدّثني[3] يَعْلَى بن عُبَيْد، قال: حدثنا أبي، قال: قال أبو مسلم الخَوْلاني وجماعة لمعاوية: أنت تُنازع عليّاً! أم أنتَ مثلَهُ؟ فقال: لا والله إنِّي لأعلمُ أنَّ عليّاً أفضلُ منِّي وأحقُّ بالأمر مني، ولكن أَلَسْتُم تعلمون أنَّ عثمان قُتِلَ مظلوماً، وأنا ابنُ عمِّه، وإنّما أطلبُ بدمه، فَأْتُوا عليّاً فقولوا له، فلْيَدْفَعْ إليَّ قَتَلَة عثمان وأسَلِّم له. فأتَوْا عليّاً فكلَّموه بذلك، فلم يدفعهم إليه.

وحدَّثني خلاَّد بن يزيد الجُعْفيُّ، قال: حدثنا عَمْرو بن شِمْر، عن جابر الجُعْفيِّ، عن الشَّعْبيِّ ـ أو أبي جعفر الباقر شَكَّ خلاَّد ـ قال: لمَّا

(١) هو يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي المقرئ الحافظ نزيل مصر المتوفى سنة ٢٣٧ أو التي بعدها (تهذيب الكمال ٣١/ ٣٦٩).

(٢) القنابل: جمع القَنْبَل والقَنْبَلة، وهم الطائفة من الناس والخيل، ومحشوش - بالخاء والشين المعجمتين-، أي: ولا تَكُ مقيد اليدين. من قولهم خش البعير، إذا جُعل في أنفه الخشاش، وهو عود من خشب يجعل في أنف البعير يُشد به الزمام.

(٣) القائل هو يحيى الجعفي، ويعلى بن عبيد شيخه.

ظهر أمرُ معاوية دعا عليٌّ رضي الله عنه رجلاً، وأمره أنْ يسيرَ إلى دمشق، فيعقل راحلته على باب المسجد، ويدخُلَ بهيئة السَّفر، ففعل الرجل، وكان قد وصَّاه بما يقول، فسألوه: من أين جئتَ؟ قال: من العراق، قالوا: ما وراءك؟ قال: تركتُ علياً قد حشدَ إليكم ونَهدَ في أهل العراق. فبلغ معاوية، فأرسل أبا الأعور السُّلَمِيّ يحقِّقُ أمره، فأتاه فسأله، فأخبره بالأمر الذي شاع، فنودي: الصَّلاةُ جامعة. وامتلأ النَّاسُ في المسجد، فصعد معاويةُ المِنْبَرَ وتشهَّدَ، ثمّ قال: إنّ علياً قد نَهَدَ إليكم في أهل العراق، فما الرَّأي؟ فضرب النَّاسُ بأذقانهم على صُدُورهم، ولم يرفعْ إليه أحدٌ طَرْفَه، فقام ذو الكلاع الحِمْيرِيُّ، فقال: عليك الرأيّ وعلينا أمْ فعال[(١)] ـ يعني الفِعال ـ فنزل معاوية ونُودِي في النّاس: اخرجوا إلى مُعَسْكَرِكُم، ومَن تخلَّف بعد ثلاثٍ أحلَّ بنفسه. فخرج رسولُ عليٍّ حتَّى وافاه، فأخبره بذلك، فأمر عليٌّ فنوديَ: الصَّلاةُ جامعة. فاجتمع النَّاسُ، وصعِدَ المِنْبَرَ فحمِدَ الله وأثنى عليه، ثمَّ قال: إنَّ رسولي الذي أرسلتُهُ إلى الشّام قد قَدِمَ عليَّ، وأخبرني أنَّ معاويةَ قد نَهَدَ إليكم في أهل الشَّام، فما الرأيُ؟ قال: فأضَبَّ[(٢)] أهلُ المسجد يقولون: يا أميرَ المؤمنين الرأي كذا، الرأي كذا، فلم يفهم على كلامهم من كثرةِ مَنْ تكلَّمَ، وكثُر اللَّغَط، فنزل وهو يقول: إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون، ذهب بها ابن أكّالة الأكباد، يعني معاوية[(٣)].

وقال الأعمش: حدَّثني مَنْ رأى عليّاً يوم صِفين يصفِّقُ بيديه، ويعضُّ عليها، ويقول: واعجباً! أُعْصَى ويُطاع معاوية.

---

(١) أهل حمير يجعلون لام التعريف ميماً.

(٢) أي تكلم أغلبهم بحيث لم يُفْهم على أحد.

(٣) أخرجه ابن عساكر ١٦/الورقة ٣٧٥ وإسناده تالف، فإن عمرو بن شمر متروك، وشيخه الجعفي ضعيف.

وقال الواقديُّ: اقتتلوا أيّاماً حتّى قُتِلَ خلْقٌ وضجِروا، فرفع أهلُ الشّام المَصَاحِف، وقالوا: ندعوكم إلى كتاب الله والحُكْم بما فيه. وكان ذلك مكيدةً من عَمْرو بن العاص، يعني لمَّا رأى ظهورَ جيش عليٍّ، فاصطلحوا كما يأتي.

وقال الزُّهْريُّ: اقتتلوا قتالاً لَم تَقْتَتِلْ هذه الأمَّةُ مثله قطُّ، وغلب أهل العراق على قتلى أهل حمص، وغلب أهلُ الشَّام على قتلى أهل العالية، وكان على ميمنة عليٍّ الأشعث بن قيس الكِنْدي، وعلى المَيْسَرة عبدالله بن عبَّاس، وعلى الرَّجَّالة عبدالله بن بُدَيْل بن وَرْقاء الخُزَاعيّ، فقُتِلَ يومئذٍ. ومن أمراء عليٍّ يومئذٍ: الأحنفُ بن قيس التميمي، وعمّار ابن ياسر العَنْسِيُّ، وسليمان بن صُرَد الخُزاعيُّ، وعَدِيُّ بن حاتم الطَّائيُّ، والأشتر النَّخْعي، وعَمْرو بن الحَمِق الخُزَاعيُّ، وشبَث بن رِبعيّ الرِّياحيّ، وسعيد بن قيس الهَمْداني، وكان رئيس هَمْدان المهاجر بن خالد بن الوليد المخزوميّ، وقيس بن مكشوح المُراديّ، وخُزَيْمة بن ثابت الأنصاريّ، وغيرهم.

وكان عليّ في خمسين ألفاً، وقيل: في تسعين ألفاً، وقيل: كانوا مئة ألف[1].

وكان معاوية في سبعين ألفاً، وكان لواؤه مع عبدالرحمن بن خالد ابن الوليد المخزوميّ، وعلى مَيْمَنَته عَمْرو بن العاص، وقيل ابنه عبدالله ابن عَمْرو، وعلى الميسرة حبيب بن مَسْلَمَة الفِهْريِّ، وعلى الخيل عُبَيْدالله بن عمر بن الخطاب، ومن أمرائه يومئذ: أبو الأعور السُّلميُّ، وزُفَر بن الحارث، وذو الكَلاع الحِميريّ، ومَسْلَمَة بن مُخَلَّد، وبُسْر بن أرطاة العامريُّ، وحابس بن سعد الطَّائي، ويزيد بن هُبَيْرة السَّكونيُّ،

(١) تاريخ خليفة ١٩٣.

وغيرهم[1].

قال عَمْرو بن مُرَّة، عن عبدالله بن سَلِمَة، قال: رأيت عمَّارَ بن ياسر بصِفِّين، ورأى راية معاوية، فقال: إنَّ هذه راية قاتلتها مع رسول الله ﷺ أربع مرّات. ثم قاتل حتَّى قُتِلَ.

وقال غيره: برز الأشعث بن قيس في ألفين، فبرز لهم أبو الأعور في خمسة آلاف، فاقتتلوا: ثمّ غلب الأشعث على الماء وأزالهم عنه[2].

ثمّ التقوا يوم الأربعاء سابع صفر، ثمَّ يوم الخميس والجمعة وليلة السَّبْت، ثمّ رفع أهلُ الشّام لمَّا رأوا الكَسْرَة المَصَاحِفَ بإشارة عَمْرو، ودعوا إلى الصُّلح والتّحكيم، فأجاب عليٌّ إلى تحكيم الحَكَمَين، فاختلف عليه حينئذٍ جيشُه وقالت طائفة: لا حُكمَ إلاّ لله. وخرجوا عليه فهُمُ «الخوارج».

وقال ثُوَيْر بن أبي فاختة، عن أبيه، قال: قُتِلَ مع عليٍّ بصفِّين خمسة وعشرون بَدْرياً. ثُوَيْر متروك.

قال الشَّعْبيُّ: كان عبدالله بن بُدَيْل يوم صِفِّين عليه دِرْعان ومعه سَيْفان، فكان يضرب أهلَ الشام ويقول:

لـم يبـق إلاّ الصَّبْـر والتَّـوكُّـلْ ... ثـمّ التمشِّي في الـرعيـل الأوّلْ
مَشْيَ الجِمَالِ في حياض المَنْهَلْ ... والله يقضـي مـا يشـا ويفعـلْ

فلم يَزَلْ يضرِب بسيفه حتَّى انتهى إلى معاوية فأزاله عن موقفه، وأقبل أصحابُ معاوية يرمونه بالحجارة حتّى أثخنوه وقُتِلَ، فأقبل إليه معاوية، وألقى عبدالله بن عامر عليه عمامته غطّاه بها وترحَّم عليه،

(١) تاريخ خليفة ١٩٥-١٩٦.
(٢) تاريخ خليفة ١٩٣.

فقال معاوية لعبدالله: قد وهَبْنَاهُ لكَ، هذا كَبْشُ القومِ وربِّ الكعبة، اللّهُمَّ أظْفِرْ بالأشتر والأشعث، والله ما مثل هذا إلاّ كما قال الشاعر:

أخو الحرب إنْ عضَّتْ به الحرب عَضَّها   وإنْ شَمَّرْت يوماً به الحربُ شَمّرا
كلَيْث هِزَبرٍ كان يحمي ذِمارَه   رمَتْهُ المَنايا قَصْدَهَا فتقصَّرا

ثمّ قال: لو قدِرَت نساءُ خُزاعةَ أنْ تُقاتلني فضلاً عن رِجالها لَفَعَلَتْ.

وفي «الطبقات» لابن سعد، من حديث عَمْرو بن شَرَاحيل، عن حَنَش بن عبدالله الصَّنْعاني، عن عبدالله بن زُرَيْر الغافقيّ، قال: لقد رأيتُنا يوم صفِّين، فاقتتلنا نحنُ وأهل الشَّام، حتّى ظَنَنْتُ أنّه لا يبقى أحدٌ، فأسمع صائحاً يصيح: مَعْشَرَ النّاس، اللهَ اللهَ في النِّساء والوِلْدان، مَن للروم ومَن للتُّرْك، الله الله. والتقينا، فأسمع حركةً من خلفي، فإذا عليٌّ يَعْدُو بالرَّاية حتَّى أقامها، ولحِقَه ابنه محمد بن الحَنَفِيَّة، فسمعته يقول: يا بُنَيَّ الْزمْ رايَتَكَ، فإنِّي متقدِّمٌ في القوم، فأنظر إليه يضرب بالسَّيف حتّى يُفْرَج له، ثمّ يرجع فيهم[1].

وقال خليفة[2]: شهِدَ مع عليٍّ من البدْريّين: عمّار بن ياسر، وسهل بن حُنَيْف، وخَوّات بن جُبَيْر، وأبو سعد السّاعِديّ، وأبو اليَسَر، ورِفَاعة بن رافع الأنصاريّ، وأبو أيّوب الأنصاريّ بخُلْفٍ فيه. قال: وشهد معه من الصّحابة ممّن لم يشهد بدْراً: خُزَيْمة بن ثابت ذو الشَّهادتين، وقيس بن سعد بن عُبَادة، وأبو قَتَادة، وسهل بن سعد

---

(١) لم أقف عليه في الطبقات، ونقله من تاريخ دمشق لابن عساكر ١٦/ الورقة ٣٧٧.

(٢) نقله من ابن عساكر، وليس هو في تاريخه المطبوع، لكن نقله محققه في الهامش من الذهبي.

السّاعدي، وقَرَظة بن كعب، وجابر بن عبدالله، وابن عبّاس، والحَسَن، والحسين، وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وأبو مسعود عُقْبة بن عَمْرو، وأبو عيّاش الزُّرَقيّ، وعديّ بن حاتم، والأشعث بن قيس، وسليمان بن صُرَد، وجُنْدُب بن عبدالله، وجارية بن قُدامة السَّعْدِيّ.

وعن ابن سِرين، قال: قُتِلَ يوم صِفِّين سبعون ألفاً يُعَدُّون بالقَصَب[1].

وقال خليفة[2] وغيره: افترقوا عن ستّين ألف قتيل، وقيل: عن سبعين ألفاً، منهم خمسة وأربعون ألفاً من أهل الشّام.

وقال عبدالسلام بن حرب[3]، عن يزيد بن عبدالرحمن، عن جعفر ـ أظنُّه بن أبي المُغيرة ـ عن عبدالله بن عبدالرحمن بن أبْزَى، عن أبيه، قال: شهدْنا مع عليٍّ ثمان مئة ممّن بايع بَيْعَة الرّضوان، قُتِلَ منهم ثلاثةٌ وستّون رجلاً، منهم عمّار.

وقال أبو عُبَيْدة وغيره: كانت راية عليٍّ مع هاشم بن عُتْبة بن أبي وقّاص، وكان على الخيل عمّار بن ياسر.

وقال غيره: حِيلَ بين عليٍّ وبين الفرات، لأنَّ معاوية سَبَقَ إلى الماء، فأزالهم الأشعثُ عن الماء.

قلتُ: ثُمَّ افترقوا وتواعدوا ليوم الحَكَمَيْن.

وقُتِلَ مع عليٍّ: خُزَيْمة بن ثابت، وعمّار بن ياسر، وهاشم بن عُتْبَة، وعبدالله بن بُدَيْل، وعبدالله بن كعب المُراديّ، وعبدالرحمن بن كَلَدة الجُمَحِيّ، وقيس بن مَكْشُوح المُرادي، وأُبيّ بن قيس النَّخَعيّ أخو

(١) تاريخ خليفة ١٩٤.
(٢) نفسه.
(٣) نفسه ١٩٦.

عَلْقَمَة، وسعد بن الحارث بن الصِّمَّة الأنصاريّ، وجُنْدُب بن زُهَيْر الغامِديّ، وأبو ليلى الأنصاريّ.

وقُتِلَ مع معاوية: ذو الكَلاع، وحَوْشَب ذو ظُلَيْم، وحابس بن سعد الطّائي قاضي حمص، وعَمْرو بن الحَضْرَميّ، وعُبَيْدالله بن عمر بن الخّطاب العدويّ، وعُرْوة بن داود، وكُرَيْب بن الصَّبَّاح الحِمْيَرِيّ أحد الأبطال، قتلَ يومئذٍ جماعةً، ثمّ بارَزَه عليٌّ فقتله.

قال نصر بن مُزَاحم الكوفيُّ الرافضيُّ: حدثنا عمر بن سعد، عن الحارث بن حَصيرة، أنَّ ولد ذي الكَلاع أرسل إلى الأشعث بن قيس يقول: إنَّ ذا الكَلاع قد أُصيبَ، وهو في المَيْسَرَة، أفَتَأْذَنُ لنا في دفنه؟ فقال الأشعثُ لرسوله أقْرئه السَّلاَمَ، وقُلْ إنِّي أخافُ أن يتَّهِمَني أميرُ المؤمنين، فاطلبوا ذلك إلى سعيد بن قيس الهَمْداني فإنّه في المَيْمَنَة، فذهب إلى معاوية فأخبره، فقال: ما عَسَيْتُ أن أصنع، وقد كانوا منعوا أهلَ الشّام أن يدخلوا عسكر عليٍّ، خافوا أنْ يُفسدوا أهلَ العسكر، فقال معاوية لأصحابه: لأنا أشدُّ فَرَحاً بقتل ذي الكَلاع منِّي بفتح مصرَ لو افتتحتُها، لأنَّ ذا الكَلاع كان يعرض لمعاوية في أشياء كانَ يأمرُ بها، فخرج ابن ذي الكَلاع إلى سعيد بن قيس، فاستأذنه في أبيه فأذِن له، فحملوه على بَغْلٍ وقد انتفخ.

وشهد صِفِّين مع معاوية من الصَّحابة: عَمْرو بن العاص السَّهْميّ، وابنُهُ عبدالله، وفضالة بن عُبَيْد الأنصاريّ، ومَسْلَمَة بن مَخْلَد، والنُّعمان ابن بشير، ومعاوية بن حُدَيْج الكِنْدي، وأبو غادية الجُهَني قاتل عمَّار، وحبيب بن مَسْلَمة الفِهْري، وأبو الأعور السُّلَمِيّ، وبُسْر بن أرطاة العامريّ.

تحكيم الحَكَمَيْن

عن عِكْرِمة[1] ، قال: حَكَّم معاويةُ عَمْرو بن العاص، فقال الأحنف ابن قيس لعليّ: حَكِّمْ أنت ابن عبّاس، فإنّه رجلٌ مُجَرَّب. قال: أفعل. فأبت اليَمَانِيّة، وقالوا: لا، حتَّى يكون منَّا رجل. فجاء ابن عبّاس إلى عليٍّ لمّا رآه قد همّ أنْ يُحَكّم أبا موسى الأشعريّ، فقال له: عَلاَمَ تُحَكّم أبا موسى، فَوَالله لقد عرفتَ رأيه فينا، فَوَالله ما نَصَرَنا، وهو يرجو ما نحن فيه، فتُدْخِلَهُ الآن في معاقد أمرنا، مع أنَّه ليس بصاحب ذاك، فإذْ أبيْتَ أن تجعلني مع عَمْرو، فاجْعَل الأحنفَ بن قيس، فإنّه مُجَرَّبٌ من العرب، وهو، قِرْنٌ لعَمْرو. فقال عليٌّ: أفعل. فأبَتِ اليَمَانيّة أيضاً. فلمّا غُلِبَ جعل أبا موسى، فسمعتُ ابنَ عبّاس يقول: قلتُ لعليٍّ يوم الحَكَمَيْن: لا تُحَكِّم أبا موسى، فإنَّ معه رجلاً حذراً مَرِساً قَارِحاً[2] ، فَلَزَّني إلى جنبه، فإنّه لا يحلُّ عُقْدَةً إلاّ عقدتُها ولا يَعْقِدُ عُقْدَةً إلاّ حَلَلْتُها. قال: يا ابن عبّاس ما أصنع، إنّما أُوتَى من أصحابي، قد ضَعُفَت نيّتهم وكَلُّوا في الحرب، هذا الأشعث بن قيس يقول: لا يكون فيها مُضَرِيّان أبداً حتّى يكون أحدُهما يمانٍ، قال: فَعَذَرْتُهُ وعرفت أنّه مُضْطهَدٌ، وأنّ أصحابه لا نيَّةَ لهم.

وقال أبو صالح السمَّان: قال عليٌّ لأبي موسى: ٱحْكُمْ ولو على حَزِّ عُنُقي[3] .

---

(١) أخرجه ابن سعد، عن الواقدي، عن علي بن عمرو بن عطاء، عن أبيه، عن عكرمة، وعن عيسى بن علقمة، عن داود بن الحصين، عن عكرمة، به، ونقله منه ابن عساكر في ترجمة أبي موسى من تاريخه (٥٣٩-٥٤٠).

(٢) المرس: الشديد الذي مارس الأمور وجَرَّبها، والقارح من الخيل: الذي استتم الخامسة ودخل في السادسة ونبت نابه، يُشَبّه به الرجل المجرب.

(٣) ابن عساكر ٥٤١.

وقال غيره: حَكَّم معاويةُ عَمْراً، وحَكَّم عليٌّ أبا موسى، على أنَّ من ولَّيَاهُ الخلافةَ فهو الخليفة، ومَن اتَّفقا على خَلْعه خُلِعَ. وتواعدا أنْ يأتيا في رمضان، وأن يأتي مع كلٍّ واحدٍ جَمْعٌ من وجوه العرب. فلمّا كان الموعدُ سار هذا من الشّام، وسار هذا من العراق، إلى أن التقى الطّائفتان بدُومَة الجَنْدَل، وهي طَرَف الشّام من جهة زاوية الجنوب والشرق.

فعن عمر بن الحَكَم، قال: قال ابن عبّاس لأبي موسى الأشعريِّ: احْذَرْ عَمْراً، فإنّما يريد أن يقدِّمك ويقول: أنتَ صاحبُ رسولِ الله ﷺ وأسنُّ منِّي فتكلَّم حتَّى أتكلَّم، وإنّما يريد أن يقدِّمكَ في الكلام لتخلع عليّاً. قال: فاجتمعا على إمرةٍ، فأدار عَمْرو أبا موسى، وذكر له معاويةَ فأبى، وقال أبو موسى: بل عبدالله بن عمر، فقال عَمْرو: أخبِرْني عن رأيك؟ فقال أبو موسى: أرى أن نخلع هذين الرجُلَيْن، ونجعل هذا الأمر شُورى بين المسلمين، فيختاروا لأنفسهم مَنْ أحبُّوا. قال عَمْرو: الرَّأْيُ ما رأيتَ.

قال: فأقبلا على النَّاس وهم مجتمعون بدومة الجَنْدَل، فقال عَمْرو: يا أبا موسى أعلِمْهُمْ أنَّ رَأيَنَا قد اجتمع، فقال: نعم، إنَّ رأينا قد اجتمع على أمرٍ نرجو أنْ يُصْلِحَ الله به أمرَ الأُمة. فقال عَمْرو: صَدَقَ وَبَرَّ، ونِعْمَ النّاظرُ للإسلامِ وأهلِه، فتكَّلم يا أبا موسى. فأتاه ابنُ عبَّاس، فخلا به، فقال: أنتَ في خدعة، ألم أقُلْ لكَ لا تَبْدَأه وتعقَّبه، فإنّي أخشى أنْ يكون أعطاكَ أمراً خالياً، ثم ينزع عنه على ملأٍ من النّاس، فقال: لا تَخْشَ ذلك فقد اجتمعنا واصْطَلَحْنا.

ثمّ قام أبو موسى فحمِدَ الله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيُّها النّاس، قد نظرنا في هذا الأمرِ وأمر هذه الأمة، فلم نَرَ شيئاً هو أصْلَحُ لأمرها ولا أَلَمُّ لشَعْثها من أنْ لا نُثير أمرها ولا بعضه، حتّى يكون ذلك عن رِضاً

منها وتشاور، وقد اجتمعتُ أنا وصاحبي على أمرٍ واحد: على خَلْع عليٍّ ومعاوية، وتستقبل الأمّةُ هذا الأمرَ فيكون شُورَى بينهم يُوَلُّونَ مَنْ أحبُّوا، وإنِّي قد خلعت عليّاً ومعاوية، فَوَلّوا أمركم مَن رأيتم. ثمّ تأخّر.

وأقبل عَمْرو فحمدَ الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنَّ هذا قد قال ما سمعتُم، وخلع صاحبه، وإنِّي خلعتُ صاحبه وأثبتُّ صاحبي معاوية، فإنّه وليُّ عثمان، والطّالبُ بدَمِه، وأحقُّ النّاس بمقامه، فقال سعد بن أبي وقّاص: وَيْحَكَ يا أبا موسى ما أضعفك عن عَمْروٍ ومَكايده، فقال: ما أصنع به، جامَعَني على أمرٍ، ثمّ نَزَعَ عنه. فقال ابنُ عبَّاس: لا ذَنْبَ لك، الذَّنْب للَّذي قدَّمَك، فقال: رَحِمَك الله غَدَرَ بي، فما أصنع؟ وقال أبو موسى: يا عَمْرو إنّما مَثَلُكَ كَمَثل الكلْب إنْ تحمِلْ عليه يَلْهَثْ أو تَتْرُكْه يَلْهَثْ. فقال عَمْرو: إنّما مَثَلُكَ كَمَثَل الحمار يحمل أسفاراً. فقال ابن عمر: إلى ما صِير أمرُ هذه الأمة! إلى رجلٍ لا يبالي ما صنع، وآخَرَ ضعيف[1].

قال المسعوديّ في «المروج»[2]: كان لقاء الحَكَمَين بدومة الجَنْدَل في رمضان، سنة ثمانٍ وثلاثين، فقال عَمْرو لأبي موسى: تكلَّم. فقال: بل تكلّم أنت. فقال: ما كنتُ لأفعل، ولك حقوقٌ كلُّها واجبة. فحمِدَ الله أبو موسى وأثنى عليه، ثمّ قال: هَلُمَّ يا عَمْرو إلى أمرٍ يجمع الله به الأمّة، ودعا عَمْرو بصحيفةٍ، وقال للكاتب: اكتُب وهو غُلام لعَمْرو، وقال: إنَّ للكلام أوّلاً وآخراً، ومتى تنازَعْنا الكلامَ لم نبلغ آخرَهُ حتّى يُنْسَى أوّلُهُ، فاكتُبْ ما نقول. قال: لا تكتب شيئاً يأمرك به أحدُنا حتّى تستأمر الآخر، فإذا أمرك فاكتُبْ، فكتب: هذا ما تقاضى عليه فلانُ

(١) انظر تاريخ الطبري ٥/ ٧٠-٧١.

(٢) مروج الذهب ٢/ ٤٠٦.

وفلان. إلى أن قال عَمْرو: وإنّ عثمان كان مؤمناً، فقال أبو موسى: ليس لهذا قَعَدْنا. قال عَمْرو: لابدَّ أن يكون مؤمناً أو كافراً. قال: بل كان مؤمناً. قال: فمُرْهُ أن يكتب، فكتب. قال عَمْرو: ظالماً قُتِلَ أو مظلوماً؟ قال أبو موسى: بل قُتِلَ مظلوماً. قال عَمْرو: أفَلَيْسَ قد جعل الله لوليِّه سُلْطاناً يطلبُ بدمه؟ قال أبو موسى: نعم. قال عَمْرو: فَعَلَى قاتِله القَتْلُ، قال: بلى. قال: أفَلَيْسَ لمعاوية أنْ يطلبَ بدَمِهِ حتَّى يَعْجِزَ؟ قال: بلى. قال عَمْرو: فإنّا نُقِيم البَيِّنة على أنَّ عليّاً قتله.

قال أبو موسى: إنّما اجتمعنا لله، فَهَلُمَّ إلى ما يُصلح الله به أمرَ الأمّة. قال: وما هو؟ قال: قد علِمْتَ أنَّ أهلَ العراق لا يحبُّون معاوية أبداً، وأهل الشّام لا يحبون عليّاً أبداً، فهَلُمَّ نخلعهما معاً، ونستخلف ابنَ عمر ـ وكان ابن عمر على بنت أبي موسى ـ قال عَمْرو: أَيَفْعَلُ ذلك عبدُالله؟ قال: نعم إذا حَمَله النَّاسُ على ذلك. فصوَّبه عَمْرو، وقال: فهل لكَ في سعد؟ وعدَّدَ له جماعةً، وأبو موسى يأبى إلاّ ابن عمر، ثمّ قال: قُمْ حتّى نخلع صاحبينا جميعاً، واذكْر اسم مَنْ تستخلِف، فقام أبو موسى وخطب وقال: إنَّا نظرنا في أمرنا، فرأينا أقرب ما نحقن به الدِّماء ونَلُمَّ به الشَّعْث خَلْعنا معاوية وعليّاً، فقد خلعتُهما كما خلعْتُ عمامتي هذه، واستخلفنا رجلاً قد صحِبَ رسولَ الله ﷺ بنفسه، وله سابقةٌ: عبدالله بن عمر، فأطراه ورغَّبَ النّاس فيه.

ثمّ قام عَمْرو فقال: أيُّها النَّاسُ، إنَّ أبا موسى قد خلع عليّاً، وهو أعلمُ به، وقد خَلَعْتُهُ معه، وأُثَبِّتُ معاويةَ عليَّ وعليكم، وإنَّ أبا موسى كتب في هذه الصّحيفة أنَّ عثمان قُتِلَ مظلوماً، وأنّ لِوَلِيّه أن يطلب بدَمِه، فقام أبو موسى، فقال: كذب عَمْرو، ولم نستخلفْ معاوية، ولكنَّا خلعنا معاوية وعليّاً معاً.

قال المَسْعُوديّ: ووجدتُ في روايةٍ أنّهما اتّفقا وخلعا عليّاً

ومعاويةَ، وجعلا الأمرَ شُورَى، فقام عَمْرو بعده، فوافقه على خَلْع عليٍّ، وعلى إثبات معاوية، فقال له: لا وفَّقَكَ الله، غَدَرْتَ. وقَنَّعَ شُرَيْحُ بنُ هانىء الهَمْداني عَمْراً بالسَّوْط. وانْخَذَل أبو موسى، فلحِق بمكّة، ولم يعد إلى الكوفة، وحلف لا ينظر في وجه عليٍّ ما بقي. ولحِق سعدُ بن أبي وقاص وابنُ عمر ببيت المَقْدِس فأحْرَما، وانصرف عَمْرو، فلم يأت معاويةَ، فأتاه وهيّأ طعاماً كثيراً، وجرى بينهما كلامٌ كثير، وطلب الأطعمةَ، فأكل عَبِيدُ عَمْرٍو، ثمّ قاموا ليأكل عبيدُ معاوية، وأمر من أغلق البابَ وقْتَ أكْلِ عَبِيده، فقال عَمْرو: فعلْتَها؟ قال: إي واللهِ بايعْ وإلاّ قتلتُكَ. قال: فمِصْر، قال: هيَ لك ما عشْتُ[1].

وقال الواقديُّ: رفع أهلُ الشّام المَصاحفَ، وقالوا: ندعوكم إلى كتابِ الله والحُكم بما فيه. فاصطلحوا، وكتبوا بينهما كتاباً على أن يوافوا رأسَ الحَوْل أذْرُحَ ويُحَكِّمُوا حَكَمَيْن، ففعلوا ذلك فلم يقع اتّفاق، ورجع عليٌّ بالاختلاف والدّغَل من أصحابه، فخرج منهم الخوارج، وأنكروا تحكيمَه، وقالوا: لا حُكْم إلاّ لله، ورجع معاوية بالألفة واجتماع الكلمة عليه. ثم بايع أهلُ الشّام معاويةَ بالخلافة في ذي القِعدة سنة ثمانٍ وثلاثين[2]. كذا قال.

وقال خليفة[3] وغيره: إنّهم بايعوه في ذي القعدة سنة سبعٍ وثلاثين، وهو أشْبَه، لأنَّ ذلك كان إثْر رجوعِ عَمْرو بن العاص من التحكيم.

وقال محمد بن الضَّحَّاك الحِزَامِيّ، عن أبيه، قال: قام عليٌّ على مِنْبَر الكوفة، فقال، حين اختلف الحَكَمان: لقد كنتُ نَهَيْتُكُم عن هذه

---

(١) مروج الذهب ٢/ ٤١٠-٤١٢.

(٢) انظر طبقات ابن سعد ٣/ ٣٢-٣٣.

(٣) تاريخ خليفة ١٩٢.

الحكومة فعصيتموني. فقام إليه شابٌ آدمُ، فقال: إنك واللهِ ما نهيتَنا ولكنْ أمرتَنا ودمَّرتنا، فلمّا كان منها ما تكرهُ برَّأْتَ نَفْسَكَ ونَحلْتَنا ذَنْبَك. فقال عليّ: ما أنتَ وهذا الكلام قبَّحَكَ اللهُ، واللهِ لقد كانت الجماعةُ فكنتَ فيها خاملاً، فلمَّا ظهرت الفتنةُ نَجَمْتَ فيها نجومَ الماغِرة. ثمّ قال: لله منزلٌ نَزَلَه سعدُ بنُ مالك وعبدُالله بن عمر، واللهِ لئن كان ذَنْباً إنّه لَصَغيرٌ مغفورٌ، وإنْ كان حَسَناً إنّه لعظيمٌ مشكور.

قلتُ: ما أحسنَها لولا أنَّها مُنْقطعة السَّنَد.

وقال الزُّهْرِيّ، عن سالم، عن أبيه، قال: دخلت على حَفْصَةَ، فقلت: قد كان بين النَّاس ما تَرَيْن، ولم يُجْعل لي من الأمر شيءٌ. قالت: فالْحَقْ بهم، فإنّهم ينتظرونك، وإنّي أخشى أنْ يكونَ في احتباسك عنهم فُرْقَةٌ، فذهب.

فلمّا تفرّق الحَكَمَان خطب معاويةُ، فقال: مَنْ كان يريد أنْ يتكلَّمَ في هذا الأمر فليُطْلِع إليَّ قرنه فَلَنَحْنُ أحقُّ بهذا الأمر منه ومن أبيه ـ يعرِّض بابن عمر ـ قال ابن عمر: فحَلَلْتُ حَبْوَتي وهَمَمْتُ أنْ أقولَ: أحقُّ به مَن قاتَلَك وأباكَ على الإسلام. فخشيتُ أنْ أقولَ كلمةً تُفَرِّقُ الجمعَ وتَسْفِكُ الدَّمَ، فذكرت ما أعدَّ اللهُ في الجِنان.

قال جرير بن حازم، عن يَعْلَى، عن نافع، قال: قال أبو موسى: لا أرى لها غيرَ ابن عمر، فقال عَمْرو لابن عمر: أما تريدُ أنْ نُبايعك؟ فهل لك أن تُعْطَى مالاً عظيماً على أنْ تَدَعَ هذا الأمرَ لمن هو أحرص عليه منك. فغضب ابنُ عمر وقام. رواه مَعْمَر، عن الزُّهْرِيّ.

وفيها أخرج عليٌّ سهلَ بن حُنَيْف على أهل فارس، فمانَعُوه، فوجَّه عليٌّ زياداً، فصالحوه وأدّوا الخَرَاج[1].

(١) تاريخ خليفة ١٩٢.

وفيها قال أبو عُبَيْدة[1] : خرج أهل حَرُوراء في عشرين ألفاً، عليهم شَبَثُ بن رِبْعيّ، فكلَّمهم عليّ فحاجَّهُم، فرجعوا.

وقال سليمان التَّيميّ، عن أنَس، قال: قال شَبَثُ بن رِبْعيّ: أنا أوّل من حَرَّر الحَرُورية، فقال رجل: ما في هذا ما تُمتَدَح به.

وعن مغيرة، قال: أوّل من حَكَّم ابن الكَوَّاء، وشَبَث.

قلت: معنى قوله: «حَكَّمَ» هذه كلمة قد صارت سِمَةً للخَوارج، يقال: «حَكَّمَ» إذا خرج وقال: لا حُكْم إلاّ لله.

(وتوفي فيها)[2] :

جَهْجاه بن قيس، ـ وقيل بن سعيد ـ الغفاريّ، مدني، له صُحْبة. شهِد بيعةَ الرِّضوان، وكان في غزوة المُرَيْسِع أجيراً لعمر، ووقع بينه وبين سِنان الجُهَنِّي، فنادى: يا للمهاجرين: ونادى سِنان: يا للأنصار.

وعن عطاء بن يَسار، عن جهجاه أنّه هو الذي شرب حِلابَ سبعِ شِياه قبل أنْ يُسْلِم، فلمَّا أسلمَ لم يتمَّ حِلابَ شاة.

وقال ابن عبدالبَرّ[3] : هو الذي تناول العصا من يد عثمان رضي الله عنه وهو يخطب، فكسرها على رُكْبته، فوقعت فيها الآكِلة، وكانت عصا رسولِ الله ﷺ. تُوُفِّي بعد عثمان بسنة.

حابس[4] **بن سعد الطّائي.**

ولي قضاءَ حمص زمن عمر، وكان أبو بكر قد وجَّهَهُ إلى الشام،

---

(١) تاريخ خليفة ١٩٢.

(٢) حذفنا من وفيات السنة من ترجم لهم المؤلف في هذا الكتاب، وهم: أويس القرني، وجندب بن زهير، وخباب بن الأرت، وخزيمة بن ثابت، وعمار بن ياسر، وقيس بن المكشوح، وهاشم بن عتبة بن أبي وقاص.

(٣) الاستيعاب ١/ ٢٥٢-٢٥٣.

(٤) تهذيب الكمال ٥/ ١٨٣-١٨٦.

وكان من العُبّاد. روى عنه: جُبَيْر بن نُفَير. قُتِلَ يوم صِفِّين مع معاوية.

ذو الكَلاع الحميريّ[1]، اسمه السَّمَيْفَع، ويقال: سَمَيْفَع بن ناكور. وقيل: اسمه أَيْفَح، كنيته أبو شُرَحْبيل.

أسلم في حياة النَّبيِّ ﷺ، وقيل: له صُحْبة، فروى ابن لهيعة، عن كعب ابن عَلْقَمَة، عن حسَّان بن كُلَيْب، سمع ذا الكَلاع، يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «اتركوا التُّرْكَ ما تركوكم».

كان ذو الكَلاع سيِّدَ قومِه، شهِد يوم اليَرْمُوك، وفتْحَ دمشق، وكان على مَيْمَنة معاوية يوم صِفِّين. روى عن: عمر، وغير واحد. روى عنه: أبو أزهر بن سعيد، وزامل بن عَمْرو، وأبو نوح الحِمْيَرِيّ.

والدليل على أنَّه لم يرَ النَّبيَّ ﷺ ما روى إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس، عن جرير، قال: كنتُ باليمن، فلقيتُ رجلين من أهل اليمن: ذا الكلاَع، وذا عَمْرو، فجعلتُ أحدِّثُهم عن رسولِ الله ﷺ، فأقبلا معي، حتَّى إذا كُنَّا في بعض الطَّريق، رُفِع لنا رَكْبٌ من قِبَل المدينة، فسألناهم، فقالوا: قُبِض النَّبيُّ ﷺ واستُخْلِف أبو بكر. الحديث رواه مسلم[2].

وروى علوان بن داود، عن رجلٍ، قال: بعثني أهلي بهديَّةٍ إلى ذي الكَلاع، فلبِثْتُ على بابه حَوْلاً لا أصلُ إليه، ثمّ إنَّه أشرفَ من القصر، فلم يَبْقَ حوله أحدٌ إلا سجدَ له، فأمر بهديَّتي فقبلت، ثُمَّ رأيته بعد في الإسلام، وقد اشترى لحماً بدِرْهمٍ فسَمَطَه على فرسه.

ورُوي أنَّ ذا الكَلاع لمَّا قَدِمَ مكةَ كان يتلَثَّمُ خشيةَ أنْ يُفتتنَ أحدٌ

---

(١) الاستيعاب ١/ ٤٨٥-٤٨٨.

(٢) هكذا في النسخ، وهو وهم من المؤلف رحمه الله، وإنما أخرجه البخاري ٥/ ٢١٠، وهو عند أحمد ٤/ ٣٦٣، ولا أعلم أن مسلماً أخرجه.

بحُسْنه. وكان عظيمَ الخطرِ عند معاوية، وربَّمَا كان يعارضُ معاويةَ، فيُطيعه معاوية.

عبدالله[1] **بن بُدَيْل** بن ورقاء بن عبدالعُزَّى الخُزاعي، كنيته أبو عَمْرو.

روى البخاري في «تاريخه» أنّه ممّن دخلَ على عثمان، فطعن عثمانَ في وَدَجِه، وعلا التنوخيُّ عثمانَ بالسَّيف[2].

أسلم مع أبيه قبلَ الفتح، وشهد الفتحَ وما بعدَها، وكان شريفاً وجليلاً. قُتِلَ هو وأخوه عبدالرحمن يوم صِفِّين مع عليّ، وكان على الرَّجَّالة.

قال الشَّعبيُّ: كان على عبدالله يومئذٍ درْعان وسَيْفان، فأقبل يضرب أهلَ الشام حتّى انتهى إلى معاوية، فتكاثروا عليه فقتلوه، فلمَّا رآهُ معاوية صريعاً قال: واللهِ لو استطاعت نساءُ خُزاعة لقاتَلَتْنا فضلاً عن رجالها.

عبدالله[3] **بن كعب** المُرَاديّ، من كبار عسكر عليٍّ. قُتِلَ يومَ صِفِّين، ويقال: إنَّ له صُحْبة.

عُبَيْدالله[4] **ابن أمير المؤمنين عمر** بن الخطّاب القُرَشِيُّ العَدَوِيُّ المدنيُّ.

وُلِد في زمان النَّبيِّ ﷺ، وسمع أباه، وعثمان، وأرسل عن النَّبيِّ ﷺ. كنيته أبو عيسى، غزا في أيّام أبيه. وأُمُّه أمّ كُلثوم الخُزَاعيّة.

---

(١) تهذيب الكمال ١٤/ ٣٢٦.

(٢) لم أقف على هذه الرواية في تاريخ البخاري الكبير.

(٣) الاستيعاب ٣/ ٩٨١.

(٤) طبقات ابن سعد ٥/ ١٥.

وعن أسلم، أنَّ عمرَ ضرب ابنه عُبَيْدالله بالدِّرَّة، وقال: أَتَكْتَني بأبي عيسى، أَوَ كان لعيسى أبٌ!

وقد ذكرنا أنَّ عُبَيْدالله لمَّا قُتِلَ عمر أخذ سيفَه وشدَّ على الهُرْمُزان فقتله، وقتل جُفَيْنَة، ولُؤلُؤة بنت أبي لُؤلُؤة، فلمَّا بُويعَ عثمان همَّ بقتْله، ثمّ عفا عنه. وكان قد أشار عليٌّ على عثمان بقتله، فلمّا بويع ذهب عُبَيْدالله هارباً منه إلى الشام. وكان مقدّم جيش معاوية يوم صِفّين، فقُتِل يومئذٍ. ويُقال: قتله عمّار بن ياسر، وقيل: رجلٌ من هَمْدان، ورثاه بعضُهم بقصيدةٍ مليحة.

أبو فَضَالة الأنصاري[1]، بدْريٌّ، قُتِلَ مع عليّ يوم صِفِّين. انفرد بهذا القول محمدُ بن راشد، عن عبدالله بن محمد بن عَقِيل، وليسا بحُجَّة.

أبو عمرة الأنصاري[2]، بشير بن عَمْرو بن مِحْصَن الخَزْرَجيُّ النَّجَّاريُّ، وقيل اسم أبي عمرة: بشير، وقيل: ثعلبة، وقيل: عَمْرو.

بَدْري كبير، له رواية في النَّسائيّ، روى عنه: ابنه عبدالرحمن بن أبي عَمْرة، ومحمد بن الحَنفيَّة، وقُتِلَ يوم صِفّين مع عليٍّ، قاله ابن سعد.

سنَة ثمانٍ وثلاثين

فيها وجَّه معاويةُ من الشام عبدَالله بن الحَضْرميّ في جيشٍ إلى البصرة ليأخذها، وبها زياد بن أبيه من جهة عليّ، فنزل ابنُ الحَضْرَميّ في بني تميم، وتحول زياد إلى الأزْد، فنزل على صَبِرَة بن شَيْمان

(١) الاستيعاب ٤/١٧٢٩.

(٢) تهذيب الكمال ٣٤/ ١٣٧.

الحُدَّاني، وكتب إلى عليٍّ فوجَّه عليٌّ أَعْيَنَ بنَ ضُبَيْعَة المُجَاشِعِيّ، **فقتل** أعْيَن غِيْلَةً على فراشه. فندب عليٌّ جاريةَ بن قُدامة السَّعْدِيّ، **فحاصر** ابنَ الحَضْرَميِّ في الدَّارِ التي هو فيها، ثمّ حرّق عليه.

[أمرُ الخوارج]

وفي شعبان ثارت الخوارج وخرجوا على عليٍّ رضي الله عنه، وأنكروا عليه كَوْنَه حَكَّم الحَكَمَيْنِ، وقالوا: حكَّمْتَ في دينِ الله الرجال، والله يقول: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۝٥٧﴾ [الأنعام]، وكفَّروه، واحتجوا بقوله: ﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ۝٤٤﴾ [المائدة]، فناظَرَهُمْ، ثمّ أرسل إليهم عبدَالله بنَ عبّاس، فبيَّن لهم فسادَ شُبَهِهم، وفسَّر لهم، واحتجَّ بقوله تعالى: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ۝٩٥﴾ [المائدة]، وبقوله: ﴿فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ ۝٣٥﴾ [النساء]، فرجع إلى الصَّواب منهم خلق، وسار الآخرون، فلقوا عبدالله ابن خَبَّاب بن الأرَتّ، ومعه امرأته، فقالوا: من أنت؟ فانتسب لهم، فسألوه عن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، فأثنى عليهم كلّهم، فذبحوه وقتلوا امرأته، وكانت حُبْلَى، فبقروا بطنها، وكان من سادات أبناء الصّحابة.

وفيها سارت الخوارجُ لحربِ عليٍّ، فكانت بينهم «وقعة النَّهْرَوان»، وكان على الخوارج عبدالله بن وهب السَّبَئِي، فهزمهم عليٌّ وقتل أكثرهم، وقتل ابنَ وهب. وقُتِلَ من أصحاب عليٍّ اثنا عشر رجلاً.

وقيل في تسميتهم «الحَرُورِيّة» لأنّهم خرجوا على عليّ من الكوفة، وعسكروا بقريةٍ قريب من الكوفة يقال لها «حَرُوراء»، واسْتَحَلَّ عليٌّ قَتْلَهُم لِمَا فعلوا بابن خَبَّاب وزوجته. وكانت الوقعة في شعبان سنة

ثمانٍ، وقيل: في صَفَر.

قال عِكْرِمة بن عمَّار: حدّثني أبو زُمَيْل أنَّ ابنَ عبّاس قال: لمّا اجتمعت الخوارجُ في دارها، وهم ستّة آلاف أو نحوها، قلتُ لعليٍّ: يا أميرَ المؤمنين أبْرِدْ بالصَّلاة لَعَلِّي ألقى هؤلاء، فإنِّي أخافُهم عليك، قال: كلاّ. قال: فلبس ابنُ عبّاسَ حُلَّتين من أحسن الحُلَل، وكان جهيراً جميلاً، قال: فأتيتُ القومَ، فلمّا رأوني، قالوا: مرحباً بابن عبّاس وما هذه الحُلَّة؟ قلت: وما تُنْكرون من ذلك؟ لقد رأيتُ على رسول الله ﷺ حُلَّة من أحسن الحُلَل، قال: ثم تلوتُ عليهم: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ ﴿٣٢﴾﴾ [الأعراف].

قالوا: فما جاء بك؟ قلت: جئتكم من عند أمير المؤمنين، ومن عند أصحاب رسول الله ﷺ ولا أرى فيكم أحداً منهم، ولأُبلغنّكم ما قالوا، ولأبلغنّهم ما تقولون، فما تنْقِمون من ابن عمِّ رسولِ الله ﷺ وصِهْره؟ فأقبل بعضُهم على بعضٍ، فقالوا: لا تكلِّموه فإنّ الله يقول: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأعراف]، وقال بعضهم: ما يمنعنا من كلامه، ابن عمِّ رسولِ الله ﷺ، ويدعونا إلى كتاب الله. قال: فقالوا: نَنْقم عليه ثلاث خِلالٍ: إحداهنَّ أنّه حكّم الرّجال في دين الله، وما للرِّجال ولِحُكْم الله، والثانية: أنّه قاتل فلم يَسْبِ ولم يَغْنَم، فإنْ كان قد حلَّ قتالُهم فقد حلَّ سَبْيهم، وإلاّ فلا، والثالثة: محا نفسه من «أمير المؤمنين»، فإنْ لم يكن أمير المؤمنين، فهو أمير المشركين. قلت: هل غير هذا؟ قالوا: حسبُنا هذا.

قلت: أرأيتم إنْ خرجت لكم من كتاب الله وسُنَّة رسوله أَرَاجِعون أنتم؟ قالوا: وما يمنعنا، قلت: أمَّا قولكم إنَّه حَكَّمَ الرِّجالَ في أمرِ الله، فإنّي سمعتُ الله تعالى يقول في كتابه: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴿٩٥﴾﴾ [المائدة] وذلك في ثَمَن صيد أرنبٍ أو نحوه قيمته رُبْع دِرْهم فوَّض الله

الحكمَ فيه إلى الرجال، ولو شاء أن يحكُم لَحَكَم، وقال: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ ﴿٣٥﴾ ﴾ [النساء] الآية. أَخَرَجْتُ من هذه؟ قالوا: نعم.

قلتُ: وأمّا قولكم: قاتَلَ فلم يَسْب، فإنَّه قاتل أمّكُمْ، لأنّ الله يقول: ﴿ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴿٦﴾ ﴾ [الأحزاب] فإنْ زعمتم أنّها ليست بأُمّكم فقد كفرتم، وإنْ زعمتم أنّها أمّكم فما حَلَّ سباؤها، فأنتم بين ضلالتين، أَخَرَجْتُ من هذه؟ قالوا: نعم.

قلتُ: وأمّا قولكم: إنَّه محا اسمه من أمير المؤمنين، فإنِّي أنبِّئكم عن ذلك: أما تعلمون أنَّ رسولَ الله ﷺ يوم الحُدَيْبية جرى الكتاب بينه وبين سُهَيْل بن عَمْرو، فقال يا عليّ اكتب: هذا ما قاضى عليه محمدٌ رسول الله ﷺ، فقالوا: لو نَعْلَمُ أنّك رسولُ الله ما قاتلناك، ولكن اكتب اسمك واسم أبيك، فقال: اللّهُمَّ إنَّكَ تعلم أنِّي رسولك، ثمّ أخذ الصَّحيفةَ فمحاها بيده، ثمّ قال: يا عليّ اكتب: هذا ما صالح عليه محمد بن عبدالله، فَوَاللهِ ما أخرجه ذلك من النُّبوَّة، أَخَرَجْتُ من هذه؟ قالوا: نعم.

قال: فرجع ثُلُثُهُم، وانصرف ثُلُثُهُم، وقتِلَ سائرُهُم على ضَلالةٍ.

قال عَوْف: حدثنا أبو نَضْرَة، عن أبي سعيد، قال: قال رسولُ الله ﷺ: «تفترق أمّتي فِرْقَتين، تمرق بينهما مارقةٌ تقتلهم أولى الطّائفتين بالحقّ». وكذا رواه قَتَادة، وسليمان التَّيْميّ، عن أبي نَضْرة[1].

وقال ابنُ وَهْب: أخبرنا عَمْرو بن الحارث، عن بُكَيْر بن الأشَجّ، عن بُسْر بن سعيد، عن عُبَيْدالله بن أبي رافع، أنَّ الحَرُورِيّة لمّا خرجت

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ٢٥ و٣٢ و٤٨ و٦٤ و٧٩ و٩٧، ومسلم ٣/ ١١٣، وأبو داود (٤٦٦٧).

على عليّ، قالوا: لا حُكْم إلاّ لله، فقال عليّ: كلمةُ حقٍّ أُريدَ بها باطل، إنّ رسول الله ﷺ وصف ناساً إنّي لأعرف صِفَتهم في هؤلاء الذين يقولون الحقَّ بألسنتهم لا يجوز هذا منهم ـ وأشار إلى حَلْقه ـ من أبغض خلقِ الله إليه، منهم أسود إحدى يديه طُبيُ شاة أو حَلَمَة ثَدْي، فلمّا قاتلهم عليّ، قال: انظروا، فنظروا فلم يجدوا شيئاً، قال: ارجِعُوا، فَوَالله ما كَذَبْتُ ولا كُذِبْتُ، ثمّ وجدوه في خَرِبَةٍ، فأتوا به حتّى وضعوه بين يديه. قال عُبَيْدالله: وأنا حاضر ذلك من أمرهم وقول عليّ فيهم[1].

وقال يحيى بن سُلَيم، عن ابن خُثَيْم، عن عُبَيْدالله بن عياض، أنّ عبدالله بن شدّاد بن الهاد دخل على عائشة ونحن عندها ليالي قُتِلَ عليّ، فقالت: حدِّثني عن هؤلاء الذين قَاتَلَهُم عليّ، قال: إنّ علياً لمّا كاتب معاوية وحَكَّم الحَكَمَين خرج عليه ثمانيةُ آلافٍ من قُرّاء النّاس ـ يعني عُبّادهم ـ فنزلوا بأرض حَرُوراء من جانب الكوفة، وقالوا: انسلَخْت من قميصٍ أَلْبَسَكَ الله وحكَّمت في دين الله الرّجالَ، ولا حُكْم إلاّ لله. فلمّا بلغ عليّاً ما عَتَبوا عليه، جمع أهلَ القرآن، ثمَّ دعا بالمُصْحَف إماماً عظيماً، فوُضِعَ بين يديه، فطفق يحرِّكه بيده ويقول: أيُّها المُصْحَف حدِّث النّاسَ. فناداه النّاسُ، ما تسأل؟ إنّما هو مِداد وَورَقٌ، ونحن نتكلّم بما روينا منه، فماذا تريد؟ فقال: أصحابكم الذين خرجوا، بيني وبينهم كتابُ الله تعالى، يقول في كتابه: ﴿فَٱبۡعَثُواْ حَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهِۦ وَحَكَمٗا مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴿٣٥﴾﴾ [النساء]، فأمّة محمد أعظم حقّاً وحُرْمةً من رجلٍ وامرأة، وذكر الحديث شِبْهَ ما تقدّم، قال: فرجع منهم أربعة آلاف، فيهم ابن الكوّاء، ومضى الآخرون. قالت عائشة: فَلِم قَتَلَهم؟ قال: قطعوا السَّبيلَ، واسْتَحَلُّوا أهلَ الذِّمَّة، وسفكوا الدَّم.

---

(١) أخرجه مسلم ٣/ ١١٦.

سنَة تِسْعٍ وَثلاثين

فيها كانت وقعة الخوارج بحَرُوراء بالنُّخَيْلة، قاتَلَهُم عليّ رضي الله عنه فكسرهم، وقتلَ رؤوسَهم، وسجد شكراً لله تعالى لمَّا أُتيَ بالمُخَدَّج إليه مقتولاً. وكان رؤوس الخوارج زيد بن حصن الطّائيّ، وشُرَيْح بن أوْفَى العَبْسيّ، وكانا على المُجَنَّبَتَيْن، وكان رأسهم عبدالله بن وَهْب السَّبئيُّ، وكان على رَجَّالتهم حُرْقُوص بن زُهَيْر.

وفيها بعث معاوية يزيدَ بن شجرة الرَّهاوِيّ ليُقيم الحجَّ، فنازَعَهُ قُثَمُ ابن العبّاس ومَانَعَه، وكان من جهة عليٍّ، فتوسطّ بينهما أبو سعيد الخُدْرِيّ وغيرُه، فاصطلحا، على أن يقيم الموسم شَيْبَة بن عثمان العَبْدَرِيّ حاجب الكَعبة[1].

وقيل: تُوُفِّي فيها أمّ المؤمنين ميمونة، وحسَّان بن ثابت الأنصاريّ، وسيأتيان.

وكان عليٌّ قد تجهَّزَ يريدُ معاويةَ، فردَّ من عانات، واشتغل بحرب الخوارج الحَرُوريّة، وهم العُبَّاد والقُرَّاء من أصحابِ عليٍّ الذين مَرَقُوا من الإسلام، وأوقعهم الغُلُوُّ في الدِّين إلى تكفير العُصاة بالذُّنوب، وإلى قتل النّساء والرجال، إلاّ من اعترف لهم بالكُفْر وجدَّد إسلامه.

ابن سعد[2]: أخبرنا محمد بن عمر، قال: حدثنا عبدالرحمن بن أبي الموالي، عن عبدالله بن محمد بن عَقِيل، سمع محمد بن الحَنفيّة يقول: كان أبي يريد الشَّام، فجعل يعقد لواءه، ثمّ يحلف لا يحلّه حتّى

---

(١) تاريخ الطبري ٢/١٣٦.
(٢) طبقاته ٥/٩٣.

يسيرَ، فيأبَى عليه النَّاسُ، وينتشر عليه رأيُهم، ويَجْبُنون فيحله ويكفّر عن يمينه، فعل ذلك أربع مرَّات، وكنتُ أرى حالَهم فأرى مالا يسُرُّني، فكلَّمت المِسْوَرَ بن مَخْرَمَة يومئذٍ، وقلت: ألا تكلِّمه أين يسيرُ بقوم لا والله ما أرى عندهم طائلاً. قال: يا أبا القاسم يسير لأمرٍ قد حُمَّ، قد كلَّمْتُهُ فرأيته يأبى إلاّ المسيرَ. قال ابنُ الحَنَفيّة: فلمّا رأى منهم ما رأى، قال: اللَّهُمَّ إنّي قد مَلَلْتُهم ومَلُّوني، وأبغضْتُهُم وأبغضوني، فأبْدِلني بهم خيراً منهم، وأبدِلْهم بي شرّاً منّي.

سنَة أربَعين

فيها بعث معاوية إلى اليمن بُسْرَ بنَ أبي أرطاة القُرَشيّ العامريّ في جنودٍ، فتنحّى عنها عاملُ عليّ عُبَيْدُالله بن عبّاس، وبلغ عليّاً فجهّز إلى اليمن جارية بن قُدامة السَّعْديّ فوثب بُسْر على وَلَدَيْ عُبَيْدالله بن عبّاس صَبِيَّيْن، فذبحهما بالسِّكين وهربَ، ثُمَّ رجع عُبَيْدالله على اليمن[1].

قال ابن سعد: قالوا: انتدب ثلاثةٌ من الخوارج، وهم: عبدالرحمن ابن مُلْجم المُرَادِي، والبُرَك بن عبدالله التميميّ، وعَمْرو بن بكير التَّميميّ، فاجتمعوا بمكّة، فتعاهدوا وتعاقدوا ليَقْتُلُنَّ هؤلاء الثلاثة عليَّ ابنَ أبي طالب رضي الله عنه، ومعاوية بن أبي سُفْيان، وعَمْرو بن العاص، ويُريحوا العباد منهم. فقال ابن ملجم: أنا لعليٍّ، وقال البُرَك: أنا لكم لمعاوية، وقال الآخر: أنا أكفيكم عَمْراً. فتواثقوا أنْ لايَنْكُصُوا، واتَّعَدُوا بينهم أن يقع ذلك ليلةَ سبع عشرة من رمضان، ثمّ تَوَجَّه كلُّ رجلٍ منهم إلى بلدٍ بها صاحبُهُ، فقدِم ابنُ مُلْجم الكوفةَ، فاجتمعَ

---

(١) تاريخ خليفة ١٩٨، والاستيعاب ٣/ ١٠٠٩، وتهذيب الكمال ٤/ ٦٥ فما بعد.

بأصحابه من الخوارج، فأسَرَّ إليهم، وكان يزورُهم ويزورونه. فرأى قَطَامَ بنت شِجْنَة من بني تَيْمِ الرّباب، وكان عليّ قتل أباها وأخاها يوم النَّهروان، فأعْجَبَتْهُ، فقالت: لا أتزوَّجُكَ حتَى تعطيني ثلاثة آلاف دِرْهَمْ، وتقتل عليّاً، فقال: لكِ ذلك. ولقيَ شبيب بن بجرَة الأشجعيّ، فأعلمه ودعاه إلى أنْ يكون معه، فأجابه.

وبقي ابن مُلْجم في اللَّيلة التي عزمَ فيها على قَتْلِ عليٍّ يناجي الأشعث بن قيس في مسجده حتّى كاد يطلع الفجر، فقال له الأشعثُ: فَضَحكَ الصُّبْحُ، فقام هو وشبيب، فأخذا أسيافهما، ثمّ جاءا حتّى جلسا مقابل السُّدَّة التي يخرج منها عليّ، فذكر مقتل عليّ رضي الله عنه، فلمّا قُتِلَ أخذوا عبدَالرحمن بن مُلْجَم، وعذَّبوه وقتلوه.

وقال حجّاج بن أبي منيع: حدثنا جدّي[1]، عن الزُّهْريّ، عن أنس قال: تعاهد ثلاثةٌ من أهل العراق على قتل معاوية، وعَمْرو بن العاص، وحبيب بن مَسْلَمَة، وأقبلوا بعد ما بويع معاوية.

من تُوفي فيها[2]:

الحارث بن خَزَمة بن عَدِيّ، أبو بشير الأنصاريّ الأشلهيُّ.

شهد بَدْراً والمشاهد كلَّها، وهو من حلفاء بني عبدالأشهل. تُوُفِّي بالمدينة سنة أربعين وله سبعٌ وستُّون سنة. وخَزَمة: بفَتْحَتَيْن، قَيَّدة ابنُ ماكولا[3].

---

(١) جده هو عبيدالله بن أبي زياد الرصافي، وقد روى عبيدالله هذا عن الزهري نسخة كبيرة، كما في تهذيب الكمال ٥/ ٤٦٠ وغيره.

(٢) حذفنا منهم من ترجم لهم المؤلف في «السير»، وهم: الأشعث بن قيس، وتميم الداري، وخوات بن جبير، ومعيقيب بن أبي فاطمة، وأبو أسيد الساعدي، وأبو مسعود البدري.

(٣) الإكمال ٢/ ٤٤٥.

خارجة[1] بن حُذَافة بن غانم.

قال ابن ماكولا: له صُحْبة، وشهِدَ فتحَ مصر، وكان أمير ربع المَدَد الذين أَمَدَّ بهم عمرُ بن الخطّاب عَمْرو بن العاص، وكان على شُرْطة مصر في خلافة عمر، وفي خلافة معاوية، قتله عَمْرو بن بُكَيْر الخارجيّ بمصر، وهو يعتقد أنّه عَمْرو بن العاص[2].

روى عنه عبدالله بن أبي مُرَّة حديثاً[3].

شُرَحْبيل[4] بن السِّمْط بن الأسود الكِنْدي، أبو يزيد، ويقال: أبو السِّمط.

له صُحبةٌ ورواية. وروى أيضاً عن عمر، وسَلْمَان الفارسيّ. وعنه: جُبَيْر بن نُفَيْر، وكُثَير بن مُرّة، وجماعة.

قال البخاري: كان على حمص، وهو الذي افتتحها. وكان فارساً بطلاً شجاعاً، قيل: إنَّه شهد القادسيَّةَ. وكان قد غلب الأشعثَ بنَ قيس على شَرف كِنْدة، واستقدمه معاوية قبل صِفِّين يستشيره.

وقد قال الشَّعبي: إنّ عمر استعمل شُرَحْبيل بن السِّمْط على المدائن، واستعمل أباه بالشام، فكتب إلى عمر: إنك تأمر أن لا يفرَّق بين السَّبايا وأولادهنَّ، فإنَّكَ قد فرَّقتَ بيني وبين ابني، قال: فألْحَقَه بابنه.

قال يزيد بن عبد ربّه الحمصيّ: تُوُفِّي شُرَحْبيل سنة أربيعن.

---

(١) تهذيب الكمال ٨/ ٦.

(٢) هذا كلام ابن يونس في «تاريخ مصر»، نقله ابن ماكولا عنه، كما في تعليقنا على تهذيب الكمال.

(٣) أخرجه أبو داود (١٤١٨)، والترمذي (٤٥٢)، وابن ماجة (١١٦٨)، والطبراني ٣/ ٢٣٨، وهو في صلاة الوتر.

(٤) تهذيب الكمال ١٢/ ٤١٨.

عبدالرحمن بنُ مُلْجم المُرادِيُّ، قاتل عليٍّ رضي الله عنه.

خارجيٌّ مُفْتَرٍ، ذكره ابنُ يونس في «تاريخ مصر»، فقال: شهدَ فتحَ مصر، واختطّ بها مع الأشراف، وكان ممَّن قرأ القرآن، والفقه، وهو أحد بني تَدُول وكان فارسهم بمصر. قرأ القرآن على مُعاذ بن جَبَل، وكان من العُبّاد، ويقال: هو الذي أرسل صَبِيغاً التَّميميّ إلى عمر، فسأله عما سأله من مُسْتَعْجَم القرآن.

وقيل: إنَّ عمر كتب إلى عَمْرو بن العاص: أنْ قَرِّبْ دارَ **عبدِالرحمن** ابن مُلْجم من المسجد ليُعَلِّم النّاسَ القرآن والفِقْه، فوسَّع له مكان داره، وكانت إلى جانب دار عبدالرحمن بن عُدَيْس البَلَوِيّ، يعني أحد مَنْ أعان على قَتْلِ عثمان. ثمّ كان ابنُ مُلْجم من شيعة عليٍّ بالكوفةِ سار إليه إلى الكوفة، وشهد معه صِفِّين.

قلتُ: ثُمَّ أدركه الكتابُ، وفعلَ ما فعلَ، وهو عند الخوارج من أفضل الأمَّة، وكذلك تُعَظِّمُهُ النُّصَيْرِيَّة.

قال الفقيه أبو محمد بن حزم[1]: يقولون إنّ ابن مُلْجم أفضلُ أهلِ الأرض، خلَّص روحَ اللاَّهوت من ظُلْمة الجَسَد وكَدَره.

فاعْجَبُوا يا مسلمين لهذا الجُنُون.

وفي ابن مُلْجم يقول عِمران بن حِطّان الخارجيُّ.

يا ضربة من تَقِيٍّ ما أراد بها ... إلاّ ليبْلُغَ من ذي العرشِ رِضْوانا
إنّي لأذْكُرُهُ حيناً فأحسبُهُ ... أوفى البَرِيَّة عند الله ميزانا

وابنُ مُلْجم عند الروافض أشقى الخلق في الآخرة. وهو عندنا أهل السُّنَّة ممّن نرجو له النّار، ونجوِّز أن الله يتجاوز عنه، لا كما يقول

(١) الملل والنحل ٢/ ١٣٩.

الخوارج والروافض فيه، وحُكْمه حُكْم قاتِلِ عثمان، وقاتِلِ الزُّبيْر، وقاتل طَلْحة، وقاتلِ سعيد بن جُبَيْر، وقاتلِ عمّار، وقاتل خارجة، وقاتل الحُسَين، فكلُّ هؤلاء نبرأُ منهم ونبغضهم في الله، ونكِلُ أمورَهُمْ إلى الله عزّ وجلّ.

المُتَوفّون في خِلافَةِ عليّ تحديداً وتقريباً على الحروف[1]

رفاعة[2] **بن رافع** بن مالك بن العَجْلان، أبو مُعاذ الأنصاريُّ الزُّرَقيُّ، أخو مالك وخلاّد.

شهِدَ بدْراً هو وأخوه خلاّد، وكان أبوه من نُقباء الأنصار، له أحاديث. روى عنه ابناه: عُبَيْد، ومُعاذ، وابن أخيه يحيى بن خلاّد، وغيرُهم. وله عقب كثير بالمدينة، وبغداد.

تُوُفِّي في حدود سنة أربعين.

وقال ابن سعد[3] : تُوُفِّي في أوّل خلافة معاوية.

صَفْوان[4] **بن عَسّال المُرَادِيّ.**

غزا مع رسول الله ﷺ ثِنْتَيْ عشرة غزوة، وله أحاديث. روى عنه: زِرّ بن حُبَيْش، وعبدالله بن مَسْلَمَة المُرَاديّ ، وأبو الغَرِيف عُبَيْدالله بن خليفة، وأبو سَلَمَة بن عبدالرحمن. وسكن الكوفة.

قَرَظَة[5] **بن كعب الأنصاريُّ الخَزْرَجيُّ.**

---

(١) حذفنا منهم من ترجم لهم المؤلف في «السير»، وهم: هشام بن حكيم بن حزام، والوليد بن عقبة، وأبو رافع مولى النبي ﷺ.
(٢) تهذيب الكمال ٩/ ٢٠٣.
(٣) طبقات ابن سعد ٣/ ٥٩٧.
(٤) تهذيب الكمال ١٣/ ٢٠٠.
(٥) تهذيب الكمال ٢٣/ ٥٦٣.

أحد فُقهاء الصَّحابة، وهو أحد العشرة الذين وجَّههم عمرُ إلى الكوفة ليعلِّموا النّاسَ، ثمّ شهد فتح الرّيّ زمن عمر، وولّاه عليّ على الكوفة، ثمّ سار إلى الجمل مع عليّ، ثمّ شهِدَ صِفِّين.

تُوُفِّي بالكوفة، وصلّى عليه عليّ على الصحّيح، وهو أوّل من نِيحَ عليه بالكوفة، وقيل: تُوُفِّي بعد عليّ.

القَعْقَاع[1] بن عَمْرو التَّميميّ.

قيل: إنّه شهِدَ وفاةَ رسولِ الله ﷺ. وله أثر عظيم في قتال الفُرْس في القادسيّة وغيرها، وكان أحد الأبطال المذكورين، يقال: إنّ أبا بكر قال: صوت القعقاع في الجيش خيرٌ من ألف رجلٍ. وشهِدَ الجمل مع عليّ وكان الرسول في الصُّلح يومئذ بين الفريقين، وسكن الكوفة.

سُحَيْم[2] عبد بني الحَسْحَاس.

شاعر مُفْلِقٌ، بديع القول، لا صُحْبة له.

روى مَعْمَر، عن سعيد بن عبدالرحمن، عن السّائب، قال: قيل لعمر رضي الله عنه: هذا عبد بني الحَسْحَاس يقول الشِّعْرَ، فدعاه فقال: كيف قلتَ؟ فقال:

ودِّعْ سُلَيْمى إنْ تجهَّزْتَ غادياً   كفى الشَّيْبُ والإسلامُ للمرء ناهيا

قال: حسْبُك، صَدَقتَ صَدَقْتَ. هذا حديث صحيح.

وهذه قصيدة طنّانة يقول بها:

جُنوناً بها فيما اعتلقنا علاقة   علاقة حبّ ما استَسَرَّ وباديا

---

(١) الاستيعاب ٣/ ٢٦٣.

(٢) ديوانه نشره عبدالعزيز الميمني بالقاهرة سنة ١٩٥٠ وهو متداول مشهور.

ليالي تَصطادُ الرجال بفاحِمٍ تراه أثيثاً[1] ناعمَ النَّبْت عافيا[2]
وجيدٍ كجيدِ الرِّيم ليس بعاطلٍ من الدُّرّ والياقوت أصبحَ حالِيا
كأنَّ الثُّرَّيا علقت فوقَ نَحْرِها وجَمْر غَضَى هبَّتْ له الرِّيحُ زاكيا
إذا اندفَعَتْ في رَيْطةٍ وخَميصة وألقت بأعلى الرأس سَبّاً[3] يمانيا
تُريكَ غَداةَ البَيْنِ كفّاً ومِعْصَماً ووجْهاً كدِينار الأعِزَّة صافيا
فلو كنتُ ورداً لونه لَعَشِقْتَني ولكِنَّ رَبّي شانَني بسواديا
أتَكْتُم حُييتُمْ على النَّاي تكَتُّما تحيّة من أمسى بحبِّكَ مُغْرما
وماشيةٍ مَشْيَ القَطاةِ اتَّبَعْتُها من السَّيْر تَخشى أهلها أنْ تكلّما
فقالت له: يا وَيْح غيرك إنّني سمعت كلاماً بينهم يَقْطُر الدّما

وله من قصيدة:

وإن لا تُلاقي الموتَ في اليوم فاعْلَمَنْ بأنّك رَهْنٌ أنْ تلاقِيه غدا
رأيتُ المَنَايا لم يدَعْنَ محمَّداً ولا أحداً إلاّ له الموتُ أرْصَدا

وقيل: إنّ سُحَيْماً لمّا أكثر التَّشبيب بنساء الحيّ عزموا على قَتْله، فبكت امرأةٌ كان يُرْمَى بها، فقال:

أمِنْ سُمَيَّةَ دمْعُ العينِ مذْرُوفُ لو أنّ ذا منكِ قَبْلَ اليومِ مَعْروفُ
المالُ مالُكُم والعبدُ عبدكمْ فهل عذابُكِ عنّي اليوم مصروفُ
كأنَّها يومَ صَدَّتْ ما تُكَلِّمُنا ظَبْيٌ بعُسْفان ساجي الطَّرْف مطروف

ثم قُتِلَ عفا الله عنه.

---

(١) أي: كثيراً.
(٢) أي: كثيراً.
(٣) السب: أي الخمار.

المحتويات

سيرة أبي بكر الصديق رضي الله عنه

٥-٦٧

سيرة عمر الفاروق رضي الله عنه

٦٩-١٤٥

سيرة ذي النورين عثمان رضي الله عنه
١٤٧-٢٢٢

سيرة أبي الحسنين علي رضي الله عنه
٢٢٣- ٢٩٠